اوائل المقالات

فى المذاهب و المختارات

تأليف العلامة الامام نابغة العراق و نادرة الآفاق

الشيخ المفيد محمد بن النعمان

المتوفى سنة ٤١٣ ه

لها مقدمة و عليها تعليقات ـ بقلم

العلامة الشيخ فضل الله الزنجانى

ويليها رسالة

شرح عقائد الصدوق

او

تصحيح الاعتقاد

له قدس سرّه ايضاً ـ علق عليها و وضع مقدمة لها

العلامة السيد هبة الدين الشهرستانى

صحّحهما و اهتمّ بنشرهما و علّق عليهما بعض التعاليق

الحاج عباسقلى «واعظ چرندابى»

يطلبان من مكتبة (حقيقت) بتبريز

«(اعلان)»

من اراد اقتناء الرسالتين (اوائل المقالات ـ تصحيح الاعتقاد) والكتب المفصلة ذيلا فعليه ان يطلبها من الناشر المحترم ، والعنوان : تبريز ـ الحاج عباسقلى (**واعظ چرندابى**) و من مكتبتنا ، والعنوان : تبريز ـ مكتبة (**حقيقت**) ومن المكتبات المعروفة فى طهران عاصمة ايران : ـ

١ـ ترجمة الابطال الى الفارسية لخصوص مايتعلق منه باحوال النبى ص و يسمّى لذلك بـ (زندگانى محمدص ـ حياة محمدص) بقلم العلامة الشيخ ابى عبدالله الزنجانى المتوفى فى يوم الخميس سابع جمادى الثانية سنة ١٣٦٠ هـ ، تأليف المؤرخ والفيلسوف الانكليزى (**توماس كارليل**) ، يبحث عن سيرة نبى الاسلام تاريخياً و فلسفياً و يبيّن عبقريته العظمى وصفاته العليا التى كوّنت تلك الروحية العظيمة الفذة ، و كمّله العالم البحاثة المفضال حضرة (الواعظ الچرندابى) بوضع مقدمة رائقة و تذكرة للمترجم و تعاليق ثمينة و عشر مقالات ممتعة فى مواضيع متنوعة علمية ، دينية ، تاريخية . طبع هذا الكتاب حديثاً للمرة السادسة فى (تبريز) سنة ١٣٧٠ هـ طبعاً عالياً على نفقة مكتبة (**سروش**) بتبريز .

٢ـ عظمت حسين بن على ع ـ تأليف العلامة الشيخ ابى عبدالله الزنجانى طاب ثراه ، كتاب تاريخىّ فلسفىّ يفسّر الحسين ع و يوضح مقاصد نهضته العالية المقدسة . عليها تعليقات رشيقة بقلم العالم البارع والخطيب الشهير حضرة (الواعظ الچرندابى). طبع فى تبريز للمرة الثانية سنة ١٣٥٨ هـ طبعاً انيقاً ، ونفدت نسخه ولعلنا نطبعه قريباً للمرة الثالثة مع اصلاحات و اضافات غير يسيرة .

الاخوان : الحاج ابراهيم والحاج محمدباقر (حقيقت)

صاحبا **مكتبة** (حقيقت)

تقاريظ كتابى

اوائل المقالات
فى المذاهب والمختارات

و

شرح عقائد الصدوق
او
تصحيح الاعتقاد

الذين جادت بهما يراعة الشيخ المحقق النقاد

محمدبن النعمان المفيد المتوفى سنة ٤١٣ ه ببغداد

تنبيه ـ قداعلمنا بالكوكبين (☆☆) ان للتعليق بقية تطلب من الصفحة التالية ، و بالجيومة (•) انّ الكلام المنقول قدانتهى موضع الحاجة منه . چرندابى

خطاب وتقريظ ✽

سماحة العلامة الامام حكيم الاسلام حجة العلم والدين حضرة السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي «١» متع الله العلم والدين بطول بقائهم ـ صاحب السفر القيم (**المراجعات «٢»**) والتأليف المهم (**الفصول المهمة في تأليف الامة «٣»**)

اخي في الله عزّ وجلّ الحاج الشيخ عباس قلي الواعظ الچرندابي شكر الله سعيك الدائب في نصر الحق وعزمك المرهف في نشره ، وسلام عليك فاضلا باسلاً مناضلا عن الحقيقة جاداً فيما يوجب السعادة مجتهداً في الوعظ نصحاً وارشاداً وافادة ورحمة الله وبركاته .

فزنا اليوم بكتابك المستطاب مؤرخاً ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ وقبله باسبوع

✽ وقد نشر الخطاب في مجلة (العرفان الزهراء ـ ص ٨٢٥ مج ٣٣ ط صيدا رجب ١٣٦٦ هـ) تحت عنوان (التقريظ والانتقاد) . **چرندابي** .

(١) ولد سلمه الله سنة ١٢٩٠هـ بكاظمين ع. واقرء ترجمته الضافية في مقدمة (المراجعات ط ٢ بغداد) بقلم العلامة الحجة الشيخ مرتضى آل يسين . و ادرج صديقنا العالم المفضال حضرة ميرزه محمد علي التبريزي الخياباني لمعة من ترجمته الشريفة بالفارسية في كتابه (ريحانة الادب ـ ص ٣٠٨ ـ ٣١٠ ج ٢ ط طهران) مع رسمه الشريف . هذا وقد كتب لنا مدظله في كتاب له : اما ترجمة الحقير فسترونها انشاء الله اذا طبعت (بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين) .

(٢) ومما هو جدير بالذكر ان سيدنا الامام مفخرة الطائفة مدظله قد زار مصر في اواخر سنة تسع وعشرين و دخلت عليه فيها سنة ثلاثين وثلاثمائة والف هجرية في رحلة علمية جمعته باهل البحث وجمعت به قادة الرأى من علماء مصر ، وحضر فيها درس شيخ جامع الازهر و امام علماء مصر يومئذ ـ الشيخ سليم البشرى المالكي ـ مدة من الزمان وجرت بينهما مناظرات علمية ومراجعات خطية في مهمات المسائل الخلافية بين السنة والشيعة مثلت ورع الشيخ الجليل وانصافه وعلو منزلته علماً و اخلاقاً وادباً ، وكتاب (**المراجعات**) الذى ترجم الى عدة لغات يحتوى على تلك المناظرات الهامة التي ينبغي بل يلزم لكل باحث عن الحق ان يقف عليها و يستفيد من مطالبها فيكون من الشاكرين . **چرندابي**

(٣) كتاب من اجل الكتب الاسلامية يبحث عن مسائل الخلاف بين السنة و الشيعة على ضوء الكلام و العقل و التحليل وهو يغنيك عن مكتبة كاملة بما اشتمل عليه من مواد واطلاع واسع . **چرندابي**

كانت لنا الحظوة بالهدية السنية ـ اوائل المقالات فى المذاهب و المختارات ، و تصحيح الاعتقاد ـ لمؤلفهما امام الامة وممثل اهل العصمة شيخنا ومولانا ابى عبدالله محمدبن محمدبن النعمان الحارثى المعروف بالشيخ المفيد اعلى الله مقامه ، ولعمرى انك اجملت الصنع اذبعثت هذين المصحفين من مرقدهما المجهول فاوليت الامة بذلك علماً جماً ، وازدرعت فى الدنيا الاسلامية خيراً كثيراً وخولتها نعمة عظيمة .

تصفحت **اوائل المقالات** أنعم فيها النظر سبراً لغورها ، وقلبتها ظهراً لبطن عجما لعودها ، فاذا هى فرقان محكم الوضع ، غزير المادة ، معتدل الاساليب ، متناسق التبويب ، جزيل المباحث ، جليل العوائد ، دانى القطوف ، عذب المورد ، ناصع البيان ، تدرك مقاصده على غير مؤنة ولا ارهاق خاطر ، تؤيده الحجج الملزمة والبينات المسلمة وقد طوى على نحو تسعين مقالة هى موضوع البحث ومحل النزاع بين الشيعة الامامية وغيرهم من سائر الفرق المسلمة ، ظهر فيها مقطع الحق ، وبان بها مشعب السداد ، وقد استظهر مؤلفها ـ شيخ الامة و مفيدها ـ على خصومه فيها بحكم العقل والنقل فاذا مقالاته مفصل الصواب وفصل الخطاب واذا هى الحد الفاصل بين الحق والباطل واذا خصمه فيها صاغر قمىء قد خصم فخطم والحمدلله رب العالمين .

ثم استقرئت **تصحيح الاعتقاد** او **شرح عقائد الصدوق** فاذا هو كسابقه لا شبهة فيه لمعتدل ولا مطعن به لمنصف ولا سبيل عليه لفاضل فاصل يستسلم للبينات والدلائل من مؤالف او مخالف ، ولا غرو فيما يخرجه قلم شيخنا المفيد ان يكون الغاية ليس ورائها مذهب لطالب ولا مراغ لمستفيد ، فقد كان اعلى الله مقامه اقضى قضاة محاكم المعقول والمنقول وامضى فياصل الحق من اولياء آل الرسول ، ولو وجبت العصمة لغير الانبياء واوصيائهم لكان اول من وجبت له بعدهم عليهم السلام ، فكتبه كلها هدى ونور وشفاء لما فى الصدور ، ونحن نشكر لك نشر الرسالتين ونقدر اتحافك ايانا بهما ونكبر جزيل فوائدك ولا ننسى جميل عوائدك ، وفقك الله لتأييد الحق ونصره وسهل لك اسباب اذاعته ونشره .

صور ـ لبنان فى ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٦٤

عبدالحسين شرف الدين الموسوى

قال العلامة المصلح الكبير والكاتب المجاهد القدير الشيخ احمد **عارف الزين** فى مجلته الزهراء (العرفان – ص ٣١٨ ج ٢ مج ٣٤ ط صيدا صفر ١٣٦٧ ه) : وجائنا تقريظان احدهما بقلم المجتهد الاكبر السيدمحسن **الامين** والثانى بقلم العلامة الجليل الشيخ حبيب **آل ابراهيم** لكتاب (اوائل المقالات و شرح عقائد الصدوق) الذى نشره الشيخ العالم الفاضل الحاج عباسقلى الواعظ الچرندابى فى تبريز وبما انا نشرنا تقريظ هذا الكتاب غيرمرة فاكتفينا بما نشر مثنين على ناشره الفاضل» .

وها انا اقدمهما الان للقراء ذوى العرفان بنصّهما الحرفى **چرندابى**

تقريظ العلامة الامام الامين العاملى مدظله ✲

صاحب المعلمة الشيعية الكبيرة (اعيان الشيعة «١») وسائر التآليف الممتعة

(تفاوت العلماء فى التأليف)

انّ العلماء يتفاوتون فى التأليف بمقدار تفاوتهم فى العلم و فى اعتدال السليقة والفهم و علوّ الهمة وفى مساعدة الحظ لانتشار تواليفهم وعدم انتشارها ، فكم من مؤلف لم تنتشر تواليفه لانها ليست اهلا لذلك فماتت فى يوم ولادتها ، وكم من مؤلف لم يساعده

✲ولد سلمه الله فى حدود سنة ١٢٨٢ ه بقرية شقرا احدى قرى جبل عامل. واقرء ترجمته الشريفة فى الكراسة التى ترجم هو فيها نفسه الملحقة بالجزء الاول من (الرحيق المختوم فى المنثور والمنظوم ط دمشق) وفى (احسن الوديعة – ص ١٣٤ – ١٣٧ ج٢ ط بغداد) للعلامة السيد محمد المهدى الكاظمى و فى (ريحانة الادب – ص ١١١-١١٢ ج ١ ط طهران) .

(١) وهو الكتاب الجليل الذى يحكى اسمه عن معناه و يعد من اكبر حسنات العصر الحاضر ، شرع المؤلف نفسه فى طبعه من سنة ١٣٥٤ ه وقدطبع منه حتى الان ٣٥ جزء فى ٤٠ مجلداً وآخر الجزء الاخير هو ترجمة السيمى النيشابورى المشهدى ، والجزء الخامس منه هو اول الاجزاء المبتدء فيها بذكر اعيان الشيعة مرتبة على حروف المعجم بعد النبى و اهل بيته عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام . وقال مدظله فى غلاف القسم الثانى من الجزء الاول (ط ٢ دمشق ١٣٦٣ ه) : ان كتاب (اعيان الشيعة) لم يؤلف مثله فى موضوعه حتى اليوم وقد بذلنا جهوداً عظيمة فى جمعه و ترتيبه وترصيفه وتهذيبه واخذه من مظانه و واصلنا فى ذلك الليل بالنهار والعشى بالابكار حتى اصبحت جل مواده تامة جاهزة ✲✲

الحظ فلم تنتشر مؤلفاته و ضاعت وان كانت اهلا للانتشار ، او انتشرت زماناً ثم ضاعت بسبب الفتن والحروب ولم يبق من نسخها الا القليل فتلف ذلك القليل بتهاون من وقع ، وكثير من المؤلفين ساعدهم الحظ فانتشرت مؤلفاتهم لانها اهل للانتشار في عصر مؤلفيها وبعده وكثرت نسخها بسبب رغبة الناس فيها وازدادت جيلا بعد جيل ، ومن هؤلاء المؤلفين فقيه الامامية في عصره وعالمهم ومتكلمهم ومن امتاز في صناعة المناظرة محمد بن النعمان الملقب **بالشيخ المفيد** ، فقد الف في انواع العلوم مايزيد على مأتي مؤلف واشتهرت مؤلفاته في عصره وبعده ولاسيما في الجدل و الاحتجاج .
و من مؤلفاته الممتعة كتاب (**اوائل المقالات**) و (**شرح عقائد الصدوق**) وقد تصدى بطبعهما ونشرهما الخطيب البارع و الواعظ المشهور النابغ الحاج الشيخ عباس قلي **الچرندابي** حفظه الله تعالى ، فاسدى الى العلم والمعرفة بنشر هذه الاثار النافعة خدمة جلى فجزاه الله عن العلم والفضل خيراً .

دمشق ١٣ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٦٧

محسن الامين الحسيني العاملي

نزيل دمشق الشام

✿ في جميع ابوابه ولم يبق الا اعادة النظر فيها و ضم مانعثر عليه جديداً اليها » .
وقال مدظله ايضاً في خاتمة الجزء الخامس والثلاثين : هذا ونحن في مرض يمنعنا عن الحركة الى خارج الدار في اكثر الاوقات الذي استمر حتى اليوم نحواً من سنتين لكنه لم يمنعنا عن مداومة التأليف ليلا ونهاراً ونسأله تعالى التوفيق لطبع مابقي من الكتاب الذي اصبحت موادّه كلها جاهزة لاتحتاج الا الى اعادة النظر كما اننا من اواخر هذا الجزء اقتصرنا على المواد المخطوطة غالباً و سنتبع هذه الخطة في باقي الاجزاء (انشاء الله) حتى اذا تأخر الاجل دوننا ماتركناه بصفة الملحق وبالله التوفيق». ونرجو من فضل الله تعالى تسهيل اتمام طبعه لمؤلفه العلامة الشهير وماذلك على الله بعزيز .

هذا وقد قال صاحب (العرفان) العلامة في مجلته الغراء - ص ٣٧٢ ج ٤ - ٥ مج ٢٩ (عدد مصر الخاص) : السيد محسن الامين لولم يكن له من خدمة جلى لامته الا كتاب (اعيان الشيعة) لكفى فكيف وقد الف عشرات المؤلفات سواه واكثرها مطبوعة✿

(تقريظ)

العلامة الاكبر المهاجر العاملي مدظله✿ مفتي الديار البعلبكية «١»
وصاحب كتاب (الحقائق في الجوامع والفوارق «٢»)

✿✿ ومنتشرة وهو على شيخوخته لايكل ولايمل من مواصلة الليل بالنهار في المطالعة والمراجعة والتأليف والتصحيح يندر ان تزوره الا وتراه بين الكتب والاقلام والطروس هذا فضلا عن نشره العلم والثقافة اينما حل وهذا آثاره في دمشق يعرفها من يزور رحى الامين. انظر في العرفان الاغر - ص ١٤٠ ج ٢ مج ٣٦ ط صيدا ، مقالا قيماً للاستاذ العلامة الشيخ سليمان ظاهر - عضو المجمع العلمي العربي بدمشق - تجد فيه حقائق ناصعة.

ومما يجدر بالذكر : ان الدكتور عبدالعزيز عزت ، استاذ الاخلاق وعلم الاجتماع بكلية الاداب ومعهد الصحافة بجامعة فؤاد الاول ، قال في تأليفه المنيف (ابن مسكويه - فلسفته الاخلاقية ومصادرها - ص ١٦٢ - ١٦٣ ط ١ مصر ١٩٤٦ م) : صاحب اعيان الشيعة هو في نظري اهم من كتب عن مسكويه من بين كتاب العربية الذين لايعرفون الثقافة الاجنبية ، فمقاله غزير بالمعلومات المفيدة التي تنير لنا نواحي كثيرة عن حياة مسكويه ، ولابد ان العاملي قد بذل مجهوداً عنيفاً لانشاء هذا المقال لاني قرأته بعد ان استوعبت المصادر القديمة عن مسكويه ، فادركت ماقام به من عناء كبير وما بذل من وقت ثمين في الاطلاع على شتى المؤلفات وخاصة المخطوط منها ، ولعله المقال الوحيد من بين ما كتب باللغة العربية قديماً و حديثاً الذي يجب ان يوليه الباحث اهتمامه لانه اولا اطول مقال كتب عن مسكويه حيث يبلغ خمسا وستين صفحة (من صفحة ١٣٩ الى صفحة ٢٠٤ من الجزء العاشر من اعيان الشيعة ط دمشق ١٣٥٧ هـ) وثانيا لان الصفحات تحتوي على خير ما ذكره العلماء عن مسكويه وخير ما دبجه يراع مسكويه نفسه من منظوم و منثور في الحكمة و الادب . **چرندابي**

✿ ولد سلمه الله سنة ١٣٠٦ هـ في حنوية - قرية من اعمال صور. واقرء مختصراً من ترجمته في العرفان الزاهر ص - ١٢١ ج ٢ مج ٣٢ ط صيدا ١٣٦٥ هـ . و قال صاحب العرفان الازهر ضمن ترجمته : واكبر اساتذته . . . و السيد الامام ابوالحسن الاصفهاني دام ظله وله منه شهادة لم تعط لغيره وذكر فيها انه من اكابر المجتهدين .

(١) و هي (يعني بعلبك) من احسن مصايف لبنان تعلو عن سطح البحر زهاء ١٢٠٠ متر . وقال صاحب (مراصد الاطلاع - ص ٧٧ ط ايران) : بعلبك بالفتح ثم السكون و فتح اللام والباء الموحدة و الكاف مشددة مدينة بينها و بين دمشق ثلثة ايام فيها ابنية عجيبة وآثار عظيمة و قصور على اساطين الرخام لانظير لها في الدنيا . انظر (معجم البلدان - ص ٢٢٦ ج ٢ ط مصر) للرحالة ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ) ايضاً.

(٢) كتاب فقهي يؤلف بين الشيعة و السنة على اساس التفاهم و ضوء الدليل ✿✿

اوائل المقالات وشرح عقائد الصدوق

كتابان انتظما في مجلد واحد ، هما من نتاج قلم الامام العلامة الاكبر **الشيخ المفيد** رضوان الله تعالى عليه .

انّ كثيراً ما يجرّ البحث ويوصل الكلام ويرشد التفكير الى مسائل يتلهف المرء على معرفة ما هو الحق فيها ، ويودّ لو انه يعثر على كلام لاحد من اهل العلم بها ، ويتمنى الاهتداء الى دليلها والبرهان على حكمها ، يتمنى ذلك ويرجو فيفكر و ينقب ويبحث ويذاكر ويسئل ويحمله الظماء الى معرفتها والتعطش لارواء قلبه وانقاع فؤاده و ارضاء ضميره الى السفر لتحصيلها ، وربما راى ووجد وربما رجع بخفيّ حنين متلهفاً متأسفاً .

واذا عرفت كتاب (اوائل المقالات وشرح عقائد الصدوق) عرفت انه ذلك الكتاب ، نعم عرفت انه ذلك الكتاب الذى يشتمل على تلك المسائل التى تتلهف على معرفتها ومعرفة حكمها ومعرفة ما هو الحق فيها . واذا علمت انّ كاتبها و ناظم لآليها (**الشيخ المفيد**) ذلك العلم الطائل و السنام الرفيع ذلك الامام المتبحر والنار المتألق ، علمت انك ظفرت ببغيتك و وصلت الى ما يروى ظمأك و ينقع غليلك و يشفى فؤادك . فاذا امعنت النظر و تكشف لك ذاك الكتاب عما فيه علمت انك قد وصلت و بلغت الغاية ، هذا هو كتاب (اوائل المقالات) ولا ينبئك مثل خبير ، ولقد زيناه العلامتان الكبيران السيد هبة الدين **الشهرستاني** والشيخ فضل الله **الزنجاني** بشروح وحواشي هي كالقلادة في جيد الحسناء ، و الفضل لشيخنا العالم الفاضل البحاثة المجاهد **الحاج عباسقلى** التبريزى **الچرندابي** والشكر له على ماتكرم من اهداء هذا السفر النفيس والحمد لله رب العالمين .

المهاجر العاملي - حبيب آل ابراهيم

نزيل بعلبك

❊ ويحكي اسمه عن معناه . وقال المؤلف : كان القصد اصدار الحقائق في ثلثة اجزاء يحتوى كل جزء على اربعمائة صفحة ثم عدلنا عن ذلك الى اصداره في ستة اجزاء يحتوى كل جزء على مأتي صفحة ». وطبع منه حتى الان جزآن في صيدا في مطبعة العرفان سنة ١٣٥٦ - ١٣٥٧ هـ . **چرندابي**

كلمة

العلامة الامام حكيم الاسلام ، فخر الشيعة وشيخ الشريعة حضرة الشيخ
محمدالحسين (آل كاشف الغطاء) النجفى مدظله ✿

بسم الله الرحمن الرحيم

يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات

لايخفى انّ للاساطين من قدماء الامامية عدا المؤلفات المبسوطة و الكتب الموسوعة رسائل صغيرة الحجم كبيرة النفع عظيمة الفائدة فى مواضيع مختلفة ومسائل متنوعة ، ولكن لايزال اكثرها كالكنوز المطمورة فى طبقات الارض لاتوجد الا فى المكتبات الخاصة وعند الافراد النادرة .

وقد تصدى فى هذه العصور بعض ارباب المطابع باشارة و اشراف بعض الافاضل المتطلعين الى نشر الثقافة القديمة و اظهار الكنوز الدفينة ـ لنشر جملة من تلك الآثار النافعة و الرسائل اللامعة ، وفى طليعتهم الواعظ الشهير ثقة المحدثين ونخبة الواعظين والمبلغين الشيخ الورع المتضلع الحاج ميرزه عباسقلى التبريزى الچرندابى ادام الله

✿ صاحب تآليف منيفة مفيدة وآثار ثمينة خالدة ، ومنها الاثر اللامع والسفر النافع **(اصل الشيعة واصولها)** المترجم اسمه عن معناه والحاكى عما اشتمل عليه لفظه و معناه ، وهذا العمرى كتاب لم يأت الزمان على ما اعلم بمثله ، ولم ينسج ناسج حتى اليوم على منواله ، وحيد فى بابه ، فريد فى موضوعه ، وبالجملة فهو الكتاب الجليل الذى يليق ان يعدّ من اكبر حسنات هذا العصر ، ونظراً لاهمية تلك الرسالة الشريفة التى هى كالدرة اليتيمة الغالية ومكانة مؤلفها العلمية والادبية السامية ، قد طبعت الى الان ست مرات و ترجمت الى عدة لغات ، ومنها لغتنا الفارسية العذبة . واقرء ايها القارىء الكريم ! مختصراً من ترجمة مؤلفها الفذّ فى كتابى (علماء معاصر ـ ص١٩٤ ـ ٢٠١ ط طهران) للمرحوم الحاج ملاعلى التبريزى الخيابانى (المتوفى يوم الاحد ١٤ صفر الخير ١٣٦٧ هـ) و (ريحانة الادب ـ ص٣٤٣ ـ ٣٤٤ ج ٣ ط طهران) . هذا وقد ولد مد ظله ـ كما افاد شخصه الشخيص ـ سنة ١٢٩٥ق من الهجرة النبوية على مهاجرها الصلوة والتحية . چرندابى

تأييده ، فقد طبع بعض رسائل الشيخ الاجل **الشيخ المفيد** رضوان الله عليه (١) و منها الرسالة الموسومة **باوائل المقالات** ، فقد طبعها و علق عليها بعض التعـاليق المفيدة هو وغيره من الاعلام ؛ ثم اعاد طبعها ثانياً خدمة للعلم و توسعة للفائدة وتعميماً للمنفعة ولعلها تكون اوسع و انفع من الاولى فنسئله تعالى ان يحسن جزائه و يطيل بقائه ويوفقه للاعمال الصالحة و الآثار الخالدة بدعاء

محمد الحسين
آل كاشف الغطاء

حرر في ضواحي طهران باستدعاء
٦ ذي القعدة الحرام ١٣٦٩

---

(١) قال كاتب الكلمة العيلم العلم ـ ذلك العلم الشهير الذي تبحره في شتى العلوم اشهر من نار على علم ـ في كتابه الكريم المؤرخ ٥ رجب الاصب ١٣٦٤ هـ : انى اقول وحقاً اقول ان نسبتي الى الشيخ الاعظم **الشيخ المفيد** رضوان الله عليه نسبة الذرة الى الطود الاشم او القطرة الى البحر الخضم. **چرندابي**

تقريظان وجيزان
باللغة الفارسية

قال العلامة الحجة الحاج الشيخ محمدباقر **كمره‌اى** مدظله ـ نزيل الرى ـ فى ترجمة وشرح (خصال الصدوق ـ ص ٤٩ ج ٢ ط طهران) بالفارسية مانصه: اين كتاب يعنى **(شرح عقائد الصدوق)** وكتاب **(اوائل المقالات)** شيخ مفيد، ازآثار بزرك علمى و تاريخى مذهب شيعه واين دوعالم بزرك شيعه ميباشند، ولى تا چند سال پيش دركنج پاره‌اى از كتابخانه‌ها گنجى ناپيدا بودند، وفاضل بزرگوار ارجمند ودوست متتبع واديب عاليمقدار آقاى حاج عباسقلى آقا **(واعظ چرندابى)** دام بقاه بارنج فراوان نسخهٔ مصحح آنها را ازبغداد وزنجان بدست آورده وچاپ كرد وخدمت بزرگى بمذهب‌ودانش نمود، ما همهٔ آقايان علما را باستفاده ازاين دوكتاب توصيه مينمائيم. چ

قال العلامة الكبير الشيخ محمود **(شهابى خراسانى)** الاستاذ بكلية الحقوق و كلية علوم المعقول والمنقول بطهران عاصمة ايران، فى تأليفه القيم (ادوارفقه ـ ص٢٧٩ ج١ ط طهران ١٣٢٩ ش ه) بالفارسية مالفظه: اين كتاب (يعنى **شرح عقائد الصدوق**) بضميمهٔ **(اوائل المقالات فى المذاهب والمختارات)** تأليف **شيخ مفيد** بهمت و تصحيح واعظ فاضل آقاى **حاج عباسقلى چرندابى** درتبريز بچاپ رسيده، واين‌همت وخدمت واعظ محترم چرندابى موجب تشكروتقدير اهل علم وارباب فضل گرديده‌است». چ

تذكر هام:

نبيح ترجمة الكتابين بغير اللغة العربية وطبع الترجمة لمن يحسن ذلك على شرط ان لا يضيع شيىء مما بين الدفتين من التقاريظ و المقدمات وتعاليق الكتابين.

چرندابى

(١) صورة سماحة العلامة الإمام شرف الدين العاملي مدظله



(٢) آخر صورة لسماحة العلامة الامام الامين العاملي مد ظله

خسارة لا تعوض و ثلمة لا يسدها شيئ

ونعم ماقيل بالفارسية

از شمار دو چشم يك تن كم وز شمار خرد هزاران بيش

فجع العالم الاسلامى (يا للاسف) بفقد احد ابطال الفقاهة و افذاذها و واحد العصر فى التأليف و التصنيف ، ألا و هو آية الله العلامة الامام فقيد العلم و الدين **السيد محسن الامين** العاملى الشامى تغمده الله برحمته ورضوانه و اسكنه بحبوحة جنانه . وكان وفاة ذلك الراحل العظيم على ما اذاعته محطة **طهران** عاصمة ايران فى العشر الاول من رجب الاصب ۱۳۷۱ هـ فى بيروت قاعدة بلاد لبنان فكان الحزن لذلك عظيماً والاسف عاماً.

هذا وقد نقل جثمانه الشريف على مانشرته مجلة العرفان الزاهرة ج ٥ مج ۳۹ ، من بيروت **لدمشق** باحتفال حكومى وشعبى عظيم بلغ حد الروعة فيهما حيث دفن بجوار **السيدة زينب** ✿ وقال العلامة صاحب العرفان الزاهر فى ج ٥ منه : وفى الجزء الآتى شرح طويل وترجمة مفصلة لهذا الامام الجليل قدست نفسه الزكية ».

ايها الفقيد العظيم !

اىّ دموع عليك لم تصب و اىّ قلب عليك لم يجب

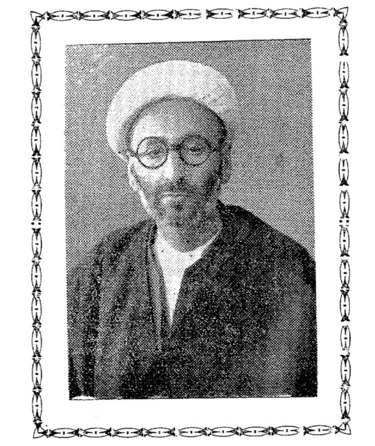
يفوز بالراحة الفقيد و للـــــــــــ فاقد طول العناء و التعب

تبريز - ايران ۲۷-۷-۷۱ هـ ق **چرندابى**

✿ راجع اعيان الشيعة – ص ۱۸۸ و ۲۰۷ ج ۳۳ ط بيروت للفقيد السعيد .


(٣) صورة سماحة العلامة الاكبر **المهاجر العاملي** مد ظله

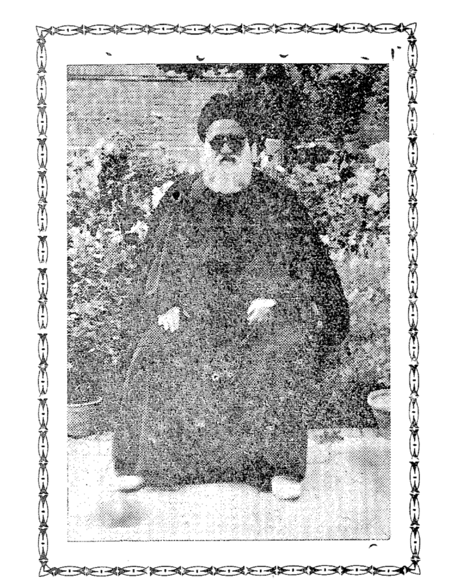

(٤) صورة سماحة العلامة الامام **كاشف الغطاء** مد ظله



رسم الناشر : **واعظ چرندابی**

قال العلامة الكبير السيد هبة الدين الشهرستانی الشهير : ان الناشر لصحائف العلماء الامنـاء يؤمن لقومه الحياة الطيبة اكثر ممن ينوزون الطرق فی الظلماء والی الماء .

(مجلة المرشد ـ ص ٧٨ ج ١ ط بغداد)



آخر صورة لسماحة العلامة الامام **الشهرستانی** مدّ ظله

اوائل المقالات

فى المذاهب والمختارات

تأليف العلامة الامام نابغة العراق و نادرة الآفاق

الشيخ المفيد محمد بن النعمان

المتوفى سنة ٤١٣ هـ ـ لها مقدمة و عليها تعليقات ـ بقلم

الشيخ فضل الله الزنجانى

ويليها رسالة

شرح عقائد الصدوق

او

تصحيح الاعتقاد

(له قدّس سرّه ايضاً) علق عليها و وضع مقدمة لها

السيد هبة الدين الشهرستانى

صحّحهما واهتمّ بنشرهما و علق عليهما بعض التعاليق

الحاج عباسقلى (واعظ چرندابى)

يطلبان من مكتبة (حقيقت) بتبريز

طبعتا بمطبعة (رضائى) بتبريز ـ سنة ١٣٧١ ق هـ ـ ١٣٣٠ ش هـ

جميع الحقوق محفوظة للنـاشر

الطبعة الثانية

مع تصحيحات هامة و زيادات مهمة كانت
قد سقطت من الطبعة الاولى

بسمه تعالى

مقدمة الطبعة الثانية

قد اسقطنا في الطبعة الاولى باب (**القول في اللطيف من الكلام**) من كتاب (**اوائل المقالات**) و بينا السبب الذى دعانا الى ذلك في ذيل (ص ۱۱۹ - ۱۲۰) من ذلك الكتاب نفسه ، ظناً انّ القراء الكرام يقبلون ما قدمناه لهم من الاعتذار ، و بعد نشره انتقد علينا جمع من الافاضل والعلماء ذلك السقط ولم يستحسنوه أسفاً على ما فاتهم من فوائده الجليلة*، فهممنا على استدراكه في الطبعة الثانية بعد تصحيحه و مقابلته على نسخ عتيقة ، مع توشيحه بتعاليق مفيدة من (**العلامة الزنجاني**) - فالى القراء العظام ذلك الباب الساقط وما التقطناه من هنا وهنالك ، وقد اصلحنا في هذه الطبعة ما فات عنا فيما سلف مراعياً فيها محاسن مطبعية فائقة راجياً من العلماء وطلاب الفضيلة ان ينظروا فيها بعين الرضا والقبول (فعين الرضا عن كل عيب كليلة) .

ومما يستحق بالذكر : انّ نسختنا الاصلية من (اوائل المقالات) قد قابلناها في هذه الطبعة على نسخة كاملة كانت في خزانة العلامة الفذّ الشيخ فضل الله الزنجاني (۱) وقد كتب مدظله في آخر تلك النسخة بخط يده ما هذا لفظه : اخذتها من نسخة كانت في مكتبة العلامة الجليل حجة الاسلام الشيخ محمد الحسين (**آل كاشف الغطاء**)

---

* و منهم العلامة الاستاذ الشهير و الاديب الكاتب الكبير جناب بديع الزمان (**فروزانفر**) صانه الله عن حدثان الدهر . و اقرء ايها القارىء الكريم مختصراً من ترجمة ذلك العلم الفذ في كتابى (سخنوران ايران درعصر حاضر-ص۳۲ج۱ ط دهلى ۱۳۵۱ ق ه) للاستاذ محمد اسحق . و (نثر فارسي معاصر - ص ۲۱۲ ط طهران ۱۳۳۰ ش ه) للاديب ايرج . افشار .

(۱) ولا يخفى على القارىء العزيز ان نسخة العلامة الزنجاني هذه تحتوى على مقالات سقطت من نسختنا الاصلية - تبدء من كلمة (القول في اللطيف من الكلام) و تنتهى الى كلمة (القول في ابليس أهو من الجن ام من الملائكة؟) - انظر مقدمة الطبعة الاولى .

العالم الشهير المعروف، ثم قابلتها بنسخة عتيقة قوبلت مع نسخة آخرى سنة ١٠٨٣ ﻫ « في مجالس آخرها الليلة العاشرة من ذي الحجة سنة احدى و خمسين و ثلاثمائة و الف من الهجرة المقدسة ».

هذا وقد استفدنا في تصحيحنا الكتاب الثانوي عن نسخة عتيقة كاملة ايضاً كانت قد كتبت بخط **احمد بن عبد العالي** الميسي العاملي في آخر نهار الاربعاء الخامس والعشرين من شهر ختم بالخير والظفر من شهور سنة ثمانين بعد الالف من الهجرة المصطفوية صلوات الله على مشرفها و آله اجمعين. **فاغتنم و كن من الشاكرين.**

وقد تكلف نفقة نشر الكتابين الجليلين عدة من اصدقائي الاحرار الابرار لتكون ذخراً لهم في يوم لا ينفع مال ولا بنون.

الحاج عباسقلي ص. وجدي
(واعظ چرندابي)

تبريز - ايران
١٣٧٠ ق ﻫ - ١٣٣٠ ش ﻫ

مقدمة الطبعة الاولى
(مع تصرف وزيادة)

كلمة الناشر

حول العثور على الكتابين والجد في التصحيح والضبط

كنت قد اجتهدت طيلة سنين مضت في العثور على اثرين ثمينين وكنزين خفيين من مآثر الشيعة ومعالم الدين، دبجهما يراعة اكبر رجال العلم والتحقيق في اوائل القرن الرابع الاسلامي، اعني به الشيخ السعيد محمدبن محمدبن النعمان **المفيد** الذى طبقت شهرته الخافقين، واعنى بهما رسالتي (**اوائل المقالات - شرح عقائد الصدوق**) من تآليفه المفيفة.

فتحملت جهوداً كبيرة وعبأ ثقيلا في سبيل ذلك يأبى عنه كل من ليس له شغف بالعلم و ولع في الاستطلاع على حقائق الدين، وها انا ذا اذكر للقرّاء الكرام موجزاً من ذلك ليكون تنويهاً بشأن الكتاب وتشكراً لجمع من الاحباب فيما توافقوا من المساعدة في تقريب ذلك المرام.

قد اطلعت على وجود نسخة مخطوطة من (**اوائل المقالات**) عند العلامة الحجة الشيخ فضل الله **الزنجاني** اطال الله بقائه فاستكتبته والتمست منه النسخة فساعدني في الاجابة واستنسخ لي نسخة من ذلك الموجود عنده ينتهي الى (القول في حكم الدار) ويحتوى على الزيادة التى سئل الشيخ المفيد عنها السيد الشريف الرضى ليضاف الى (اوائل المقالات) ، فحسب ، ووجهه اليّ ، ثم التمست منه دامت افاضاته وضع مقدمة في شأن الكتاب و تذكرة مؤلفه و ضمّ تعليقات على الموارد المقتضية من عبارات الكتاب فثنّى اسعاف طلبتي واوجب مزيد شكري ومعذرتي . ثم اطلعت على اغلاط في تلك النسخة وجهت فكرتي نحو تحصيل نسخة مصححة وبعد جهد كبير واستقصاء كثير

عثرت على بغيتي عند العلامة الفذّ الشيخ محمد امين الخوئي ✿ (نزيل طهران) و بعد مكاتبات ومقاولات جالت و طالت اطلعني على تلك النسخة فقابلت النسخة الموجودة عندي معها وصححتها بجدّ واشتياق و اطلعت خلال ذلك على مقالات سقطت من تلك النسخة السابقة ـ تبدء من كلمة (القول في اللطيف من الكلام) و تنتهي الى كلمة (القول في ابليس أهو من الجن ام من الملائكة) ـ فاستنسختها من نسخة الشيخ محمد امين الخوئي والحقتها بتلك النسخة (١).

واما شرح **عقائد الصدوق** فقد عثرت بدء البحث والتفتيش عنه على نسخة بخط (**احمد بن عبد العالي** الميسي العاملي) لا تخلو من اغلاط كثيرة و سقط في موارد مهمة (٢) فبعثت بتلك النسخة على يد صديقي الفاضل **الحاج سراج** الانصاري دامت

✿ (١٣٠٣–١٣٦٧ هـ).

(١) قال العلامة المتتبع الكبير والبحاثة المتطلع الشهير (**الشيخ آقا بزرك الطهراني**) نزيل النجف الاشرف، في تأليفه القيم (الذريعة الى تصانيف الشيعة ـ ص٤٧٢ ج٢ ط. نجف) ـ ذلك الكتاب النفيس الذي لم يسبق له على ما اعلم نظير الى اليوم ـ: اوائل المقالات في المذاهب (و) المختارات للشيخ ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد الحارثي البغدادي المتوفى سنة ٤١٣ هـ، اوله: (احمد الله على نعمته و اعتصم من خلافه ومعصيته) اورد فيه المقالات الخاصة بالامامية في المباحث الاصولية الكلامية وعناوينه باب القول في كذا، اول ابوابه باب القول في الفرق بين الشيعة فيما نسبت به الى التشيع والمعتزلة، و كتب بعده كتابه (الاعلام فيما اتفقت عليه الامامية من فروع الاحكام) ليحصل للناظر في هذين الكتابين علم مختصات الامامية في الاصول و الفروع، ومرّ في الاعلام انه جعله كالتكملة لهذا الكتاب. رأيت منه نسخة كانت في خزانة شيخنا شيخ الشريعة الاصفهاني و استنسخ عنها تلميذه الملقب بصدر الاسلام الشيخ محمد امين ابن امام الجمعة الخوي نزيل طهران.

(٢) الظاهر ان تلك النسخة اخذت في سنة ١٠٨٠ هجرية من نسخة بخط الشيخ **احمد بن عبد العالي** الميسي العاملي معاصر الشيخ الحر صاحب الوسائل المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، قال في امل الآمل (بشأن علماء جبل عامل): الشيخ احمد بن عبد العالي العاملي الميسي كان فاضلا عالما صالحاً سكن اصفهان ومات بها من المعاصرين». وقال العلامة ✿✿

افاضاته ، الى بغداد فقوبلت وصححت على نسخة في مكتبة فيلسوف الفقهاء وفقيه الفلاسفة السيد هبة الدين **الشهرستاني** مدظله، وقدتفضل كاتب معاليه الفاضل السيد احمد الشهرستاني بقبول تعب التصحيح و المقابلة و اعادة النسخة الى تبريز ، و لمّا عثرت عليها استلفت نظرى بقايا اغلاط لا تسامح فيها وحملتنى كلفة تصحيح ومقابلة اخرى فساعدنى الحظ بالاطلاع على وجود نسخة مصححة في مكتبة العلامة الشهير الشيخ فضل الله **الزنجاني** فكاتبته في شأن ذلك حتى اسعف الطلب و بعث بنسخته الىّ فوقعت مقابلة ثانية تضمن تصحيحاً تاماً كما اريد والحاق سقطات هامة كما يلزم (١)

ولما نظرت الى جمال تلك الدرة اليتيمة هاجنى شوق غلب و شاقنى هياج فى الفكر يتقلب الى تحلية جيده العاطل وتطريزه بطراز مذهب كامل مما علقه العلامة

✲ السيدمحسن العاملى فى تأليفه النفيس (اعيان الشيعة ـ ص٤٩٣ ج ٨ مج٩ ط دمشق) : والظاهر انه (يعنى الشيخ احمد الميسى العاملى) هو تلميذ الشيخ على بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثانى و قد وجد بخط الشيخ احمد هذا كتاب الدر المنثور من المأثور وغير المأثور تصنيف شيخه الشيخ على المذكور فرغ من كتابته فى ٢٧ صفر سنة ١٠٧٣ وهو تاريخ اتمام المصنف للدر المنثور الذى فرغ منه عاشر صفر سنة ١٠٧٣ و عليه قرائته على استاذه المذكور وعلى هوامش النسخة خط المصنف ، وهو اخو الشيخ ابراهيم بن عبدالعالى المتقدم » . اى فى الجزء الخامس من اعيان الشيعة ـ ص ٣٠٧ .

(١) ومما ينبغى التنبيه عليه ان العلامة المجلسى ادرج الرسالتين (اوائل المقالات ـ شرح عقائد الصدوق) مع (اجوبة المسائل السروية و العكبرية) ـ وكلها للشيخ المفيد ره ـ فى مدارك (بحار الانوار) ضمن المجلد الاول ونقل شطراً وافراً من عباراتها فى تضاعيف ابواب مجلداته (ج ٣ و ٦ و ٧ و ٩ و ١٣ و ١٤ و ١٩) حسبما يقتضيه المقام ـ ولم يفتنا المراجعة الى تلك العبارات المنقولة فيها عند التصحيح والضبط واشرنا الى مواضعها فيها ايضاً فى هذه الطبعة طلباً لمزيد الاطمينان ـ وقال فى الفصل الثانى الذى مهده لبيان الوثوق على الكتب : وكتاب الارشاد اشهر من مؤلفه ره (يعنى الشيخ المفيد ره) . . . وسائر كتبه للاشتهار غنية عن البيان » . و لا يخفى على القراء الكرام انه رحمه الله عبر عن كتاب المقالات فى بعض مجلدات البحار بكتاب المسائل عند النقل (انظر البحار ـ ص ٣٠٠ و ٣٢٢ و ٣٦٤ ج ٧ و ص ٤١٠ و ٤٦٩ ج ١٤ ط كمپانى) وانتبه ولا تكن من الغافلين .

الاكبر و الاستاذ المشتهر السيد هبة الدين الشهرستاني على شرح الاعتقادات قد نشر طرف منه في اعداد مجلة (المرشد ١ ـ ٣) البغدادية ، وبعد مكاتبات عقبتها طلبات غير يسيرة تحقق ضياع تلك التعاليق الثمينة خلال انتقال السيد مدظله من بغداد الى كاظمية ضمن نفائس من كتبه العالية و زبره الغالية فاكتفيت بعد يأس مزيد و اسف شديد على تلك النتف المنشورة في اعداد المجلة المذكورة و هي تعليقات على ذلك الكتاب من اوله الى قوله (معنى فطرة الله) «١»

(١) قال العلامة الرازي في (الذريعة ـ ص ١٩٣ ج ٤ ط طهران) : تصحيح اعتقاد الامامية ـ شرح على اعتقادات الشيخ ابي جعفر الصدوق الذي يطلق عليه دين الامامية كما مر في (ج ٢ ـ ص ٢٢٦ ✿) شرحه الشيخ السعيد ابوعبدالله محمد بن محمد النعمان المفيد .. اوله : الحمدلله على نواله والصلوة على محمد و آله ، هذا تصحيح اعتقادات الامامية ، واول الشرح : قال الصدوق يوم يكشف عن ساق ، قال المفيد معنى قوله يكشف ، وعناوينه قال الشيخ ابوجعفر كذا وقال الشيخ ابوعبد الله كذا الى آخر الشرح ، وللشرح ترجمة فارسية يوجد في مكتبة سپهسالار الجديدة بطهران ضمن كتاب رقم (١٨٣٩) كماذكر في (ج ١ من فهرسها ص ٥٣٤) وفي مكتبات النجف الاشرف ايضاً».

وقال العالم المتتبع البحاثة ميرزه علي بن موسى (ثقة الاسلام) التبريزي (المتوفى يوم العاشورسنة ١٣٣٠ ق ه مصلوبا بيد ... عن عمر ذرف على الخمسين) في كتابه (مرآة الكتب ـ مخطوط في سبعة اجزاء ضخام) ـ ذلك الكتاب الذي تعرض فيه لوصف كتب الشيعة الامامية و ذكر مؤلفيها بعد تمام المأة الرابعة في الاغلب ومايتبع ذلك على قدر مقدور ✿✿ ـ عند توصيفه كتاب (اعتقادات الصدوق) : وشرحه الشيخ الاعظم المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، و خالف المصنف في بعض المقامات ، والشرح ليس لتمام الكتاب بل لبعض ومختصر منه يجري مجرى الحاشية اوله : الحمدلله رب العالمين و الصلوة و السلام على خير خلقه . الخ قال الشيخ ابوجعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق الخ .

✿ انظر ذيل مقدمة كتاب (تصحيح الاعتقاد) في هذا المنشور .

✿✿ قال المؤلف في الفصل الثاني من مقدمة الكتاب : اعلم انه ليس من غرضي ذكر جميع ما الفه الشيعة من بدء امرهم فانه لاطائل تحته كثيراً ، بل نبدء بذكر مؤلفات جماعة✿✿

وقد ساعد الحظ بمغادرة العلامة الشهرستانی فی ٢٦ جمادی الثانية سنة ١٣٦٣ هـ الى عاصمة ايران (طهران) للمعالجة فاغتنمت تقديم طلب اليه يتضمن وضع مقدمة يشرح فيها اهمية كتاب (**تصحيح الاعتقاد**) وشخصية مؤلفه الفـذّ فاسعف الطلب بمقتضى عنايته المخصوصة نحو الناشر المخلص.

واقول (والحق يقال) انه بعد الجهد الشديد و تكلف التعب المزيد وفقنی الله لتقديم اصح و اكمل نسخة من الكتابين للقراء الكرام من العلماء وطلاب الفضيلة ولم آل جهداً فی التصحيح والتكميل حسبما قدر ويسر . و ارجو من الاعزة الكرام اصلاح ما عساه قداختل وتكميل ما لعلنا لم نتحمل وتذكاراً جميلا منی لئلا انسی و اهمل .

واسئل الله ان يجعل ما تحملته من المتاعب فی طريق نشر الكتابين ذخيرة ليوم الاخرة وان ينتفع الامة الاسلامية من تلك الدرر الثمينة كما ينبغی ويليق .

تبريز ـ ايران — الحاج عباسقلی ص. وجدی

١٣٦٣ ق هـ ـ ١٣٢٣ ش هـ — (**واعظ چرندابی**)

❀❀ وقعوا بعد تمام المائة الرابعة و اما المتقدمون علی ذلك المدة فلا اذكر كله بل ما يوجد نسخته اوكان له شأن من الشئون كالكافی و بعض كتب الصدوق » . وقال فی الفصل الثالث منها : و كان قصدی اولا ان اذكر عصر المؤلف وتاريخ وفاتـه وشيئا من ترجمته فی ذيل كتابه المشهور اواول ما يذكر من كتبه . . . الا انی عدلت عنه ثانياً ووضعت لترجمة من نذكر كتبه باباً آخر وذكرت فيه شيئاً من ترجمته ووثاقته واعتبار كتبه حتی يكون المصنفون فی باب و تصنيفاتهم فی باب آخر » . اقول انه ره لم يتم تراجم المصنفين بل كتبها حتی العين المهملة .

كتاب

اوائل المقالات
في المذاهب والمختارات

تأليف

العلامة الامام وركن الاسلام

الشيخ المفيد محمد بن النعمان

المتوفى سنة ٤١٣ هـ

مع مقدمة و تعليق

العلامة الحجة الشيخ فضل الله الشهير

بشيخ الاسلام الزنجاني

«(الطبعة الثانية)»

صحّحه واهتمّ بنشره و علق عليه بعض التعاليق

الحاج عباسقلى ص. وجدى

(واعظ چرندابى)

تبريز - ١٣٧١ هـ

قدبذلنا غاية الجهد والطاقة في تصحيح الكتاب واخراجه بحلة قشيبة وصحّة واتقان، فان احسنّا فذلك اقصى ما نتمناه وان لم نصل الى بغية الطالب فهو لا عن تقصير بل لقصور. و (ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه).

«چرندابى»

بسمه تعالى

«التعريف بكتاب اوائل المقالات»

بقلم العلامة الزنجاني * مد ظله

(مع تصرف غير يسير و زيادات هامة في هذه الطبعة)

العالم نور و ضياء والعلماء هم مصابيح ذلك النور و زجاجات ذلك الضياء ، التى توقد من شجرة مباركة هي روح العالم الذى تتحمّله فيضيئه و يستضاء به غيره (١).

فهم انوار الهداية و اعلام الرشد و ينابيع الحكمة و قوام الامة و ادلاء الخلق الى الحق وقادتهم الى نهج الصواب و الصدق ، تحيى بهم قلوب اهل الايمان و ترغم انوف اهل الزيغ و الالحاد ، مثلهم في الارض كمثل النجوم التى في السماء يهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر ، ويكفى في تعظيم شأنهم والتنويه بمكانتهم ومقامهم ما ورد في حقهم من محكم آيات الكتاب الحكيم و مستفيض السنة الكريمة و مأثور المروى عن حجج الله المكرمين سلام الله عليهم اجمعين ، و مرتبة العلم هي المرتبة الثانية من مراتب الكمال البشرى التالية لمرتبة النبوة التى هى اختصاص الهى و اصطفاء ربانى يخصّ بها من يشاء من عباده المكرمين بعد ان يهيؤ نفسه بالتأديب الالهى لنيل ذلك المقام الرفيع ، فيجعله مهبط وحيه و مبلغ رسالاته و يجعله اسوة لخلقه في الهداية الى الصراط المستقيم ، وللعلماء العاملين الذين جمعوا بين الفضيلتين و احتووا على

---

* اقرء ترجمته الشريفة في كتاب (شهداء الفضيلة – ص ٢٥١ – ٢٥٢ ط نجف) للعلامة الكبير الشيخ عبدالحسين **الامينى التبريزى** مد ظله نزيل النجف الاشرف ، و في كتاب (علماء معاصر – ص ٢٢٤ – ٢٢٨ ط طهران) تأليف المرحوم الحاج الملا على الواعظ الخيابانى التبريزى المتوفى يوم الاحد ١٤ صفر الخير سنة ١٣٦٧ هـ. **چرندابى**

(١) **توقد**: اى تشتعل . وضمير (**هى**) راجع الى شجرة مباركة . **روح العالم** (بكسر اللام) : نفسه ، يذكر و يؤنث . **تتحمله** : اى تتحمل العلم. **فيضيئه** : اى فيضيء العالم . وهذه الجملات الجميلة مقتبسة من الآية الجليلة في سورة النور : الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة الآية. **چرندابى**

درك تلك السعادتين ـ وقليل ماهم ـ مزية عظيمة و ميزة ظاهرة على من سواهم بما بذلوا انفسهم فى سبيل الله و جاهدوا فى مرضاته حق جهاده ، فهم حفظة احكام الدين ونواميسه و حرّاس ثغور الشرع و حدوده والسنه الناطقة وسيوفه القاطعة ، ينفون من الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

ومن هؤلاء الافذاذ الذين ازدهرت به علوم الشيعة الامامية و تزينت بوجوده سماء معارفها السامية حوالى منتصف القرن الرابع الهجرى و اوائل القرن الذى بعده ، هو الشيخ الجليل الاعظم والرئيس المقدم الشيخ ابوعبدالله محمدبن محمدبن النعمان البغدادى العكبرى المشتهر **بالمفيد** قدّس الله روحه الشريفة ، فقدكانت حيوته حيوة علم وعمل و جدّ وجهد واستفـادة و افادة حتى اجتمعت فيه خلال الفضل والكمال ، تلمّذ على العشرات من رجال العلم و حملة الآثار فى عصره حتى صار اوثق اهل زمانه بالحديث واعرفهم بالفقه و الكلام والخبرة بالرجال و الاخبار و السير واشعار العرب وغيرذلك ، وكان من الناحية العملية كثير الصلوة و الصوم ، كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، و كانت حيوته العلمية المستغرقة فى اغلب الاحيان فى ترويج المذهب و الدفاع و الجدال مع المخالفين على اختلاف فرقهم من معتزلة و مرجئة واشعرية و محكمة (١) ومع بعض الفرق المنتحلة للتشيع كالزيدية والواقفة وغيرهم كما يشهد

---

(١) و هم الذين خرجوا على اميرالمؤمنين ع عند التحكيم وكان شعارهم : لاحكم الا لله ، ولذلك سماهم الناس بالخوارج و المحكمة .

قال الامير العلامة ابوسعيد نشوان بن سعيد الحميرى اليمنى المتوفى سنة ٥٧٣ هـ فى كتاب (الحورالعين ـ ص ٢٠١ ط مصر ١٩٤٨ م) : و من اسمائهم (يعنى الخوارج) **المحكمة** ، سموا بذلك لانكارهم التحكيم فى صفين ، وقالوا لاحكم الا لله . ومن اسمائهم **المارقة** وهم لايرضون بهذا الاسم ويرضون بسائر الاسماء ، وكان منهم عبدالرحمن بن ملجم المرادى قاتل اميرالمؤمنين على بن ابيطالب رضى الله عنه . قال عمـران بن حطان الخارجى الشاعر من بنى سدوس ، يمدح عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله :

يا ضربة من تقى ماأراد بها — الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لاذكره حيـناً فاحسبه — أوفى البـرية عند الله ميزانا

به اخبار مجالسه المحفوظة فی فنون الكلام.

وكانت مدينة بغداد عاصمة المملكة الاسلامية حينذاك مملوّة بكثير ممن ينتحل هذه المذاهب وبكثير من النظار و المتكلمين منهم، وكانت مجالس النظر وابهاء البحث والجدال في المذهب بينهم قائمة وسوقها نافقة، وكثيراً ما كان ينعقد تلك المجالس بمحضر من الخلفاء والملوك وسائر ارباب النفوذ يحضرها النظار ويتكلمون فی المسائل الخلافية بينهم و فی الآراء المذهبية وسائر مسائل الاصول و الفروع على ما هو معلوم من مراجعة السير و الاثار، فكان كلما حضر فی امثال هذه المجالس و يقتضی المقام الكلام فی المسائل المذهبية يناظرهم و يجادلهم و يرد عليهم شبهاتهم و يجيب عما يوردونه على الشيعة وعلى آرائهم المذهبية و يفحمهم بما اوتی من فهم ثاقب و نظر دقيق و قوة جنان و طلاقة لسان وحسن بيان.

ولم يكن دفاعه و نضاله عن مذهب الشيعة الامامية مقصورة على تلك المناظرات اللسانية فقط بل كان يردّ عليهم و ينقض شبههم و حججهم بما يكتبه و يمليه من المؤلفات و الكتب فی النقض و الردّ على اهمّ رجالهم و متكلميهم و مناظريهم كما يشهد به ملاحظة اسامی مؤلفاته المحفوظة فی كتب الرجال و التراجم وفهارس المصنفات.

و مما يوجب الاسف ضياع غالب تلك المؤلفات و الرسائل التی ضاعت نسخها و ذهبت فيما ذهب من كنوز العلم والاثار، ولم يبق منها الا جزء قليل من رسائله ومصنفاته

☆☆ اكرم بقوم بطون الطير قبرهم — لم يخلطوا دينهم بغياً و عدواناً
فبلغت الابيات القاضی اباالطيب الطبری فقال:
(يا ضربة من شقی ما اراد بها — الا ليهدم من ذی العرش بنياناً)
انی لابرء مما انت قائله — عن ابن ملجم الملعون بهتاناً
انی لاذكره يوماً فالعنه — والعن الدهر عمران بن حطاناً
عليك ثم عليه الدهر متصلا — لعائن الله اسراراً و اعلاناً
فانتم من كلاب النار جاء به — نص الشريعة برهاناً و تبياناً ».

ومن اسماء الخوارج الحرورية والشراة سموا بهما لنزولهم بحروراء - اسم قرية تمد وتقصر - ولانهم يقولون انهم شروا انفسهم من الله بالجهاد.

چرندابی

التى صنفها فى هذه الاغراض ، ومعظم الباقى منها ايضاً لم يرزق حظاً من الانتشار و اطلاع اهله عليه ، و نسخها القليلة متفرقة فى زوايا المكاتب و بطون المجاميع لايطلع عليها الا قليل من الباحثين ؛ ومن جملتها هذا الكتاب الموسوم بـ **(اوائل المقالات)** الذى نحن فى صدد الاشارة الى وصفه بمناسبة ما اظهره من الرغبة فى نشر ذلك الاثر الجليل جناب العالم الفاضل والمحدث البارع الكامل علم الاعلام و نادرة الايام **(الحاج الشيخ عباسقلى)** المحدث التبريزى الجرندابى ادام الله له التوفيق و التسديد ، فبادرت الى اجابة مسئوله وتصحيح نسخة الكتاب بقدر الوسع و الامكان مع تعليق بعض حواش مختصرة على بعض مطالبها ايضاحاً للمراد ؛ و رأيت من اللازم ايضاً وصف هذا الكتاب ومحتوياته اجمالا بعد ذكر مختصر من تاريخ علم الاديان واهمية موضوعه فى هذا العصر مع الاشارة الى وجيز من ترجمة حيوة مصنفه الجليل قدس الله روحه ومن الله استمد المعونة والتوفيق انه ولى الهداية والمرشد الى الصواب .

علم الاديان و المذاهب

انّ تتبع تاريخ الاديان و آراء الملل و عقائدها ونحلها من المواضيع الهامة فى تاريخ حيوة المجتمع البشرى ، فانه يظهر من خلال الاطلاع على تلك الاراء و العقائد درجة الرقى العقلى لتلك الامم الذين اعتنقوها و شخصيات مؤسسيها ، فالبحث عن ذلك بمنزلة البحث عن تاريخ الفكر البشرى و تطوراته المختلفة فى مختلف العصور التى مرّت عليه وحصل فيها من الرقى والتكامل العقلى ما نشاهده حالا .

ومن جهة هذه الاهمية صار النظر فيه شاغلا لافكار العلماء و العقلاء من كل امة من اقدم الازمان ، فنجد البحث عن ذلك بين قدماء الفلاسفة ليونان وغيرهم من الملل المتنوعة السابقة على العصر الاسلامى ، كما نجد اهتمام المسلمين و عنايتهم بنوع خاص على هذه المباحث الهامة فى ابان التمدن الاسلامى العظيم ، ونجد ايضاً الجهود الخاصة التى يبذلها علماء الغرب والباحثون منهم عن الشرق وعلومه و تمدنه و آثاره ودياناته

وما يبذلونه في سبيل ذلك على اختلاف الدواعي و الاغراض منهم في ذلك العصر حتى صار النظر في ذلك اساساً لفن خاص في عرفهم هو علم الاديان و فلسفة المذاهب.

ولايسعنا البسط في هذا المقام في تاريخ هذا العلم و ما الفته العلماء فيه من قديم وحديث من الكتب و المصنفات و ما لهذه المباحث من الاهمية في نظر هؤلاء الباحثين، و انما نكتفي بالاشارة اجمالا الى شيء من تاريخ هذا العلم عند المسلمين تمهيداً لما نحن في صدد البحث عنه.

يرشدنا النظر في تاريخ الصدر الأول والقرون الاسلامية الاولى الى شيء ما من علل اهتمام المسلمين بهذه المباحث ، حيث انّ الخلافات الدينية و المذهبية الواقعة بينهم و ظهور الفرق الاسلامية الكبرى على اثر تلك المخالفات من شيعة و مرجئة و معتزلة و محكمة وغيرهم والفتن الناشئة بينهم من جراء ذلك وتصدى كل فرقة لتأييد عقائدها و آرائها والرد على من يخالفه على ما تكفل ببيانها كتب السير والاثار والمؤلفات الكلامية تفصيلا ، نبهّت الافكار الى لزوم ضبط هذه الاقاويل و الاراء و تقييدها في ضمن مؤلفات خاصة على اختلاف في اغراض التأليف !

فيجد الناظر نواة البحث في ذلك في كلمات امثال الحسن البصرى و واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد وغيرهم من علية رجال المعتزلة و نوابغ مفكريها ولكن البحث الفنى الذى يمكن ان يعدّ بحثاً حقيقياً متعلقاً بهذا الفن لم ينشاء الا في صدر الدولة العباسية ، نجد الحكاية عن ابى محمد هشام بن الحكم المتكلم الشيعى الشهير (١)

---

(١) قال ابو العباس النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ في فهرسته ـ ص ٣٠٤ ط بمبىء : هشام بن الحكم ابو محمد مولى كندة وكان ينزل بنى شيبان بالكوفة انتقل الى بغداد سنة تسع و تسعين و مائة و يقال ان في هذه السنة مات » . و قال العلامة الفقيه الحاج الشيخ عبدالله **الممقاني** (المتوفى سنة ١٣٥١ هـ) بالنجف الاشرف ، في رجاله الكبير (تنقيح المقال ـ ص ٢٩٤ ج ٣ ط نجف) : هذا الرجل ممن اتفق الاصحاب على وثاقته وجلالته وعظم قدره و رفعة منزلته عند الائمة ع لكن طعن فيه العامة و ورد في الاخبار ذم له من جهة القول بالتجسيم واخذ الاصحاب في الذب عنه تنزيهاً لساحته عن ذلك ✲✲

انه قال : انه لما كان ايام المهدى (١٥٨–١٦٩ هـ) شدد على اصحاب الاهواء و كتب له ابن المفضل صنوف الفرق صنفاً صنفاً ثم قرء الكتاب على الناس على باب الذهب (بمدينة بغداد) ومرة اخرى على باب وضاح (رجال الكشى – ص ١٧٢ طبمبىء) فيكون هذا الكتاب من اقدم ما وصلنا خبره من المصنف في هذا الفن ثم تتابعت التآليف فيه مع التفاوت فى اساليب البحث بحسب تنوع المقاصد و الاغراض من بين مؤلف فى الاراء والديانات عامة ، و مقتصر لآراء الاسلاميين اولفرق مخصوصة منهم خاصة ومن مكتف على النقل المجرد للاراء او منتصر مع ذلك لبعض الاقاويل او رادّ على مخالفيه ومن مرتب للبحث عنها على المواضيع الخلافية او على خصوص الفرق و المذاهب و اصحابها الى غير ذلك من مختلف الاساليب التى اتخذوها و الطرق التى سلكوها فى كتبهم و مؤلفاتهم .

و لاهمية الموضوع تناول البحث فيه كبار من رجال الفريقين و علماء الاسلام امثال ابى القاسم الكعبى وعباد بن سليمان الصيمرى و ابى الحسن الاشعرى و ابى بكر الباقلانى و ابن فورك والبغدادى و ابن حزم الظاهرى والشهرستانى (١) وغيرهم من

✲✲ ونقل عن خط المجلسى ره انه قال قال السيد المرتضى ره ناقلا عن شيخه المفيد ره هشام بن الحكم من اكبر اصحاب ابيعبدالله ع وكان تقياً و روى حديثاً كثيراً و صحب اباعبدالله ع وبعده اباالحسن موسى ع وكان يكنى ابامحمد واباالحكم الخ . چرندابى

(١) قال المولى عصام الدين احمد المعروف بطاشكبرى زاده (المتوفى سنة ٩٦٨ هـ) فى تأليفه فى موضوعات العلوم (مفتاح السعادة – ص ٢٦٤ ج ١ ط هند) : وممن اورد فرق المذاهب فى العالم كلها محمد الشهرستانى فى كتاب (الملل والنحل) و كان اماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً تفقه على احمد الخوافى و برع فى الفقه وقرء الكلام على ابى القاسم الانصارى و تفرد فيه وصنف كتاب (نهاية الاقدام فى علم الكلام ط لندن ١٩٣٤ م) و كتاب (الملل والنحل ط هند ولندن ومصر وايران) وكانت ولادته سنة سبع وتسعين اوتسع و سبعين واربع مائة بشهرستان وتوفى بها ايضاً فى اواخر شعبان سنة ثمان او تسع واربعين وخمس مائة . و شهرستان مدينة فى خراسان و ذكر فى اول (نهاية الاقدام) المذكور بيتين ولم يذكر انّ هذين البيتين لمن :

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها — وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعاً كفّ حائر — على ذقن او قارعا سنّ نادم ✲✲

رجال الجمهور وصنف فيه ابومحمد النوبختي وابوالحسن المسعودي والحاكم ابوعبدالله النيشابوري ومن سواهم من الشيعة ممن يتعذر استقصاء اسمائهم واحصاء مؤلفاتهم في المقام.

وقد كانت الامصار الاسلامية وحواضرها الكبرى ميداناً لمخاصمات الفرق المختلفة ومجادلاتهم كما اومأنا اليه و كان عصر المصنف قده من العصور التي كانت المناظرات المذهبية بين الشيعة ومخالفيها على شدتها وكان غالب مخالفي الامامية يرمونهم باقاويل فاسدة وينسبون اليهم آراء زائغة ليست في مذهب الامامية قصداً للتشنيع و التعيير عليهم من القول بالجبر والتشبيه والتجسيم وغيرذلك مما يجده المراجع لمواضيعه.

فكانت هذه الاسباب و نظائرها علة لتصدي المصنف قده لتأليف هذا الكتاب ولغيره من مؤلفاته واظهار الواقع والصحيح من مذهب الشيعة الامامية وخلاصة آرائها ومعتقداتها في الاصول الاسلامية ومختلف المسائل الكلامية الدائرة بين النظار والمتكلمين فبيّن فيه آرائهم الدينية ومعتقداتهم المذهبية الموافقة لاصول الكتاب و السنة و الآثار المروية عن ائمتهم الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وبيّن من يوافقهم فيها من سائر الفرق الاسلامية من معتزلة وغيرمعتزلة ، ثم ما يخالف فيه الامامية سائر الفرق في بعض الآراء والاقوال مبيناً ذلك باوضح بيان و مرتباً اياه على احسن ترتيب و ابدع اسلوب حول

✿✿ قلت وجدت في بعض المجاميع ان البيتين الذين ذكرهما الشهرستاني في نهاية الاقدام لابي علي بن سينا ✿ اهـ ملخصاً .

✿ وهوالشيخ ابوعلي الحسين بن عبدالله بن سينا الفيلسوف المعروف الشهير **بالشيخ الرئيس** ، توفي سنة ٤٢٧ او ٤٢٨ هـ بهمدان من بلاد ايران ، وذكره محمدبن عبدالكريم الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل ـ في هامش الفصل لابن حزم الظاهري ـ ص ١٨ ج ٤ ط مصر ١٣٤٧ هـ) بعدان سرد اسامي عدة من فلاسفة الاسلام وقال: وعلامة القوم ابوعلي بن سينا وكانت طريقته ادق ونظره في الحقائق اغوص وكل الصيد في جوف الفراء». ويجدر بالذكر ان العلامة الامام السيد محسن الامين قدنسبه الى التشيع في تأليفه المنيف (اعيان الشيعة ـ ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ج ٢٦ ط دمشق) فراجعه وكن من الشاكرين . وقال ايضاً في اعيان الشيعة ـ ص ٤٠٩ ق ١ ج ١ ط ٢ : ومن يسمى بالمعلم من الحكماء ثلاثة احدهم من اليونان والاثنان من الشيعة فالمعلم الاول **ارسطو** وهو يوناني والمعلم الثاني الرئيس **ابن سينا** شيعي الثالث ابونصر **الفارابي** شيعي . ». والحال ان المشهور بالمعلم الثاني هو ابونصر محمدبن طرخان الحكيم التركي، **الفارابي** والملقب بالمعلم الثالث هو ابوعلي احمد **مسكويه** الفيلسوف الشيعي الشهير . انظر (الاعيان ـ ص ١٣٩ ج ١٠) . **چرندابی**

المواضيع الدائرة بين المتكلمين وارباب النظر و حذاق اهل الجدل .

فهو من هذه الجهة من احسن الكتب المؤلفة في بابه بل من اول ما ألف في هذا النمط الخاص من بيان الفرق بين اقاويل الشيعة واقاويل اهل الاعتزال على ما يجده الناظر مبسوطاً في تضاعيف ابواب الكتاب ولم يسبقه في ذلك فيما اعلم الا المؤرخ الشيعي الشهير ابوالحسن علي بن الحسين **المسعودي** (١) صاحب التآليف الممتعة التاريخية وغيرها فانه يذكر في كتابه المتداول المعروف (مروج الذهب ـ ص ١٣٧ ج ٢ ط مصر ١٣٠٣ ﻫ) عند تعرضه لذكر اصول المعتزلة ان له كتاباً مترجماً بكتاب الابانة ذكر فيه الفرق بين المعتزلة و اهل الامامة و ما بان به كل فريق منهم عن الآخر .

و كان المصنف قده من المتضلعين في هـذا الفن ذا خبرة واسعة بآراء الفرق الاسلامية ومدارك اقاويلها ، يشهد بذلك اسامي مؤلفاته التي كتبها و صنفها في الرد على جمع من المتكلمين من معتزلة وغيرهم ، ويظهر ايضاً ان بعض كتب هذا الفن كان يقرء عليه و يذاكر به ، فقد ذكر تلميذه ابوالعباس **النجاشي** (٢) صاحب الفهرست

---

(١) قال الشيخ المحدث الجليل عباس بن محمد رضا القمي (المتوفى سنة ١٣٥٩ ﻫ بالنجف) في كتابه النفيس (الكنى والالقاب ـ ص ١٥٣ ج ٣ ط صيدا) : قال العلامة المجلسي في مقدمة البحار ـ ص ١٤ ج ١ ط امين الضرب) والمسعودي عده (جش ـ يعني النجاشي) في فهرسته (ص ١٧٨ ط بمبيء) من رواة الشيعة وقال له كتب منها كتاب **اثبات الوصية** لعلي بن ابيطالب ع وكتاب **مروج الذهب** مات سنة ٣٣٣ » . وقيل انه بقي الى سنة ٣٤٥ . **چرندابي**

(٢) قال العلامة الفقيه الحاج الشيخ عبدالله **الممقاني** (١٢٩٠ ـ ١٣٥١ ﻫ) في (تنقيح المقال ـ ص ٦٣ ـ ٦٤ ج ١) النجاشي بالنون المفتوحة و الجيم المشددة المفتوحة ثم الالف ثم الشين المثلثة ثم الياء هوالذي يثير الصيد ليمر على الصائد ، فالياء ليست ياء نسبة كما في النجاشي مخففاً ملك الحبشة فان الياء فيه ايضاً جزء الاسم وهو احمد بن علي بن العباس النجاشي المكنى بابي العباس صاحب كتاب الرجال المعروف وهو شيخ جليل ثقة مسلم الكل غير مخدوش فيما كتب بوجه مطمئن اليه سيما في الرجال يقدم قوله عند التعارض على قول غيره حتى الشيخ الطوسي ره وقد اشتبه الامر على بعض الاصحاب فزعم كون احمد بن علي بن العباس غير احمد بن العباس و الصواب الاتحاد » .

المعروف فی ترجمة ابی‌محمد النوبختی کتابه المعروف بکتاب الآراء و الدیانات و وقال انه کتاب کبیر حسن یحتوی علی‌علوم کثیرة قرأت هذا الکتاب علی‌شیخنا ابی عبدالله رحمه‌الله (۱) .

ومما ذکر من‌اسماء مصنفاته فی‌هذا الباب کتاب المقنعة فی‌وفاق البغدادیین من المعتزلة لما روی عن‌الائمة علیهم السلام ، وکتب له اخری فی‌الرد علی الجاحظ من النقض علی العثمانیة والنقض علی‌المروانیة وکتاب النقض علی‌فضیلة المعتزلة وکتب اخری فی‌النقض علی ابی‌عبدالله البصری و علی علی‌بن عیسی الرمـانی والنقض علی البلخی والنقض علی‌جعفربن حرب والنقض علی الواسطی و الجبائی والرد علی‌العتبی وعلی الکرابیسی وعلی الاصم والرد علی ابن‌کلاب وغیرهم مما یجده الناظر فی طی فهرست مصنفاته .

«(وصف الکتاب)»

قد ذکر الشیخ المصنف قده موضوع الکتاب فی‌دیباجته وانه یشتمل علی الفرق بین الشیعة والمعتزلة وفصل مابین العدلیة من‌الشیعة ومن‌ذهب الی‌العدل من‌المعتزلة ، ثم بیان ما یفترق فیه الشیعة عن‌المعتزلة بعد‌ذلك، ثم قال انه ذاکر فی‌اصل ذلك ما اختاره هو من متفرع المذاهب فی‌اصول التوحید و العدل و القول فی‌اللطیف من الکلام وذکر فی‌ضمن ذلك من یوافق فی‌بعض تلك المسائل من‌متکلمی الشیعة انفسهم

✿✿ ونقل صاحب التنقیح فی ص ۷۰ ج ۱ منه عن الخلاصة للعلامة ره انه توفی بمصیر آباد ✿ فی‌جمادی‌الاولی سنة خمسین واربعمائة . وکان مولده فی‌صفر سنة اثنین وسبعین وثلثمائة . انظر فهرست النجاشی - ص ۷٤ ط بمبیء و تنقیح المقال-ص ٦۹ ج۱ ایضاً .
چرندابی

✿ وفی نسختنا المخطوطة التی کتبت سنة ۱۰۱۲ هـ وقرئها الشیخ شمس الدین محمدبن خاتون العاملی علی‌شیخه محمد بهاء الدین العاملی سنة ۱۰۲۷ هـ وعلیها خط یده شیخه بهاء الدین ره (بمنطیرآباد) . وقال المحدث القمی فی (الکنی و الالقاب - ص ۱۹۹ ج ۳) وتوفی بمطیرآباد من‌نواحی سرمن‌رای سنة ٤٥٠ موافق کلمة (ان‌الرحمة علیه). چ

(۱) انظر (الفهرست - ص ٤٦ ط بمبیء ۱۳۱۷ هـ) للشیخ ابی‌العباس‌النجاشی. چ

و من يخالف لبني نوبخت و غيرهـم من متكلمي الامامية .

وقد صرّح في اول الكتاب انه الف هذا الكتاب باقتراح من السيد الشريف النقيب ولم يذكر اسم ذلك الشريف ره .

وهذا الشريف النقيب يحتمل ان يكون هو الشريف الجليل ابواحمد الحسين بن موسى الموسوى ره والد الشريف الرضى ره الذى كان فوض اليه نقابة العلويين والنظر في المظالم و امارة الحج في الدولة البويهية مراراً (١) ويحتمل ان يكون احد ابنيه المرتضى او الرضى الذى كانا ينوبان عن والدهما في حيوته (٢) و فوض ذلك المنصب الى الرضى ثم الى المرتضى ره بعده .

---

(١) ويرثى الرضى ره اباه ابا احمد الحسين بن موسى وقد توفى ليلة السبت لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ٤٠٠ وله من العمر ٩٧ ، بقصيدة بلغت ٨٩ بيتاً و هى من الطوال الجياد ، مطلعها : وسمتك حالية الربيع المرهم ✿ وسقتك ساقية الغمام المرزم (انظر ديوان الرضى ـ ص ٤٦٠-٤٦٣ ط مصر ١٣٠٦ هـ) . چرندابى

(٢) و ذكر شاعر الفلاسفة و فيلسوف الشعراء ابوالعلاء المعرى اسم الشريفين الرضى والمرتضى في طى مرثية لوالدهما المذكورة في ديوان (سقط الزند) ـ انظر شرح التنوير ـ ص ٨٤-٨٥ ج ٢ ط مصر ١٣٥٨ هـ ـ ومن ابيات تلك المرثية :

ابقيت فينا كوكبين سناهما ... في الصبح والظلماء ليس بخاف

اراد بالكوكبين ابنى المتوفى اى انهما في رفعة المكان والشهرة مثل كوكبين لايخفى ضوئهما بحال بل انهما مضيئان في ظلمة الليل و بياض الصبح لا يرتقى اليهما حوادث الدهر فتخفيهما ، وقال فيها :

ساوى الرضى المرتضى وتقاسما ... خطط العلى بتناصف وتصاف

اى ان الرضى والمرتضى تساويا في الفضائل واقتسما بينهما المكارم على السواء والعدل منصفا احدهما فيه صاحبه ومصفيا عقيدته في استحقاق صاحبه ما حازه من خطط العلى .

و قال الاستاذ السيد حسن الامين نزيل بغداد في مجلة (العرفان ـ ص ٤٢٨ ج ٤ مج ٣٦) تحت عنوان (بين المعرى و المرتضى) : فقد نظمها (يعنى القصيدة التى رثى بها المعرى والد الشريفين) قبيل مغادرته بغداد ، فالحسين توفى في جمادى الاولى سنة ٤٠٠ هـ وترك المعرى بغداد في رمضان هذه السنة نفسها » فراجع تمام المقال الذى دبجه يراع الاستاذ فان فيه حقائق ناصعة ، وراجع ايضاً (عبقرية الشريف الرضى ـ ض ١٥٣ و ٤ ج ١ ط بغداد) للاستاذ الدكتور زكى مبارك . چرندابى

والذى يترجح فى النظر انه هو الشريف الرضى ابوالحسن محمد بن الحسين قده (١) ويؤيده الزيادة التى فى آخر الكتاب والذى ذكر فى اولها انه خرجها وسئل عنها الشيخ المفيد الشريف الرضى ره ليضاف الى كتاب (اوائل المقالات).

وقد الف الشيخ ره بعد تأليف ذلك الكتاب كتابه المعروف بكتاب الاعلام فيما اتفقت عليه الامامية وخالفهم العامة من الاحكام، وصرح فى اوله ايضاً بانه صنفه للسيد الشريف ليضاف الى كتاب (اوائل المقالات) ويجتمع للناظر فيهما علم الاصول والفروع الى آخره، وفى بعض النسخ القديمة من تلك الكتاب انه الشريف الرضى ره، ولم يذكر فى الكتاب سنة التأليف وبما ان زمان نقابة الشريف الرضى يتراوح بين سنة ٣٩٦ هـ التى قلد فيها منصب نقابة الطالبيين و لقب بالرضى ذى الحسبين (٢) ثم فوض اليه نقابة العلويين فى سنة ثلث واربعمائة بعد والده، وبين سنة ٤٠٦ هـ التى توفى فيها الشريف ره فلابد ان يكون التأليف فى اثناء هذه المدة التى يقرب من عشر سنين.

---

(١) توفى رحمه الله سنة ٤٠٦ هـ و رثاه تلميذه الشاعر الشهير مهيار الديلمى بقصيدة طويلة مطلعها: من جب غارب هاشم وسنامها ✿ ولوى لوياً واستزل مقامها. وقال صدر الدين السيد عليخان الشيرازى المتوفى سنة ١١١٩ بشيراز فى كتابه النفيس (انوار الربيع فى علم البديع ـ ص ١٣ ط ايران ١٣٠٤ هـ): وشقت هذه المرثية على جماعة ممن كان يحسد الرضى رضى الله عنه على الفضل فى حيوته ان يرثى بمثلها بعد وفاته فرثاه بقصيدة اخرى ومطلعها فى براعة الاستهلال كالاولى وهو:

أقريش لا لفم اراك و لا يد ✿ فتوا كلى غاض الندى و خلا الندى

و مازلت معجباً بقوله منها:

بكر النعى فقال اودى (اردى خ) خيرها ✿ ان كان يصدق فالرضى هو الردى

انظر (ديوان مهيار الديلمى ـ ص ٣٦٦ ج ٣ و ص ٢٤٩ ج ١ ط مصر). **چرندابى**

(٢) ويمدح الرضى ره بهاء الدولة ويشكره على تلقيبه بالرضى ذى الحسبين بقصيدة مطلعها: يدى فى قائم العضب ✿ فما الانضار بالضرب (انظر ديوان الرضى ـ ص ٢٢-٢٤ ط مصر ١٣٠٦ هـ) **چرندابى**

«(ابواب الكتاب و مطالبه)»

يشتمل هذا الكتاب على ابواب : ١- فى الفرق بين الشيعة و المعتزلة وقد ذكر فى هذا الباب معنى التشيع لغة و اصطلاحاً ومن يستحق اطلاق هذه اللفظة عليه من الفرق المنتحلة للتشيع ثم اردفه بذكر معنى الاعتزال و من يستحق اطلاق هذا الاسم عليه من بين سائر الفرق وجهة اطلاق هذه السمة على الفرقة المذكورة وزمان حدوثه.

٢- فى الفرق بين الامامية وغيرهم من الشيعة و ذكر فيه معنى ذلك و اشار الى الفرقة الزيدية وما به يمتازون عن الفرقة الامامية .

٣- ذكر ما اتفقت عليه الامامية من القول بالامامة على خلاف المعتزلة ذكر فيه بعض الفروع الخلافية بين الفريقين فى باب النبوة والامامة وغيرها .

٤- وصف ما اختاره و اجتباه من الاصول نظراً و وفاقاً لما جاءت به الآثار عن ائمة الهدى من آل محمد صلى الله عليهم اجمعين و ذكر من وافق ذلك مذهبه من اهل المقالات . ذكر فى هذا الباب اهمّ المسائل الاعتقادية فى ابواب التوحيد و الصفات و العدل واللطف والصلاح و الاصلح والنبوة و المسائل المتعلقة بها والامامة ومتعلقاتها وما يتفرع عليها والقول فى القرآن وجهة اعجازه وتأليفه وفى المعاد وابواب الوعد و الوعيد والاسماء والاحكام وما سوى ذلك من لطيف الكلام و سائر المباحث التى يجدها الناظر فى فهرسته وضمن ابوابه وفصوله .

و ذكر فى كل هذه المسائل خلاصة رأى الامامية فيها ومن يخالفهم فيها من سائر الفرق او من بعض متكلمى الشيعة كآل نوبخت وغيرهم ممن كان لهم آراء فى بعض هذه المسائل الكلامية مخالفة لما عليه الجمهور من سائر متكلميهم .

«(ترجمة مصنف الكتاب)»

هو الشيخ الجليل ابوعبدالله محمدبن محمدبن النعمان الحارثى العكبرى البغدادى المعروف بابن المعلم والملقب بالمفيد قدس الله سرّه من اجلاء شيوخ الشيعة ومتكلمى الامامية البارع فى الفنون والعلوم الاسلامية ، واثنى عليه علماء الفريقين ووصفوه بانه اجل مشايخ الشيعة ورئيسهم واستادهم وانه اوثق اهل زمانه فى الحديث وانه كان

متقدماً في علم الكلام والفقه (١) ، حسن الخاطر ، دقيق الفطنة حاضر الجواب كثير الصدق ، عظيم الخشوع ، كثير العبادة ، خشن اللباس و كل من تأخر عنه استفاد منه .

ونقل عن اليافعي في تاريخه المعروف في طي حوادث سنة وفاته انه قال : و فيها (يعني في سنة ثلث عشر و اربعمائة) توفي عالم الشيعة و عالم الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة شيخهم المعروف بالمفيد و بابن المعلم ايضاً البارع في الكلام والجدل والفقه وكان يناظر اهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية، قال ابن ابي طي و كان كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلوة و الصوم خشن اللباس و قال غيره كان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد وكان شيخا ربعة نحيفا اسمر عاش ستاً و سبعين سنة وله اكثر من مأتي مصنف وكانت جنازته مشهودة و شيعه ثمانون الفاً من الرافضة والشيعة و اراح الله منه و كان موته في رمضان (٢) ». ونقل عن تاريخ ابن كثير الشامي

---

(١) قال الاستاذ كاظم المظفر النجفي في مجلة العرفان الزاهرة - ص١١٥٩ ج٨ مج ٣٥ : «والمفيد لاحظ الفقه و هذبه و افرد كل باب على حدة واستخرج الاحكام والاوامر والنواهي وجمع ماتشتت منه بعد ان كان الفقه مجرد روايات لا اكثر وبذلك استطاع ان يخفف عن رواد العلم ذلك التعب الذي كانوا يعانونه من جراء ذلك ... كما دقق علم الاصول وشرحه الشرح الوافي الذي جعل الفائدة منه ملموسة من حيث تكفله لاستنباط الاحكام الشرعية ... ورتب هذه القواعد الاصولية ترتيباً يدل على ما بذل فيه من جهود جبارة و متاعب كثيرة استطاع ان يلم بها الالمام التام » . ومما يجدر بالذكر ان العلامة العاملي قال في (اعيان الشيعة - ص ٢٣٧ ج ١ ط ١ دمشق) بعد ان سرد اسامي عدة من متكلمي الشيعة ومؤلفيهم في علم الكلام والجدل و . . . : «والشيخ المفيد . . . الذي سن طريق الكلام لمن بعده الى اليوم » . چرندابي

(٢) انظر (عبقات الانوار - ص٢١٣ ج ١ مج حديث الغدير ط ٢ طهران) للعلامة الاكبر الامير حامد حسين (المتوفى سنة ١٣٠٦ ه) . و هذه الكلمات التي قالها ابو السعادات عبدالله بن اسعد اليافعي (المتوفى سنة ٧٦٨ ه) في تاريخه (مرآة الجنان - ص ٢٨ ج ٣ ط هند ١٣٣٨ ه) - وهو من اكابر العامة ومتعصبيهم - لخير برهان ثابت على ما للشيخ المفيد السعيد من عظيم الخطر و جليل الاثر ، وقد رأيت في آخر كلامه ما يدل على عناده و شدة بغضه لهذا الشيخ الجليل و مع ذلك لم يمكنه جحد مناقبه الدينية و الدنيوية والعلمية والعملية فالآن حق ان يقال :

و مليحة شهدت لها ضراتها   والفضل ما شهدت به الاعداء . چرندابي

انه قال بعد الاشارة الى اسمه وكنيته ان ملوك الاطراف كانت تعتقد به لكثرة الميل الى الشيعة في ذلك الزمان وكان يحضر مجلسه خلق عظيم من جميع طوائف العلماء(١). وذكره ابن النديم في الفهرست عند ذكره لمتكلمي الشيعة و قال: ابن المعلم ابوعبدالله محمدبن محمدبن النعمان في عصرنا انتهت اليه رئاسة متكلمي الشيعة مقدم في صناعة الكلام على مذهب اصحابه دقيق الفطنة ماضي الخاطر شاهدته فرأيته بارعاً و له من الكتب ... » . (٢) وقال محمدبن ادريس الحلي (المتوفى سنة ٥٩٨ هـ) في آخر

(١) قال الاستاذ كاظم المظفر النجفي في مجلة العرفان الراقية - ص ١١٥٨ ج ٨ مج ٣٥ : ومن العلماء الذين اعترفوا له (يعني للشيخ المفيد) بالفضل والسبق ابن كثير الشامي (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) في كتابه (البداية والنهاية - ص ١٥ ج ١٢ ط مصر) اذ قال : وهو شيخ الامامية الروافض و المصنف لهم و المحامي عن حوزتهم كانت له وجاهة عند ملوك الاطراف لميل كثير من اهل ذلك الزمان الى التشيع » . لان سيف الدولة الحمداني ملك الشام شيعي ، وعضدالدولة ملك العراق شيعي ، ومعزالدولة ملك ايران شيعي ، وكان لزاماً على هؤلاء الخلفاء ان يولوا الشيعة على الامصار والبلدان . وكلهم حفظوا له هذه المنزلة و الكرامة فقدروه غاية التقدير وبجلوه غاية التبجيل » . و قال العلامة الاميني في كتابه النفيس (الغدير - ص ٢٤٥ ج ٣ ط نجف) : و قول ابن كثير في تاريخه (يعني البداية والنهاية - ص ١٥ ج ١٢ ط مصر) : وكان مجلسه (اى مجلس الشيخ المفيد) يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف » . ينم عن انه شيخ الامة الاسلامية لا الامامية فحسب . چرندابي

(٢) انظر (الفهرست - ص ٢٥٢ و ٢٧٩ ط مصر) لمحمد بن اسحق النديم الشيعي (المتوفى سنة ٣٨٥ هـ) . وقال العلامة الامام آية الله السيدحسن الصدر (١٢٧٢-١٣٥٤هـ) في كتابه القيم (تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الاسلام ✿ - ص ٣٨١ ط عراق ١٣٧٠هـ) بعد نقل كلمتي ابن النديم حول جلالة الشيخ المفيد ، عن موضعي الفهرست : ويعلم من الموضعين انه لم يتمكن من الاطلاع على فهرست مصنفاته قدس سره .

وقال ايضاً في ص ٣١٢ منه : الشيخ المفيد ابوعبد الله محمدبن محمدبن النعمان المعروف في زمانه عند الناس بابن المعلم ، وعند الامامية بالشيخ المفيد ، كان وحيد دهره✿✿

✿ طبع هذا الكتاب الفريد في بابه و الوحيد في موضوعه ، حديثاً في قطر العراق بامر نجل المؤلف ، صاحب السماحة العلامة **السيد الصدر** مدظله مصدراً بترجمة مؤلفه الفذ نقلا عن كتاب (**بغية الراغبين في احوال آل شرف الدين** - مخطوط) لمؤلفه العلامة الامام آية الله **السيدعبدالحسين شرف الدين العاملي** مدظله ، نزيل صور من بلاد لبنان. چ

مستطرفات السرائر فی‌ضمن کلام نقله عنه : وکان هذا الرجل کثیرالمحاسن حدید الخاطر جمّ الفضائل غزیرالعلوم .

«مولده و منشائه»

مولده علی ماصرّح به النجاشی و العلامة وغیرهما الحادی‌عشر من‌ذی‌القعدة سنة ست وثلثین او ثمان و ثلثین و ثلثمائة .

و ذکروا انه کان من اهل **عکبری** - بضم العین قریة من اعمال بغداد علی عشرة فراسخ منه - من موضع یعرف بسویقة ابن البصری وانه انحدر مع ابیه الی بغداد وبدء بقرائة العلم علی ابی‌عبدالله المعروف بالجعل (هو ابوعبدالله الحسین‌بن علی‌بن ابراهیم المعروف بالکاغذی من اهل البصرة المتوفی سنة ۳۳۹ ه) بدرب ریاح (اسم موضع من محلات بغداد القدیمة) ثم قرء بعده علی ابی‌یاسر غلام ابی الجیش . فقال له ابویاسر الا تقرء علی علی بن‌عیسی الرمانی (۱) وتستفید منه فقال

☆☆ فی کل‌العلوم ، انتهت الیه ریاسة الامامیة . . . صنف فی کل علوم الاسلام ، و اخرج فهرس کتبه تلمیذه ابوالعباس النجاشی فی کتاب فهرست اسماء مصنفی الشیعة ، ومن جملة مصنفاته کتابه فی‌اصول الفقه تام المباحث مع صغر حجمه ، وقدرواه قرائة عنه الشیخ ابوالفتح الکراجکی ، وادرجه بتمامه فی‌کتابه کنزالفوائد ، وقدطبع بایران و عندنا منه نسخة » . انظر کتاب (کنز الفوائد - ص ۱۸۶-۱۹٤ ط تبریز ۱۳۲۲ ه)

چرندابی

(۱) قال المستشرق‌الآلمانی آدم‌متز (المتوفی سنة ۱۹۱۷ م) فی‌کتابه (الحضارة الاسلامیة فی‌القرن الرابع الهجری - ص ۳۲۵ ج ۱ ط مصر) : وقدالف ابوالحسن‌علی بن عیسی الرمانی المتوفی عام ۳۸۵ ه - ۹۹۵ م ، و هو عالم بالکلام و الفقه و النحو و اللغة ، تفسیراً للقرآن ، و قد بلغ من قیمة هذا التفسیر انه قیل للصاحب بن عباد : هلاّ صنعت تفسیراً ! فقال : و هل ترك لنا علی‌بن عیسی شیئاً ؟ » . وقال ادیب الفلاسفة و فیلسوف الادباء ابوحیان التوحیدی (المتوفی‌حوالی سنة ٤۰۱ بشیراز) فی‌کتابه (الامتاع والمؤانسة - ص ۱۳۳ ج ۱ ط مصر) : واما علی‌بن عیسی فعالی‌الرتبة فی‌النحو واللغة والکلام والعروض و المنطق و عیب به الا انه لم‌یسلك طریق واضع المنطق بل افرد صناعة و اظهر براعة وقدعمل فی‌القرآن کتاباً نفیساً هذا مع‌الدین الثخین والعقل الرزین.

چرندابی

ما اعرفه و ما لى به انس فارسل معى من يدلنى عليه فارسل معه من اوصله اليه فذكر الشيخ قده انه دخل عليه والمجلس غاصّ باهله فقعدت حتى انتهى بى المجلس فلما خف الناس قربت منه فدخل عليه داخل وقال ان بالباب انسان يؤثر الحضور و هو من اهل البصرة فأذن له فدخل فاكرمه فطال الحديث بينهما فقال الرجل لعلى بن عيسى ما تقول فى يوم الغدير و الغار قال اما خبر الغار فدراية و اما خبر الغدير فرواية والرواية لاتوجب ما توجبه الدراية قال وانصرف البصرى و لم يجد جواباً قال المفيد قده فقلت لعلى بن عيسى ايها الشيخ مسئلة فقال هات مسئلتك فقلت ماتقول فى من قاتل الامام العادل فقال كافر ثم استدرك فقال فاسق فقلت ماتقول فى امير المؤمنين على بن ابيطالب ع قال امام قال قلت مـا تقول فى يوم الجمل و طلحة و زبير فقال تابا فقلت اما خبر الجمل فدراية واما خبر التوبة فروايه فقال لى كنت حاضراً وقد سألنى البصرى فقلت نعم رواية برواية و دراية بدراية قال بمن تعرف وعلى من تقرء قلت اعرف بابن المعلم و اقرء على الشيخ ابى عبدالله الجعل و قال موضعك ودخل على منزله و خرج و معه رقعة قدكتبها و الصقها فقال لى اوصل هذه الرقعة الى ابى عبدالله فجئت بها عليه فقرئها و لم يزل يضحك بينه وبين نفسه ثم قال ايش جرى لك فى مجلسه فقد وصّاك بنا و لقبك بالمفيد (١) فذكرت المجلس بقصّته فتبسّم (٢) (السرائر لابن ادريس الحلى ره)

---

(١) قال قطب المحدثين و شيخ مشايخهم محمد بن على بن شهرآشوب السروى المازندرانى المتوفى سنة ٥٨٨ ﻫ فى تأليفه (معـالم العلماء ـ ص ١٠١ ط طهران) : ولقبه بالشيخ المفيد صاحب الزمان صلوات الله عليه وقد ذكرت سبب ذلك فى (مناقب آل ابيطالب) ١ ﻫ ، وقال المحدث البحاثة النورى المتوفى سنة ١٣٢٠ ﻫ بعد نقل هذا الكلام بعينه فى خاتمة كتابه (مستدرك الوسائل ـ ص ٥١٩ ج ٣) : ولايوجد هذا الموضع من مناقبه ولكن اشتهر انه لقبه به بعض العامة . **چرندابى**

(٢) انظر (مجموعة ورام ـ ص ٦١١ ط طهران ١٣٠٣ ﻫ) . وقال الشيخ منتجب الدين (المتوفى بعد سنة ٥٨٥ ﻫ) فى فهرسته : الامير الزاهد ابوالحسين ورام بن ابى فراس . . . فقيه صالح شاهدته بحلة و وافق الخبر الخبر . چ

«مشايخه في العلم و الرواية»

قد قرء على جمع كثير من العلماء و رواة الآثار و سائر رجال العلم من الفريقين من اشهرهم من رجال الخاصة ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي والشيخ الصدوق ابوجعفر بن بابويه و ابوالحسن احمد بن محمد بن الوليد و ابوغالب الزراري وابو- علي بن الجنيد الفقيه المعروف وغيرهم.

و ابوعبدالله محمد بن عمران المرزباني و ابوبكر الجعابي و الشريف ابوعبدالله محمد بن محمد بن ظاهر الموسوي وغيره من رجال الجمهور وقداستقصى اهل الرجال مشيخته التي تزيد على اربعين شخصاً من رجال الخاصة و العامة.

«تلامذته»

وقد تلمذ عليه و اخذ عنه العلم كثير من اعلام العلم اشهرهم الشريفان الجليلان الرضي محمدبن الحسين و اخوه السيد الجليل المرتضى وشيخ الطائفة ابوجعفر محمد بن الحسن الطوسي و ابوالفتح محمد بن علي الكراجكي و ابو يعلى محمد بن الحسن الحمزة الجعفري و جعفر بن محمد الدوريسي (١) و احمد بن علي المعروف بابن الكوفي وغيرهم ممن يجده المراجع لفهارس الرجال.

«مناظراته مع المخالفين»

كان للمصنف مناظرات كثيرة مع كثير من متكلمي الفرق المختلفة و قد سبق ما ذكره اليافعي من انه كان يناظر اهل كل عقيدة. وقدجمع مناظراته و محاسن مجالسه و مختار كلامه في كتاب له سماه ؛ (العيون و المحاسن) و قد لخّص تلميذه الشريف

---

(١) قال العلامة المتتبع الماهر الاميرزا عبدالله الشهير بالافندي المتوفى في حدود سنة ١١٣٠ هـ ، ابن العالم الفاضل الاميرزا عيسى المتوفى باصفهان سنة ١٠٧٤ هـ في المجلد الثالث من كتابه النفيس (رياض العلماء ـ مخطوط) من القسم الاول منه ـ وهو مشتمل على باب العين المهملة الى آخر باب اللام ـ في طي ترجمة الشيخ ابي محمد عبد الله الدوريستي : فهو معرب ترشت بفتح التاء المثناة الفوقية و فتح الراء المهملة وسكون الشين المعجمة و آخره التاء المثناة الفوقانية ايضاً و هي قرية بقرب بلدة طهران بالري خرج منها جماعة من العلماء من الخاصة. **چرندابي**

المرتضى هذا الكتاب في كتاب متداول سماه « (الفصول المختارة «١») و لبعض متكلمي اهل السنة و مؤرخيهم كلمات في حقه تدل على شدة ما كانوا ينالونه من احتجاجاته و مناظراته نكتفي منها بنقل جمله منها ، قال الخطيب البغدادي في ترجمته للمصنف : صنف ابن المعلم كتباً كثيرة في ضلالتهم و الذب عن اعتقادهم و مقالاتهم (يعني الشيعة الامامية) و كان احد ائمة الضلال هلك به خلق كثير من الناس الى ان اراح الله المسلمين منه ». (٢) و بمثل ذلك ايضاً قال ابن تغرى بردى في

---

(١) اختاره الشريف المرتضى من كتابين لشيخه المفيد ره كما يظهر من ديباجته ، احدهما (المجالس المحفوظة في فنون الكلام) والثاني (العيون والمحاسن) وطبع الفصول في العراق حوالي سنة ١٣٦١ هـ للمرة الاولى وبالمطبعة الحيدرية في الغرى للمرة الثانية ، و يظهر لمن يراجع (فهرس النجاشي ـ ص ٢٨٥ ط بمبيء) ان كتاب (المجالس المحفوظة) للمفيد انما هو غير أماليه المتفرقات التي طبعت اخيراً مرتين في النجف الاشرف فتدبر حقه . وقال العلامة الهندي السيد اعجاز حسين (١٢٤٠ ـ ١٢٨٦ هـ) في كتابه القيم (كشف الحجب ـ ص ٤٨٦ ط هند ✲) : المجالس المحفوظة في فنون الكلام للشيخ المفيد . . . وهو مع كتاب العيون و المحاسن اصل لكتاب الفصول الذي انتخبه السيد المرتضى رحمه الله » . وقال المرحوم الافندي في كتابه (رياض العلماء ـ مخطوط) عند ذكره تأليف السيد الاجل المرتضى ره : فمن ذلك كتاب الفصول الذي استخرجه عن كتاب العيون و المحاسن تأليف استاده الشيخ المفيد ره وهو الآن معروف وان قال الاستاد الاستناد دام ظله في البحار بانه عين العيون و المحاسن ، حيث قال في طي كتب المفيد: و كتاب العيون و المحاسن المشتهر بالفصول ، اقول ويدل على ما قلناه اما اولا فشهادة اول كتاب الفصول بل الى آخره ايضاً بما ذكرناه بل اكثر صدر مطالبه يشهد بما قلناه واما ثانياً فلان سبط الشيخ على الكركي العاملي في رسالة رفع البدعة في حل المتعة ينقل عن هذين الكتابين قال هكذا قال شيخنا المفيد في العيون وسيدنا المرتضى في الفصول المختارة ، وقال فيها في موضع آخر ومن الفصول التي اختارها سيدنا الامام الرحلة مربي العلماء ذو الحسبين الشريف المرتضى علم الهدى عن كتاب المجالس و كتاب العيون والمحاسن لشيخنا المفيد الى غير ذلك من الاقوال الدالة على المغايرة . **چرندابي**

✲ قال العلامة العاملي في (اعيان الشيعة ـ ص ٤٣٤ ج ١٢ ط دمشق) : **السيد اعجاز حسين** . . . عالم عامل فاضل كامل متكلم محدث حافظ ثقة ورع تقي نقي زاهد مروج للمذهب كاخيه **السيد حامد حسين** (المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ) صاحب (عبقات الانوار) حسن التأليف له كتاب (كشف الحجب عن اسماء المؤلفات والكتب) مطبوع . **چرندابي**

(٢) انظر (تاريخ بغداد ـ ص ٢٣١ ج ٣ ط مصر) لابي بكر احمد بن على الخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣ ببغداد) . **چرندابي**

(النجوم الزاهرة) - في حوادث سنة ٤١٣ هـ - (١) واليافعي في (مرآت الجنان) «٢» وغيرهم . وقال ابوحيان التوحيدي في ضمن ذكر محاضرة في كتابه (الامتاع والمؤانسة - ص ١٤١ ج ١ ط مصر) وصف في اثنائها مشاهير من كان في تلك العصر من المتكلمين فقال : واما ابن المعلم فحسن اللسان والجدل صبور على الخصم كثير الحيلة ، ضنين السرّ جميل العلانية » . وقد ذكرت بعض مناظراته مع القاضي عبد الجبار بن احمد وغيره في مواضع اخرى لايسعنا التطويل بذكرها هيهنا . (٣)

« مصنفاته »

قد ذكر تلميذه ابوالعباس احمدبن على النجاشي في فهرسته المعروف من اسامي مؤلفاته نحواً من مائة و اربع و سبعين كتاباً وذكر الشيخ الطوسي ايضاً اسامي جملة

---

(١) قال يوسف بن تغرى بردى في كتابه (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ص ٢٥٨ ج ٤ ط ١ مصر ١٣٥٢ هـ) : وفيها (يعني في سنة ٤١٣ هـ) توفي محمد بن (محمد بن) النعمان ابوعبدالله فقيه الشيعة و شيخ الرافضة و عالمها و مصنف الكتب في مذهبها . قرء عليه الرضي والمرتضى وغيرهما من الرافضة وكان له منزلة عند بني بويه وعند ملوك الاطراف الرافضة . قلت كان ضالاً مضلا هو ومن قرء عليه ومن رفع منزلته فان الجميع كانوا يقعون في حق الصحابة (رض) عليهم من الله مايستحقونه . ورثاه الشريف المرتضى ولو عاش اخوه لكان امعن في ذلك فانهما كانا ايضاً من كبار الرافضة . وقد تكلم ايضاً في بني بويه انهم كانوا يميلون الى هذا المذهب الخبيث و لهذا نفرت القلوب منهم و زال ملكهم بعد تشيده . چرندابي

(٢) انظر صفحة لز من هذا الكتاب . چ

(٣) انظر (خاتمة المستدرك - ص ٥٢٠) للمحدث النوري ره . و قال العلامة العيلم السيد الامير حامد حسين الموسوي الهندي (المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ) في الجزء الثالث من مجلد حديث الغدير من مجلدات تأليفه الكبير (عبقات الانوار - ص ٣٧٩ ط لكهنوء ١٢٩٤ هـ) : قال عبدالرحيم الاسنوي في طبقات الشافعية : القاضي ابوالحسن عبدالجبار بن احمد بن عبدالجبار الاسترآبادي امام المعتزلة كان مقلد الشافعي في الفروع وعلى رأي المعتزلة في الاصول وله في ذلك التصانيف المشهورة تولى قضاء القضاة بالري ورد بغداد حاجاً و حدث بها عن جماعة كثيرين توفي في ذي القعدة سنة خمس عشرة و اربعمائة ذكره ابن الصلاح . چرندابي

من مؤلفاته وقال : ان له قريب من مأتى مصنف صغار و كبار » و اورد نحو ذلك العلامة فى الخلاصة وابن داود فى رجاله ، وقد بقى من اسماء مؤلفاته جملة لم يرد لها ذكر فى كلام من ذكرناه .

ونحن نشير الى ذلك بحسب الموضوعات المختلفة التى صنف فيها :

فمنها كتب فى اصول الدين وعقائده .

ومنها كتب فى موضوعات خاصة كلامية .

- مؤلفات فى باب الامامة وما يتفرع عليها .
- ردود و نقوض على المخالفين فى باب الامامة .
- كتب عملها فى مسئلة الغيبة .
- ردود على جماعة من المتكلمين فى مختلف مسائل كلامية .
- ردود ونقوض على جملة من كتب الجاحظ خاصة سبق ذكر بعضها .
- كتب فى المقالات و المذاهب اشرنا اليها فيما سبق .
- فى الفقه ومسائله الخاصة به وما يتفرع على مسائله .
- مؤلفات فى اصول الفقه ومسائله المتفرقة الخاصة .
- مؤلفات فى علوم القرآن خاصة كاعجازه و تأليفه و فضله وغير ذلك
- كتب اخرى فى موضوعات متفرقة اخرى .

ونحن اقتصرنا على ذلك الجملة ولانطيل بذكر اساميها اذ هى موجودة فيما اشرنا اليه من الفهارس . ولكن نذكر منها اسامى جملة من مصنفاته مما لم يذكره النجاشى و الشيخ و من تبعهما فى كتبهم وهى :

١ـ المسائل التى سئلها عنه محمد بن محمد الرملى الحائرى ، ذكر اسمها ابن ادريس فى السرائر فى مسئلة تمتع الرجل بجارية غيره ونقل فتوى المفيد ره فيها و قال انها معروفة مشهورة بين الاصحاب ، وقال فى آخره قال محمد بن ادريس فانظر ارشدك الله الى فتوى هذا الشيخ المجمع على فضله و رئاسته و معرفته و هل رجع الى حديث يخالف الكتاب و السنة و اجماع الامة الى آخر كلامه .

٢ ــ مسئلة في النص ذكر في اول بعض نسخها سئلني القاضي الباقلاني فقال اخبرونا من اسلافكم في النص أ كثير ام قليل و هذه المسئلة وجيزة في نحو ورقة .

٣ ــ المسائل السروية المعروفة التي سئلها عنه سيد شريف فاضل بسارية (١) مازندران على ما وصفه في اوله وذكر انه ارسله بتلك المسائل في مدرج (اي الكتاب المطوي) وانه ضاق المدرج عن اثبات اجوبتها فأملى ذلك في كتاب مفرد .

٤ ــ المسائل العكبرية (٢) التي سئلها عنه الحاجب ابو الليث بن سراج (٣) وهي احدى وخمسون مسئلة كلامية تستفاد من الآيات المتشابهة والاحاديث المشكلة ولعل الحاجب كان في (عكبرا) بضم العين على عشرة فراسخ من بغداد .

٥ ــ مسئلة مفردة في معنى الاسلام و اختصاص هذه اللفظة لامة محمد ص وان كان في اصل اللغة موضوعة لكل مستسلم لغيره ، اشار اليه في اول كتابه (اوائل المقالات)

٦ ــ شرحه على كتاب (اعتقاد الامامية) للشيخ الصدوق ابي جعفر بن بابويه القمي ره و هو معروف (٤) .

---

(١) قال السمعاني في كتابه (الانساب ــ وجه الورقة ٢٩٧ ط اروبا) : السروي بفتح السين المهملة والراء وقد قيل بسكون الراء ايضاً هذه النسبة قد ذكرتها في ترجمة الساري و قلت بان النسبة الصحيحة الى سارية مازندان السروي . **چرندابي**

(٢) قال السمعاني في كتابه (الانساب ظهر الورقة ــ ٣٩٦ ط اروبا) : العكبري بضم العين و فتح الباء وقيل بضم الباء و الصحيح بفتحها بلدة على الدجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ من جانب الشرقي خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين وهي اقدم من بغداد . **چرندابي**

(٣) قال الافندي في كتابه (رياض العلماء) : الحاجب بن الليث بن السراج فاضل عالم متكلم فقيه جليل معاصر للسيد المرتضى ره كان له وللسيد المرتضى ره مراسلة الى الشيخ المفيد في بعض المسائل على ما يظهر من كتاب رفع المناواة عن التفضيل والمساواة للامير السيد حسين المجتهد العاملي ولعله مذكور باسمه في كتب الرجال ، فلاحظ . **چرندابي**

(٤) يعني (شرح عقائد الصدوق ــ او ــ تصحيح الاعتقاد) الذي يمثل أمام القارىء في هذا المنشور بعد مقابلات هامة و تصحيحات طامة مع مقدمة و تعليق العلامة الشهرستاني و بعض تعليقات لنا . **چرندابي**

٧ـ كتاب الافصاح في الامامة (١) سقط اسم هذا الكتاب عن نسخة فهرست النجاشي المطبوعة مع ان الشيخ س ذكره في الفهرست (٢) وكذا ذكره صاحب (٣) ترتيب فهرست النجاشي وقد اشار اليه الشيخ المفيد س في مسائله في الغيبة عند استدلاله على جواز ظهور الاعلام والمعجزات على الانبياء و الائمة عليهم السلام فقال : وقد اثبت في كتابي المعروف بالباهر من المعجزات ما يقنع من احب معرفة دلالتها و العلم بموضوعها والغرض في اظهارها على ايدي اصحابها و رسمت منه جملة مقنعة في آخر كتابي المعروف بالايضاح الى آخر ما اورده من الكلام مع ان كتاب الافصاح ليس في آخره شيىء مما ذكره س .

٨ ـ كتاب عقود الدين اشار الى اسمه في شرح الاعتقادات .

٩ ـ كتاب الوعد و الوعيد ذكره في آخر المسائل السروية اسمه فقال مالفظه : وقد امليت في هذا المعنى كتاباً سميته الوعد والوعيد وتصريحه باسمه يشعر بانه غير كتابه الموضح التي ذكره النجاشي وغير مختصر له في الرد على المعتزلة في هذا الباب .

١٠ـ كتاب الباهر في المعجزات اشار الى اسمه في بعض رسائله و الموجود في فهرست النجاشي كتاب الزاهر في المعجزات ولعله غيره .

١١ـ كتاب في مسئلة الصلوة التي نسبت الى ابي بكر في مرض النبي ص اشار اليه في المسائل العكبرية في اول المسئلة الثانية عشر قال استقصيت الكلام فيه وشرحت وجوه القول في معناه .

١٢ـ كتاب مولد النبي والاوصياء ع ذكره السيد الجليل رضي الدين بن طاوس

---

(١) طبع للمرة الاولى سنة ١٣٦٨ هـ بالنجف الاشرف بالمطبعة الحيدرية . چ

(٢) قال الشيخ الطوسي ره في (فهرسته ـ ص ١٥٨ ط نجف) : فمن كتبه (يعني الشيخ المفيد ره) . . . كتاب الايضاح في الامامة و كتاب الافصاح . . چرندابي

(٣) وهو الشيخ الجليل الفاضل زكي الدين المولى عناية الله القهپائي مولداً النجفي مسكناً تلميذ العالمين المحققين الورعين المولى احمد الاردبيلي و المولى عبدالله التستري فانه رتب كتاب النجاشي كما رتب كتاب الكشي . انظر (خاتمة المستدرك ـ ص ٥٠٢ و ٥٢٩) للنوري، وكتاب (روضات الجنات ـ ص ٤٠٧) للخونساري . چرندابي

الحلي س في كتاب (الاقبال ـ ص ٦٩ ط تبريز ١٣١٤ هـ) و في كتاب (فرج المهموم ـ ص ٢٢٤ ط نجف) و وصفه في الكتاب الاخير بانه كتاب جليل قد ذكر فيه من معجزات الائمة عليهم السلام مالم يذكره في كتاب الارشاد .

١٣ ـ كتاب حدائق الرياض كرّر السيد المعظم المذكور النقل عنه في كتاب الاقبال. (ص ٥ ٧) وهذا الكتاب غير كتابه التواريخ الشرعية الذي ذكره النجاشي في مصنفات الشيخ المفيد س فان السيد بن طاوس قد عقد فصلا في الاقبال لبيان تعيين وقت ولادة النبي ص و نقل عن المفيد س انه قال في حدائق الرياض ان السابع عشر من شهر ربيع الاول مولده ص و انه يوم شريف عظيم البركة و ان الشيعة لم تزل تعظمه و تعرف حقه وترعى حرمته الى آخر ما ذكره . ثم قال وقال شيخنا في كتاب التواريخ الشرعية نحو هذه الالفاظ والمعاني المرضية انتهى فيعلم من ذلك تغاير الكتابين .

١٤ ـ (اختصار كتاب الاختصاص «١») اصل هذا الكتاب للشيخ ابي علي احمد بن الحسن بن احمد بن عمران المعاصر للشيخ الصدوق ابي جعفر بن بابويه القمي س واستظهر العلامة المجلسي س في مقدمة البحار ان الاختصار الموجود للشيخ المفيد س . وقد احتمل العلامة المعاصر صاحب كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة (ص ٣٨٥

(١) قال العلامة الهندي السيد اعجاز حسين في تأليفه القيم (كشف الحجب و الاستار عن اسماء الكتب و الاسفار ـ ص ٣٠ ط كلكته ١٣٣٠ هـ) : الاختصاص للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي المتوفى سنة ثلاث عشرة و اربعمائة على ماصرح به العلامة المجلسي في اول بحار الانوار . و قيل ان المؤلف انما هو جعفر بن الحسين المؤمن الذي قد تكرر في اوائل اسانيد هذا الكتاب لكن الظاهر من سياق الكتاب ان مصنفه هو الشيخ المفيد ، وجعفر بن الحسين راويه واعلم ان الذي يلوح من آخر الكتاب ومما كتبه بعض العلماء على ظهر بعض نسخه ان هذا الكتاب هو اختصار كتاب الاختصاص لا نفسه ومؤلف الاختصاص هو الشيخ ابوعلي احمد بن الحسين بن احمد بن عمران المعاصر للصدوق ، ومؤلف الاختصار هو الشيخ المفيد ، بالجملة هو كتاب جامع لفنون الاحاديث والآثار ومحاسن الخطابات والاخبار في مدح الصحابة وفضائلهم واقدار العلماء ومراتبهم وفقههم اوله : الحمدلله الذي لاتدركه الشواهد ولا تراه النواظر ولاتحجبه السواتر الخ .

چرندابي

ج ١) اتحاد هذا الكتاب مع كتاب العيون و المحاسن الذى عده النجاشى من تصنيفات المفيد س والظاهر انه ليس بصحيح فان السيد الشريف المرتضى جمع كتابه المعروف بالفصول المختارة من كتابى المفيد س (المجالس المحفوظة فى فنون الكلام) و (العيون والمحاسن) على ما صرح به فى ديباجة الفصول المختارة . و ملاحظة تفاوت اسلوب الكتابين ومغايرة مضامينهما يشهد بان هذا الكتاب ليس هو العيون و المحاسن الذى اشار اليه النجاشى ولخصه السيد فانه مقصور على كثير من مناظرات المفيد مع المخالفين فى مختلف مباحث الامامة و اثبات النص ورد اقاويل المعتزلة وغيرهم مما ليس منها اثر فى هذا الكتاب (اختصار الاختصاص) الذى هو فى احوال اصحاب النبى ص و احوال اصحاب الائمة ع و اقدار العلماء و مراتبهم و ذكر اخبار الفضايل وما يناسبها فان صح انتساب الكتاب الى المفيد س فهو كتاب آخر من تأليفه اختصر به كتاب الاختصاص لمؤلفه . والمظنون ان الذى دعاه الى هذا الاحتمال هو العبارة الموجودة فى ديباجة الاختصاص من قوله (واقحمته فنوناً من الاحاديث و عيوناً من الاخبار و محاسن من الاثار والحكايات فى معان كثيرة من مدح الرجال و فضلهم و اقدار العلماء ومراتبهم وفقههم) و ليس فى ذلك دلالة على اتحاده مع كتاب العيون و المحاسن كما هو ظاهر و من القراين القوية ان صاحب البحار س مع تبحره وسعة اطلاعه على حال المصنفات عند ذكره لمآخذ البحار ذكر كتاب الاختصاص بعد ذكره كتاب العيون و المحاسن بدون اشارة الى اتحادهما او تقارب مضامين الكتابين اصلاً.

(زعامته المذهبية فى الدولة البويهية ✲)

كانت الشيعة الامامية قد تكاثرت بالعراق حوالى القرن الثالث فكان فى بغداد و ضواحيها اماكن كثيرة اهلها من الشيعة و كان اهل الكرخ كلهم شيعة امامية

✲ واماولده : فقد قال الافندى فى (رياض العلماء ـ ج ٣ مخطوط) : الشيخ ابوالقاسم على بن الشيخ ابى عبدالله المفيد محمد بن محمد بن النعمان كان من اجلاء اصحابنا و هو ولد شيخنا المفيد و يروى عنه الشيخ الاجل محمد بن الحسن صاحب كتاب نزهة الناظر و تنبيه الخواطر فى كلمات النبى و الائمة عليهم السلام كما يظهر من بعض مواضع ذلك الكتاب ولكن لم يذكره اصحابنا فى كتب الرجال فلاحظ » . قال المحقق الفقيه ✲✲

مجاهرون بالتشيع و كان بين رجال الدولة العباسية كثير ممن يتشيع فى الباطن .

ولما استولت الدولة البويهية (١) على العراق حوالى منتصف القرن الرابع وهى شيعية و قبضت ملوكها على ازمة الامور قوى امر الشيعة زائداً على ما كان و صاروا احراراً فى اظهار المراسم المذهبية و شعائرهم الدينية فكان يقع من جراء ذلك فتن كثيرة بينهم وبين سائر اهالى بغداد من متعصبة اهل السنة حتى ينجر الى سفك الدماء و زهاق الانفس وسلب الاموال فيضطر الدولة و السلطان الى التداخل فى الامر وتسكين نائرة الفتنة ، و اذ كانت الرئاسة الدينية للشيعة فى تلك الزمان منتهية الى الشيخ الجليل المصنف ره اصابه لفحة من نيران تلك الفتن حتى صار سبباً الى ابعاده من بغداد لاجل تسكين نائرة الفتنة ثم اعادته اليها بعد ذلك .

فقد ذكر المؤرخ الشهير عزّالدين بن الاثير فى كتابه المعروف ؛ (تاريخ الكامل) فى طى حوادث سنة ثلث وتسعين وثلثمائة : وفيها اشتدت الفتنة ببغداد وانتشر العيارون و المفسدون فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش اباعلى بن استاذ هرمز الى العراق ليدبر امره فوصل الى بغداد فزينت له وقمع المفسدين و منع اهل السنة و الشيعة عن اظهار مذاهبهم و نفى بعد ذلك (ابن المعلم) فقيه الامامية الى الخارج ليستقيم الامور (فاستقام البلد خ) «٢» و ذكر ايضاً فى حوادث سنة ثمان وتسعين وثلثمائة :

الشيخ اسدالله التسترى الكاظمى (المتوفى سنة ١٢٢٠ هـ) فى كتابه (مقابس الانوار ــ ص ٧ ط ١٣٢٢ هـ) ضمن ترجمة الشيخ المفيد : وكان له ولد كتب رسالة فى الفقه اليه و لم يتمها » . وقال ايضاً فى ص ٢٧ منه عند عدّه بعض مصنفات الشيخ : و رسالة الى ولده فى الفقه . چرندابى

(١) قال الاستاذ عبدالرحمن البرقوقى منشىء مجلة البيان فى (شرح ديوان المتنبى ــ ص م ــ ١ ج ١ ط ٢ مصر) : وقد نشأت دولة بنى بويه فى اوائل القرن الرابع الهجرى فتعاون الاخوة الثلاثة : على و الحسن و احمد على التسلط فى فارس و العراق و استولى اصغرهم احمد على بغداد سنة اربع و ثلثين وثلثمائة فمنحهم الخليفة المستكفى بالله الولاية على ما بايديهم و لقب عليا عماد الدولة و الحسن ركن الدولة واحمد معز ـ الدولة وبقى ملك بنى بويه على العراق حتى سنة سبع واربعين و اربعمائة حين استولى عليه السلاجقة . چرندابى

(٢) انظر (الكامل فى التاريخ ــ ص ٢١٨ ج ٧ ط مصر ١٣٥٣ هـ). چرندابى

و فيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب وكان اولها ان بعض الهاشميين من اهل البصرة (باب البصرة خ) - كان اهل هذا المحل سنيون متعصبون - اتى (ابن المعلم) فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ (١) فاذاه ونال منه فثار به اصحاب ابن المعلم و استنفر بعضهم بعضاً و قصدوا اباحامد الاسفرايني و ابن الاكفاني فسبّوهما وطلبوا سائر الفقهاء ليوقعوا بهم فهربوا وانتقل ابوحامد الاسفرايني الى محله دار القطن و عظمت الفتنة ثم ان السلطان (اى بهاء الدولة) اخذ جماعة و سجنهم فسكنوا و عاد ابوحامد الى مسجده و ابعد السلطان (ابن المعلم) عن بغداد ثم شفع فيه علي بن مزيد فاعيد الى محله » (٢) .

« وفاته و مدفنه »

توفي قدس الله روحه ليلة الجمعة لثلث خلون من شهر رمضان سنة ثلث عشر و اربعمائة (٣) وصلى عليه الشريف المرتضى قده بميدان الاشنان (٤) وضاق على الناس

---

(١) قال السمعاني (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) في كتابه (الانساب - ظهر الورقة ٤٧٨ ط اوروبا) : الكرخي هذه النسبة الى عدة مواضع اسمها الكرخ بفتح الكاف و سكون الراء وفي آخرها الخاء المعجمة . . . ومنها الى كرخ بغداد وهي محلة بالجانب الغربي منها » . وقال ياقوت (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ) في معجمه ج ٧ ط مصر : الكرخ وماأظنها عربية انما هي نبطية و هم يقولون كرخت الماء وغيره من البقر والغنم الى موضع كذا اى جمعته فيه في كل موضع ، وكلها بالعراق و انا ارتب ما اضيف اليه على حروف المعجم حسب ما فعلناه في مواضع . - الى ان قال - واهل الكرخ (يعني كرخ بغداد) كلهم شيعة امامية لايوجد فيهم سني البتة . **چرندابي**

(٢) انظر (الكامل - ص ٢٣٩ ج ٧ ط مصر) . واقرء تفصيل بقية الحادثة في تاريخ ابن كثير الدمشقي (البداية والنهاية - ص ٣٣٨-٣٣٩ ج ١١ ط مصر) . **چرندابي**

(٣) و رثاه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور (مهيار) المتوفى سنة ٤٢٨ هـ بقصيدة طويلة مطلعها :

ما بعد يومك سلوة لمعلل   مني ولاسمعت بسمع معذل

انظر (ديوان مهيار الديلمي - ص ١٠٣ - ١٠٩ ج ٣ ط مصر) . **چرندابي**

(٤) قال ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان - ص ٢٦٢ ج ١ ط مصر) : **الاشنان** بالضم محلة كانت ببغداد ينسب اليها محمد بن يحيى الاشناني . **چرندابي**

مع كبره و كان يوم وفاته يوماً مشهوداً من كثرة الناس للصلوة عليه و كثرة البكاء من المخالف والمؤالف و رثاه المرتضى و دفن فى داره سنين ثم نقل الى المشهد الشريف الكاظمى على مشرفه السلام و دفن قريباً من المشهد مما يلى رجلى الجوادع الى جانب شيخه ابى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله ، و مدفنه الشريف هناك معروف يزوره الخاص والعام . (١) زنجان ـ ١ ربيع الثانى ١٣٦٢ هـ

فضل الله الزنجانى

عفى عنه

---

(١) ولما انجر الكلام الى هنا لا بأس بان ننقل هيهنا جملة مما يناسب هذا المقام مما ذكره العلامة الامام السيد محسن العاملى الشهير فى معجمه الكبير (اعيان الشيعة ـ ج مخطوط) عند كلامه على ترجمة الشيخ المفيد السعيد ، وهى هذه : كان (الشيخ المفيد ره) من اجل مشايخ الشيعة و رئيسهم و استاذهم ، وانتهت اليه رياسة الامامية فى عصره ، وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله اشهر من ان يوصف فى الفقه والكلام والرواية ، اوثق اهل زمانه و اعلمهم ، حسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب مقدماً فى صناعة الكلام ✿ له قريب من مأتى مصنف كبار و صغار فى شتى العلوم ، وكان معاصراً لعضد الدولة بن بويه ملك العراق و فارس ، و كان عضد الدولة يزوره فى داره و يعظمه كثيراً ، و من تلاميذه الشريفان المرتضى و الرضى ، ولما توفى صلى عليه الشريف بميدان الاشنان و ضاق بالناس على سعته ، وحضر تشييعه والصلوة عليه نحو من ثمانين الفاً ، وكان يوم وفاته يوماً لم ير اعظم منه من كثرة الناس للصلوة عليه وكثرة البكاء من المخالف و المؤالف ». چرندابى

✿ وقال له القاضى ابوبكر الباقلانى يوماً بعد مناظرة جرت بينهما وافحمه المفيد : ألك يا شيخ فى كل قدر مغرفة ؟ . فقال نعم ماتمثلت به ايها القاضى من اداة ابيك ، فضحك الحاضرون وخجل القاضى . قال السمعانى فى (الانساب ـ ظهر الورقة ٦١ من طبعة مرجليوث « ١٨٥٨ ـ ١٩٤٠ » لندن ١٩١٢ م) : الباقلانى . . هذه النسبة الى الباقلا و بيعه ، و المشهور بهذه النسبة القاضى ابوبكر محمد بن طيب بن محمد الباقلانى المصرى المتكلم ». وقال المعلم بطرس البستانى اللبنانى (المتوفى سنة ١٣٠١ هـ) فى قاموسه المطول (محيط المحيط ـ ١١٣ ج ١ ط بيروت) : الباقلى والباقلاء و الباقلى الفول .... الباقلانى بايع الباقلى» . وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهى نظير قولهم فى النسبة الى صنعاء صنعانى . چرندابى

كتاب
اوائل المقالات

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدالله على نعمته ، واعتصم (به) من خلافه و معصيته ، واعوذ به من سخطه ونقمته ، وصلى الله على صفوته من بريته ، محمد ص نبيه و الاصفياء البررة من عترته و سلم كثيراً .

اما بعد اطال الله بقاء سيدنا الشريف النقيب (١) في عز طاعته و ادام تمكينه و علوّ كلمته فاني بتوفيق الله و مشيئته مثبت في هذا الكتاب ما آثر اثباته من فرق مابين الشيعة و المعتزلة وفصل مابين العدلية من الشيعة و من ذهب الى العدل من المعتزلة (٢) والفرق مابينهم من بعد ، و مابين الامامية فيما اتفقوا عليه من خلافهم فيه من الاصول ، وذاكر في اصل ذلك ما اجتبيته انا من المذاهب المتفرعة في « عن » اصول التوحيد و العدل و القول من اللطيف من الكلام (٣) و ما كان وفاقاً منه

---

(١) لم يصرح باسم الشريف الذى صنف الكتاب له والمترجح انه هو السيد الشريف الرضى محمد بن الحسين قدس سره كما ذكرنا قرائن ذلك في التمهيد الذى صدرنا به الكتاب.

(٢) القول بالعدل وتنزيه البارى عن فعل الظلم و القبح يشترك فيه الشيعة والمعتزلة ولذلك يطلق العدلية على كلا هذين الفريقين الا ان بينهم بعض مخالفات في فروع مسائله تصدى المصنف ببيانها في مواضعه من هذا الكتاب .

(٣) اللطيف من الكلام ابحاث مختلفة حول مسائل لاتدخل تحت المسائل الاصلية من علم الكلام وان كانت لها ارتباط ومناسبة بها وكثير منها مما بحث عنه الفلاسفة في كتبهم و مؤلفاتهم و راج البحث عنها في الالسنة بعد ترجمة كتب الفلسفة الى العربية و تعرض لها المتكلمون و عنونوها في ضمن ابحاثهم و ابدوا آرائهم ونظرياتهم فيها .

وقد افرد ابومحمد بن حزم الظاهرى الاندلسى مجلداً من كتابه (الفصل في الملل و النحل) لذكر هذه المسائل فقال الكلام في المعانى التى يسميها اهل الكلام باللطائف فذكر فيها امثال هذه المسائل التى ذكرها المصنف من مباحث الجواهر و الاعراض

لبني نوبخت رحمهم الله (١) و ما هو خلاف لآرائهم في المقال و ما « منخ » يوافق ذلك مذهبه من اهل الاعتزال وغيرهم من اصحاب الكلام ليكون اصلاً معتمداً فيما يمتحن للاعتقاد وبالله استعين على تبيين ذلك وهو بلطفه الموفق للصواب .

باب القول في الفرق بين الشيعة فيما نسبت به الى التشيع و المعتزلة فيما استحقت به اسم الاعتزال

التشيع في اصل اللغة هو الاتباع على وجه التدين و الولاء للمتبوع على الاخلاص

☆☆ والحركة والسكون والتولد والطباع والمعارف وغيرها وقد استعمل ابوالحسين الخياط المعتزلي هذه اللفظة في موارد كثيرة من كتابه الموسوم بالانتصار الذى ردّ به على ابن الراوندى في نقضه على الجاحظ في فضيلة المعتزلة ، مرادفاً للمسائل الغامضة و الدقيقة من المسائل الكلامية مما يحتاج الى امعان النظر و اعمال الروية فيها فقال في سياق كلام له عن ابي الهذيل العلاف والدفاع عما نسب اليه من الاقاويل :

فاما ذكر الكلام في فناء الاشياء و بقائها والقول في المعاني والكلام في المعلوم و المجهول والكلام في التولد والكلام في احالة القدرة على الظلم والكلام في المجانسة و المداخلة والكلام في الانسان و المعارف وهذه ابواب من غامض الكلام و لطيفه انتهى، وقد تكرر منه هذا التعبير في الكتاب المذكور .

وكذا قد خصص احمد بن يحيى بن المرتضى اليمني المتوفى سنة ٨٤٠ هـ من افاضل ائمة الزيدية القائمين في اليمن جزءً من كتابه البحر الذخار لذكر هذه المسائل و سماه برياض الافهام في اللطيف من الكلام .

(١) بنو نوبخت بيت معروف من الشيعة منسوبون الى نوبخت الفارسي المنجم نبغ منهم كثير من اهل العلم والمعرفة بالكلام والفقه والاخبار و الاداب واشتهر منهم بعلم الكلام جماعة اشهرهم ابوسهل اسمعيل بن على النوبختي و ابومحمد الحسن بن موسى النوبختي ره وكان لهم المام بالفلسفة و سائر علوم الاوائل و نظر في الاصول واطلاع على الكتب الفلسفية المترجمة الى العربية في عهد الدولة العباسية .

ومن هذه الجهة كان لبعضهم مخالفات يسيرة في خصوص بعض المسائل مع سائر متكلمي الامامية و اهل الفقه و الحديث منهم تعرض المصنف لجملة منها في اثناء فصول هذا الكتاب و اشار الى من يوافقهم في تلك المسائل او يخالفهم .

قال الله عز وجل فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه (١) ففرق بينهما في الاسم بما اخبر به من فرق ما بينهما في الولاية والعداوة وجعل موجب التشيع لاحدهما هو الولاء بصريح الذكر له في الكلام ، وقال الله تعالى وان من شيعته لابراهيم(٢) فقضى له بالسمة بالاتباع منه لنوح ع على سبيل الولاء و منه قولهم فلان تكلم كذاوكذا فشيع فلان كلامه اذا صدقه فيه و اتبعه في معانيه ، و من هذا المعنى قيل لمن اتبع المسافر لوداعه هو مشيع له غير انه ليس كل مشيع لغيره على حقيقة ما ذكرناه من الاتباع يستحق السمة بالتشيع ولايقع عليه اطلاق اللفظ بانه من الشيعة وانكان متبوعه محقاً او كان مبطلا الا ان يسقط منه علامة التعريف التى هى الالف و اللام و يضاف بلفظ من التبعيض فيقال هؤلاء من شيعة بنى امية او من شيعة بنى العباس او من شيعة فلان او فلان فاما اذا ادخل فيه علامة التعريف فهو على التخصيص لا محالة لاتباع امير المؤمنين صلوات الله عليه على سبيل الولاء والاعتقاد لامامته بعد الرسول صلوات الله عليه و آله بلا فصل و نفى الامامة عمن تقدمه فى مقام الخلافة و جعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غيرتابع لاحدمنهم على وجه الاقتداء ، و الذى يدل على ذلك عرف الكافة و معهودهم منه في الاطلاق و معرفة كل مخاطب منه مرادالمخاطب في تعيين هذه الفرقة دون (غيرها) من سواها ممن يدعى استحقاقه من مخالفيها بما شرحناه كما يفهم العرف مراد المخاطب بذكر الاسلام على الاطلاق و ذكر الحنيفية و الايمان و الصلوة و الزكوة والحج والصيام و ان كانت هذه الاسماء في اصل اللسان غير مفيدة لما قررته الشريعة وقضى به العرب فيها على البيان ، ويزيد ذلك وضوحاً ما حصل عليه الاتفاق من تعرى الخوارج عن هذه السمة «التسمية خ» وخروجهم عن استحقاقها و جهل من اطلقها عليهم بذكر الالف و اللام وانكانوا اتباعاً لابى بكر و عمر على سبيل الولاء كما

---

(١) سورة القصص : ١٥ وقد اعتمدنا بعدد الآيات فى هذه الرسالة وما يليها من رسالة (تصحيح الاعتقاد) على المصحف المفسر المطبوع على الحجر بمصر حوالى سنة ١٣٢٣ ه ، والمفسر هوالعلامة البحاثة الاستاذ محمد فريد وجدى صاحب (دائرةمعارف القرن الرابع عشر او العشرين ط ٢ مصر) . چرندابى

(٢) سورة الصافات : ٨٣ .

خرج عن استحقاقها ايضاً اهل البصرة و اتباع معوية و من قعد عن نصرة اميرالمؤمنين عليه السلام و ان كانوا اتباعاً لائمة هدى عند اهل الخلاف و مظهرين لتـرك عداوته مع الخذلان ، فيعلم بهذا الاعتبار ان السمة بالتشيع علم على الفريق الذى ذكرناه وان كان اصلها فى اللسان ما وصفناه من الاتباع كما انّ الاسلام علم على امة محمد صلى الله عليه و آله و سلم خاصة و ان كان فى اصل اللغة اسماً يستحقه اليهود لاستسلامها لموسى ع و يستحقه النصارى بمثل ذلك ويستحقه المجوس لانقيادها لزرادشت و كل مستسلم لغيره يستحقه على معنى اللغة لكنهم خرجوا عن استحقاقه لما صار علماً على امة محمد صلى الله عليه و آله وتخصصت به دون من سواها للعرف و الاستعمال ، و هذه الجملة كافية فيما اثبتناه وان كان شرحها يتسع ويتناصر فيه البينات لكنا عدلنا منه لما نؤمه من الغرض فيما سواه وقد افردنا له مسئلة استقصينا فيها الكلام ، واذا ثبت ما بيّناه بالسمة بالتشيع لما وصفناه وجب للامامية و الزيدية الجارودية من بين سائر فرق الامة لانتظامهم بمعناها (١) وحصولهم على موجبها و لم يخرجوا عنها و ان ضمّوا اليها وفاقاً بينهم او خلافاً فى انحـاء من المعتقدات ، و خرجت المعتزلة والبكرية والخوارج و الحشوية عنها لتعريهم عن معناها الذى وصفناه ولم يدخلهم فيها وفاق لمن وجبت له فيما سواه كائناً ما كان و اما المعتزلة وما وسمت به من اسم الاعتزال (٢) فهو لقب حدث لها عند القول بالمنزلة بين المنزلتين و ما احدثه واصل بن عطاء من

---

(١) اختصاص الجارودية بصحة الاتسام بسمة التشيع من جهة انهم يقدمون امير-المؤمنين عليه السلام ويقولون انه افضل الخلق بعد رسول الله ص وان الامامة كانت له ع ولم يكن يجوز لاحد ان يقوم مقامه ومن دفعه عن ذلك المقام فهو مخطىء هالك . ويرون ان النص عليه بالامامة كان بالوصف دون التسمية بمعنى ان النبى و ان لم يصرح باسمه الا انه نص عليه باوصاف واضحة لم يكن يوجد الا فى شخصه ويجعلون ذلك بمنزلة النص عليه باسمه . وان الامة قصروا حيث لم يتعرضوا للوصف ولم يطلبوا الموصوف.

والجارودية منسوبة الى ابى الجارود زياد بن منذر العبدى كان من اصحاب ابى جعفر الباقر عليه السلام وتغير لما خرج زيد بن علي ع .

(٢) قال قاضى القضاة احمد بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ فى كتابه المعروف ✽✽

المذهب فى ذلك ونصب من الاحتجاج له فتابعه عمرو بن عبيد (١) و وافقه على التدين به من قال بها و من اتبعهما عليه الى اعتزال الحسن البصرى و اصحابه والتحيز عن

✿✿ (وفيات الاعيان — ص ٣٠٢ ج٢ ط ايران) ذيل ترجمة (واصل بن عطاء✿) مانصه : و ذكر السمعانى (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) فى كتاب الانساب ✿✿ فى ترجمة المعتزلى ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصرى رضى الله عنه فلما ظهر الاختلاف و قالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون » . قال علامة اليمن نشوان بن سعيد فى (شرح رسالة الحور العين — ص٢٠٤ — ٢٠٥) : وسميت المعتزلة معتزلة لقولهم بالمنزلة بين المنزلتين و ذلك ان المسلمين اختلفوا فى اهل الكبائر من اهل الصلوة ، فقالت الخوارج هم كفار مشركون ، و قال بعض المرجئة انهم مؤمنون لاقرارهم بالله و رسوله وبكتابه وبما جاء به رسوله و ان لم يعملوا به ، وقالت المعتزلة لانسمهم بالكفر ولا بالايمان ولايقولون انهم مشركون ولا مؤمنون ولكن يقولون انهم فساق فاعتزلوا القولين جميعاً و قالوا بالمنزلة بين المنزلتين فسموا بالمعتزلة . ومن الناس من يقول انما سموا معتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن بن ابى الحسن البصرى وكان الذى اعتزله عمرو بن عبيد ومن تبعه ، ذكر ذلك ابن قتيبة فى المعارف » . انظر (أمالى السيد المرتضى — ص ١١٤ و . . ج ١ ط مصر) . **چرندابى**

✿ قال محمد بن اسحق النديم فى كتابه القيم (الفهرست) : كان واصل بن عطاء الغزال طويل العنق جداً حتى عابه بذلك عمرو بن عبيد و ذلك انه لما حضر واصل يوم اراد مناظرة عمرو فرآه عمرو من قبل ان يكلمه قال ارى عنقاً لا يفلح صاحبها فسمعه واصل فلما سلم وجلس قال لعمرو اما علمت ان من عاب الصنعة فقد عاب الصانع لتعلق ما بينهما ؟ فاسترجع عمرو وقال لااعود الى مثلها يا ابا حذيفة ثم ناظره واصل فقطعه وله من لتصانيف . . وكتاب المنزلة بين المنزلتين . . . . وكانت ولادته فى سنة ٨٠ للهجرة بمدينة رسول الله وتوفى فى سنة ١٣١ » . (انظر تكملة الفهرست — ص ١ من طبعة مصر ١٣٤٨ هـ) **چرندابى**

✿✿✿ وفى الانساب — وجه الورقة ٥٣٦ ط اروبا هكذا : **المعتزلى** . . هذه النسبة الى الاعتزال و هو الاجتناب و الجماعة المعروفة بهذه العقيدة انما سموا بهذا الاسم لان اباعثمان عمرو بن عبيد البصرى احدث ما احدث من البدع واعتزل مجلس الحسن البصرى و جماعة معه فسموا المعتزلة واعتقادهم مشهورة معروفة يطول ذكرها . **چرندابى**

(١) اختلف الباحثون فى وجه تسمية هذه الفرقة بهذا الاسم وعلة اطلاق الاعتزال✿✿

مجلسه فسماهم الناس المعتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن بعد ان كانوا من اهله وتفردهم بما ذهبوا اليه من هذه المسئلة من جميع الامة وسائر العلماء ، و لم يكن قبل ذلك يعرف الاعتزال و لا كان علماً على فريق من الناس ، فمن وافق المعتزلة فيما تذهب اليه من المنزلة بين المنزلتين كان معتزلياً على الحقيقة وان ضم الى ذلك وفاقاً لغيرهم من اهل الآراء وغلب عليه اسم الاعتزال ولم يخرجه عنه دينونته بما لا يذهب اليه جمهورهم من المقال كما يستحق اسم التشيع ويغلب عليه من دان بامامة امير المؤمنين عليه السلام على حسب ما قدمناه و ان ضم الى ذلك من الاعتقاد ما ينكره كثير من الشيعة ويأباه ، وكذلك ضرار بن عمرو كان معتزلياً و ان دان بالمخلوق و الماهية (١) على خلاف جمهور اهل الاعتزال ؛ وكان هشام بن الحكم شيعياً وان خالف الشيعة كافة في اسماء الله تعالى وما ذهب اليه في معاني الصفات (٢) .

✿✿ عليهم كما يجده المراجع الى كتب المقالات ككتب البغدادي و اليمني والشهرستاني وغيرهم . وقد ارتأى بعض متأخري الباحثين من الافرنج و من سواهم في ذلك آراء و افتراضات بعيدة عن الصواب لانتعرض لذكرها . و هؤلاء كثيراً ما يعرض لهم الخطاء في امثال ذلك الابحاث و يميلون الى آراء و ظنون لا نصيب لها من الصواب بمجرد الاعتماد والركون الى اوهام و مناسبات افتراضية ويتخيلونها كانها حقائق راهنة .

وما اورده المصنف س هو اشهر ماقيل في ذلك . يؤيده تصريحات اكابر اهل الفن مضافاً الى قرب زمانه س من زمن حدوث هذه التسمية و معاصرته لبعض اكابر المعتزلة كابي القاسم البلخي والقاضي عبدالجبار الرازي وابي سعيد الاستخري وابي الحسين البصري وغيرهم مما يظهر شهرة ما اورده من وجه التسمية في ذلك الزمان وعدم تعرض منهم لخلافه.

---

(١) كان ضرار بن عمر الضبي الغطفاني ممن صحب شيخا المعتزلة واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد . ثم تبع جهم بن صفوان في القول بخلق افاعيل العباد برأت منه المعتزلة .

والقول بالمخلوق هو مقالة المجبرة ان كل مايكون في العبد من كفر وايمان وطاعة ومعصية فالله تعالى فاعله ولافعل العبد في شيء منها والقول بالمهية هو ماكان يزعمه ان الله تعالى ماهية لايعلمها الا هو خلافاً لجمهور المعتزلة وسائر الفرق . وقد حكى الشهرستاني هذه المقالة عن ابي حنيفة وجماعة من اصحابه ايضاً (ص ١١٤ ج ١)

(٢) لم اقف على وجه مخالفته لسائر الشيعة في باب اسماء الله الحسنى الا ما نسب اليه من اطلاق لفظة انه جسم لا كالاجسام والذي حكى رجوعه عنه وقد سأل عن الامام ✿✿

باب الفرق بين الامامية وغيرهم من الشيعة وسائر اصحاب المقالات

فاما السمة للمذهب بالامامة و وصف الفريق من الشيعة بالامامية فهو علم على من دان بوجوب الامامة و وجودها فى كل زمان و اوجب النص الجلى و العصمة والكمال لكل امام ثم حصر الامامة فى ولد الحسين بن على عليهما السلام وساقها الى الرضا على بن موسى ع لانه وان كان فى الاصل علماً على من دان من الاصول بما ذكرناه دون التخصيص لمن قال فى الاعيان بما وصفناه فانه قد انتقل عن اصله لاستحقاق فرق من معتقديه القاباً باحاديث لهم باقاويل احدثوها فغلبت عليهم فى الاستعمال دون الوصف بالامامية وصار هذا الاسم فى عرف المتكلمين وغيرهم من الفقهاء والعامة علماً على من ذكرناه ، و اما الزيدية فهم القائلون بامامة اميرالمؤمنين على بن ابيطالب والحسن والحسين و زيد بن على عليهم السلام وبامامة كل فاطمى دعى الى نفسه و هو على ظاهر

✿✿ ابى عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن اشتقاق اسماء الله تعالى فاجابه بما هو موجود فى كتب محدثى الامامية كالكلينى✿ والصدوق س وليس فى الرواية المذكورة مخالفة لما عليه سائر الشيعة بل يستفاد من تلك الرواية جلالة قدره وعظم محله عند الامام عليه السلام .

اما ما ذهب اليه فى معانى الصفات فيحتمل ان يكون اشارة الى ما نسب اليه فى ألسنة اهل المقالات من انه كان يقول ان القدرة والسمع والبصر والحيوة والارادة فى الله تعالى صفات لايقال انها قديمة او محدثة و انها ليست هى هو ولاغيره كما نسبه اليه البغدادى والشهرستانى وغيرهما وفى امر هذه النسب اليه والى سائر متكلمى الشيعة تأمل حيث لم ينقل ذلك عنهم الا بواسطة خصومهم من المعتزلة كالنظام والجاحظ وغيرهما ممن لايمكن الاعتماد عليهم بمجردها لاتهامهم بالتحامل و التشنيع عليه اذكان لسناً نظاراً و مجادلاً حاضر البديهة يناظر هؤلاء ويفحمهم فقد ذكر المسعودى خبر مناظرته لابى الهذيل وقطعه اياه .

ويذكره الشهرستانى فى كتابه ويقول وهذا هشام بن الحكم صاحب غور فى الاصول لايجوز ان يغفل عن الزاماته على المعتزلة و كثيراً ما كانوا يرددون امثال هذه العبارات✿✿

✿ انظر باب معانى الاسماء واشتقاقها من كتاب (اصول الكافى) للمحدث الكلينى قدس الله سره . و ص ٦٣ و ٨١ من شرح الكافى (مرآة العقول ج ١ ط ايران) للعلامة المجلسى ره

چرندابى

العدالة و من اهل العلم و الشجاعة و كانت بيعته على تجريد السيف للجهاد .

باب ما اتفقت الامامية فيه على خلاف المعتزلة فيما اجتمعوا عليه من القول بالامامة

اتفق اهل الامامة على انه لابد في كل زمان من امام موجود يحتج الله عز و جل به على عباده المكلفين ويكون بوجوده تمام المصلحة في الدين واجتمعت المعتزلة على خلاف ذلك وجواز خلو الأزمان الكثيرة من امام موجود وشاركهم في هذا الرأى و خالف الامامية فيه الخوارج و الزيدية و المرجئة و العامة المنتسبون الى الحديث (١) .

و اتفقت الامامية على انّ امام الدين لايكون الا معصوماً من الخلاف لله تعالى عالماً بجميع علوم الدين كاملا في الفضل بايناً من الكل بالفضل عليهم في الاعمال التى يستحق بها النعيم المقيم ، واجمعت المعتزلة ومن ذكرناه من الفرق الخارجة عن سمة

☸☸ في مقام الجدال و المناظرة و يجرى على السنتهم لألزام الخصوم او استخراج ما عندهم من الجواب فينسبها خصومهم اليهم تشنيعاً فليس يبقى اعتماد على ما حكى عنهم من هذا القبيل والمصنف حكى ما نقل عنهم في ألسنة اهل المقالات وسيشير في موضع آخر الى ترديده في صحة امثال هذه النسب اليه و انها من تخرصات المعتزلة عليه .

(١) تكرر ذكر اسم هذه الفرقة في الكتاب وهؤلاء هم الذين كانوا يأخذون بظواهر الاحاديث و الروايات بغير تأويل فيما يجب فيه التأويل او طرح لما يلزم فيه الطرح .

والعلة في ذلك ان السنة النبوية لم تكن مجموعة ومدونة في عصر الرسالة حتى لا يتطرق اليها الزيادة والنقصان والتحريف والتصحيف وكانت متفرقة بين الصحابة ممن ادركوه و اخذوا منه وفيهم المكى و المدنى و البدوى و الحضرى و غيرهم فكانوا هم المرجع في ما سمعوه عن رسول الله ص اوشاهدوه من افعاله وتقريره وكثيراً ماكان يعرض لهؤلاء سهو او نسيان او تصحيف من جهة طول المدة بين استماعهم وروايتهم .

ثم انقضى عصر الصحابة وجاء بعدهم الطبقات المتلاحقة من التابعين و اتباعهم و من تأخر عنهم وقد زاد امر الحديث المروى اختلالا من جهة ماحصل فيه من الوضع ☸☸

الامامية على خلاف ذلك وجوزوا ان يكون الائمة عصاة فى الباطن وممن يقارف الآثام ولايحوز الفضل ولايكمل علوم الدين.

واتفقت الامامية على ان الامامة لا تثبت مع عدم المعجز اصاحبها الا بالنص على عينه والتوقيف، واجمعت المعتزلة والخوارج و الزيدية و المرجئة و المتّسمون (١) باصحاب الحديث على خلاف ذلك، و اجازوا الامامة فى من لا معجز له و لا نص عليه ولا توقيف.

واتفقت الامامية على ان الامامة بعد النبى ص فى بنى هاشم خاصة ثم فى علىّ والحسن والحسين و من بعد فى ولد الحسين ع دون ولد الحسن عليه السلام الى آخر العالم، واجمعت المعتزلة ومن ذكرناه من الفرق على خلاف ذلك، واجاز سائرهم الا الزيدية خاصة الامامة فى غير بنى هاشم، واجازتها الزيدية فى غير ولد الحسين عليه السلام.

و اتفقت الامامية على انّ رسول الله صلى الله عليه و آله استخلف امير المؤمنين عليه السلام فى حيوته ونص عليه بالامامة بعد وفاته، و انّ من دفع ذلك فقد دفع

✲✲ و التدليس والكذب و ما ولده فيه الزنادقة و غيرهم ترويجاً لأباطيلهم او طعناً فى احكام الاسلام على تفصيل نبه عليه العلماء فى مواضعه.

وقد راج ذلك على بعض غفلة المحدثين فاودعوا هذه الروايات فى كتبهم فاتى من بعدهم من رأى تلك الاحاديث موجوداً فى الكتب ومروياً اليهم عمن يثقون به من امثالهم فقبلوها على علاتها حتى ما كان منها يخالف الكتاب والسنة القطعية الثابتة او ما يناقض بعضها بعضاً او يخالف العقل اغتراراً بانها احاديث صحيحة مروية.

وقد كان تفاقم امرهم من جهة اتباع السواد الاعظم من عامة الناس لهم فى اواسط الدولة العباسية وجرى من اجل ذلك ما لايسع المقام لذكره وهؤلاء هم العامة المنتسبون الى الحديث الذين كانوا يلقبون بالحشوية ايضاً لقبولهم للاحاديث المحشوة بالاباطيل و تدينهم بالاعتقاد بمضامينها من انواع الاباطيل والمنكرات ✲ على تفصيل لا يسعها المقام ونبه عليه اهل الفن فى مؤلفاتهم.

✲ قال فى (الحور العين — ص ٢٠٤): وسميت الحشوية حشوية لانهم يحشون الاحاديث التى لااصل لها فى الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اى يدخلونها فيها وليست منها. چرندابى ١- انظر (القاموس-مادة وسم) چ

فرضاً من الدين ، و اجمعت المعتزلة و الخوارج و المرجئة و البترية و الحشوية المنتسبون الى الحديث على خلاف ذلك ، وانكروا نص النبي ص على امير المؤمنين ع ودفعوا ان يكون الامام بعده بالافصل على المسلمين .

و اتفقت الامامية على انّ النبي ص نص على امامة الحسن و الحسين بعد امير المؤمنين عليه السلام ، و انّ امير المؤمنين ع ايضاً نص عليهما كما نص الرسول ص ، و اجمعت المعتزلة و من عددناه من الفرق سوى الزيدية الجارودية على خلاف ذلك ، وانكروا ان يكون للحسن والحسين عليهما السلام امامة بالنص والتوقيف .

واتفقت الامامية على انّ رسول الله صلى الله عليه و آله نص على علي بن الحسين و انّ اباه وجده نصّا عليه كما نص عليه الرسول ص و انه كان بذلك اماماً للمؤمنين ، و اجمعت المعتزلة و الخوارج و الزيدية و المرجئة و المنتمون الى اصحاب الحديث على خلاف ذلك وانكروا باجمعهم ان يكون علي بن الحسين ع اماماً للامة بما يوجب به الامامة لأحد من ائمة المسلمين .

و اتفقت الامامية على انّ الائمة بعد الرسول ص اثنى عشر اماماً وخالفهم في ذلك كل من عداهم من اهل الملة ، وحججهم في ذلك على خلاف الجمهور ظاهرة من جهة القياس العقلي والسمع المرضي و البرهان الجلي الذي يفضي التمسك به الى اليقين .

القول في محاربي امير المؤمنين ع

واتفقت الامامية والزيدية والخوارج على انّ الناكثين والقاسطين من اهل البصرة والشام اجمعين كفار ضلال ملعونون بحربهم امير المؤمنين ع وانهم بذلك في النار مخلدون ، و اجمعت المعتزلة سوى الغزال منهم و ابن باب و المرجئة و الحشوية من اصحاب الحديث على خلاف ذلك ، فزعمت المعتزلة كافة الا من سميناه وجماعة من المرجئة و طائفة من اصحاب الحديث انهم فساق ليسوا بكفار ، و قطعت المعتزلة من بينهم على انهم لفسقهم في النار خالدون (١) ، وقال باقي المرجئة من اصحاب

---

(١) قال الشيخ المفيد ره في تأليفه (الجمل - او - النصرة في حرب البصرة - ص ١٤ ط ١ نجف) : واجتمعت الشيعة على الحكم بكفر محاربي عليّ ، ولكنهم ✿✿

الحديث انهم لايستحقون اسم الكفر و الفسوق ، وقال بعض هذين الفريقين انهم كانوا مجتهدين فی حربهم امیرالمؤمنین ع و لله بذلك مطيعين و عليه مأجورين ، وقال البعض الآخر بل كانوا لله تعالى عاصين الا انهم ليسوا بفاسقين ولايقطع على انهم للعذاب مستحقون ، و زعم واصل الغزال و عمروبن عبيد بن باب من بين كافة المعتزلة ان طلحة والزبير و عائشة و من كان فی حربهم من علی بن ابيطالب ع و الحسن و الحسين ع و محمد و من کان فی خزبهم کعمار بن یاسر و غیره من المهاجرين ووجوه الانصار و بقايا اهل بيعة الرضوان كانوا فی اختلافهم كالمتلاعنين وان احدی الطائفتين فساق ضلال مستحقون للخلود فی‌النار الا انه لم يقم عليها دليل.

و اتفقت الامامية و الزيدية وجماعة من اصحاب الحديث على ان الخوارج على اميرالمؤمنين ع المارقين عن الدين كفار بخروجهم عليه وانهم فی‌النار بذلك‌مخلدون و اجمعت المعتزلة على خلاف ذلك و منعوا من اكفارهم واقتصروا فی تسميتهم على التفسيق و اوجبوا عليهم التخليد فی‌الجحيم ، وزعمت المرجئة و باقی اصحاب الحديث انهم فساق يخاف عليهم العذاب ويرجى لهم العفو و الثواب ودخول جنات النعيم .

القول فی ان العقل لاينفك عن سمع و ان التكليف لايصح الا بالرسل (١)

اتفقت الامامية على ان العقل يحتاج فی علمه و نتائجه الى السمع وانه غيرمنفك

☼☼ لم يخرجوهم بذلك عن حكم ملة الاسلام اذكان كفرهم من طريق التأويل كفر ملة ولم يكفروا كفر ردة عن الشرع مع اقامتهم على الجملة منه و اظهار الشهادتين والاعتصام بذلك عن كفر الردة المخرج عن الاسلام وان‌كانوا بكفرهم خارجين من‌الايمان مستحقين اللعنة و الخلود فی‌النار حسبما قدمناه ، وكل من‌قطع على‌ضلال محاربی علی من‌المعتزلة فهو يحكم عليهم بالفسق و استحقاق الخلود فی‌النار ولا يطلق عليهم الكفر ولايحكم عليهم بالاكفار ، والخوارج مكفری اهل البصرة و اهل الشام و يخرجونهم بكفرهم الذی اعتقدوه فيهم عن الايمان . چرندابی

(١) هذا هوالبحث المعنون فی كتب المتأخرين بعنوان وجوب البعثة وقدنسبوا ☼☼

عن سمع ينبّه الغافل على كيفية الاستدلال و انه لابد فى اول التكليف و ابتدائه فى العالم من رسول ، و وافقهم فى ذلك اصحاب الحديث ، واجمعت المعتزلة و الخوارج والزيدية على خلاف ذلك و زعموا ان العقول تعمل بمجردها من السمع و التوقيف الا ان البغداديين من المعتزلة خاصة يوجبون الرسالة فى اول التكليف و يخالفون الامامية فى علتهم لذلك ويثبتون عللاً يصححها الامامية ويضيفونها الى علتهم فيما وصفناه.

القول فى الفرق بين الرسل والانبياء (١)

واتفقت الامامية على ان كل رسول فهو نبى وليس كل نبى فهو رسول وقد كان من انبياء الله عزوجل حفظة لشرائع الرسل و خلفائهم فى المقام ، و انما منع الشرع من تسمية ائمتنا بالنبوة دون ان يكون العقل مانعاً من ذلك لحصولهم على المعنى الذى حصل لمن ذكرناه من الانبياء عليهم السلام ، واتفقوا على جواز بعثة رسول يجدد شريعة من تقدمه وان لم يستأنف شرعاً و يؤكد نبوة من سلف وان لم يفرض غير ذلك فرضاً ، واجمعت المعتزلة على خلاف هذين القولين ، و مع الامامية فى تصحيحه جماعة من المرجئة وكافة اصحاب الحديث .

القول فى آباء رسول الله ص وامه وعمه ابيطالب رحمة الله تعالى عليهم

واتفقت الامامية على ان آباء رسول الله ص من لدن آدم الى عبدالله بن عبد ـ المطلب مؤمنون بالله عزوجل موحدون له ، و احتجوا فى ذلك بالقرآن والاخبار ، قال الله عزوجل : الذى يراك حين تقوم و تقلبك فى الساجدين (٢) وقال رسول الله ص

✲ الخلاف فيه الى الأشاعرة والمصنف خص وفاق الامامية فى هذه المسئلة الى البغداديين من المعتزلة لكن فى التجريد وغيره نسبة الوفاق الى المعتزلة بدون تخصيص .

(١) انظر (مجمع البحرين ـ مادة نبأ وعزم) للشيخ الطريحى المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ . چرندابى

(٢) سورة الشعراء : ٢١٨-٢١٩ .

لم يزل ينقلني من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا ، واجمعوا على ان عمه اباطالب رحمه الله مات مؤمناً (١) و ان آمنة بنت وهب كانت على التوحيد و انها تحشر في جملة المؤمنين ، وخالفهم على هذا القول جميع الفرق ممن سميناه بدءً .

القول في الرجعة و البداء و تأليف القرآن

واتفقت الامامية على وجوب رجعة كثير من الاموات الى الدنيا قبل يوم القيمة وان كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف (٢) واتفقوا على اطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى وان كان (ذلك) من جهة السمع دون القياس و اتفقوا على ان ائمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي ص ، واجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية و المرجئة و اصحاب الحديث على خلاف الامامية في جميع ماعددناه .

---

(١) الدلائل من الآثار المروية و المأثورة على ايمانه رحمه الله و انه انما كان لايظهر ايمانه على ملاء من الناس استعداداً لحفظ رسول الله ص ونصرته وتأييده وان لايجد قريش فيه مساغاً للقول والطعن ، كثيرة ، والأبيات المنسوبة اليه في ذلك مذكورة في كتب السير والاخبار لاينكرها الا معاند وللمصنف قده في هذا الباب رسالة مختصرة ✲ اورد فيها كثيراً منها مايدل دلالة واضحة على ايمانه ، وقال في اولها انه قد اشبع الكلام في ذلك في كثير من كتبه و اماليه المشهورات .

✲ ولاتزال تلك الرسالة النفيسة مخطوطة ، ويوجد بلطف الله تعالى نسخة منها في مكتبتنا الخاصة التي تضم بعض نفائس المخطوطات ونوادرها . چرندابی

(٢) الاختلاف الذي اشار اليه هو ان جماعة من الشيعة كانوا يؤولون الاخبار الواردة في الرجعة على طريق الاستفاضة الى رجوع الدولة و رجوع الامر و النهي الى الائمة ع والى شيعتهم و اخذهم بمجاري الامور دون رجوع اعيان الاشخاص ✲ .

والباعث لهم على هذا التأويل هو عجزهم عن تصحيح القول بها نظراً و استدلالا و اثبات عدم استحالتها عقلاً .

و محققو الامامية حيث صححوا هذا المعنى و بينوا عدم لزوم محال عقلا في القول✲✲

✲ قال العلامة الامام السيد محسن العاملي مدظله في تأليفه القيم (اعيان الشيعة - ص ١٣٢ ج ١ ط ١ دمشق) مانصه : سئل الشريف المرتضى علم الهدى (رض) في المسائل التي ✲

القول فى الوعيد

اتفقت الامامية على انّ الوعيد بالخلود فى النار متوجه الى الكفار خاصة دون مرتكبى الذنوب من اهل المعرفة بالله تعالى والاقرار بفرائضه من اهل الصلوة ، ووافقهم على هذا القول كافة المرجئة سوى محمد بن شبيب (١) واصحاب الحديث قاطبة ، واجمعت المعتزلة على خلاف ذلك و زعموا انّ الوعيد بالخلودفى النار عامّ فى الكفار وجميع فساق اهل الصلوة .

واتفقت الامامية على ان من عذب بذنبه من اهل الاقرار والمعرفة والصلوة لم يخلد فى العذاب و اخرج من النار الى الجنة فينعم فيها على الدوام ، و وافقهم على ذلك من عددناه، و اجمعت المعتزلة على خلاف ذلك و زعموا انه لا يخرج من النار احد دخلها للعذاب .

القول فى الشفاعة

واتفقت الامامية على انّ رسول الله ص يشفع يوم القيمة لجماعة من مرتكبى

✿✿ بها لعموم قدرة الله على كل مقدور و عدم منافاتها للتكليف قبلوا الاخبار بدون تأويل لمضامينها واجابوا عن الشبه الواردة عليها . والذى وقع فى عبارة الكتاب من وجوب رجعة كثير من الاموات ، لعل لفظ وجوب من زيادة النساخ اذ المراد تصحيح القول بالرجعة نظراً الى ورود تلك الاخبار المستفيضة لاثبات وجوبها وقدتعرض المصنف لذلك بابسط من هذا المقام مع عدم ذكر الوجوب كما هيهنا فى فصل آخر .

✿ ووردت عليه من الرى عن حقيقة الرجعة فاجاب بان الذى تذهب اليه الشيعة الامامية ان الله تعالى يعيد عند ظهور المهدى قوماً ممن كان تقدم موته من شيعته وقوماً من اعدائه ، وان قوماً من الشيعة تأولوا الرجعة على ان معناها رجوع الدولة و الامر والنهى من دون رجوع الاشخاص و احياء الاموات ✿ . **چرندابى**

---

(١) محمد بن شبيب متكلم بصرى وافق المعتزلة فى بعض الآراء و المرجئة فى بعض آخر قال البغدادى إنه وقف فى وعيد مرتكبى الكبائر و اجاز من الله مغفرة ذنوبهم من غير توبة والشهرستانى عدّ محمد بن شبيب من اصحاب النظام و قال انه خالفه فى الوعيد و فى المنزلة بين المنزلتين .

الكبائر من امته و ان امير المؤمنين ع يشفع فى اصحاب الذنوب من شيعته وان ائمة آل محمد ص يشفعون كذلك وينجي الله بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين ، و وافقهم على شفاعة الرسول ص المرجئة سوى ابن شبيب وجماعة من اصحاب الحديث ، واجمعت المعتزلة على خلاف ذلك و زعمت ان شفاعة رسول الله ص للمطيعين دون العاصين وانه لايشفع فى مستحق العقاب من الخلق اجمعين.

القول فى الاسماء والاحكام

و اتفقت الامامية على ان مرتكب الكبائر من اهل المعرفة و الاقرار لايخرج بذلك عن الاسلام و انه مسلم وان كان فاسقاً بما فعله من الكبائر والآثام ، ووافقهم على هذا القول المرجئة كافة و اصحاب الحديث قاطبة ونفر من الزيديه ، و اجمعت المعتزلة وكثير من الخوارج والزيدية على خلاف ذلك ، وزعموا ان مرتكب الكبائر ممن ذكرناه فاسق ليس بمؤمن ولامسلم وان ضم الى فسقه كل ما عد تركه من الطاعات.

القول فى الاسلام و الايمان

واتفقت الامامية ان الاسلام غير الايمان وان كل مؤمن فهو مسلم وليس كل مسلم مؤمناً وان الفرق بين هذين المعنيين فى الدين كما كان فى اللسان ، و وافقهم على هذا القول المرجئة واصحاب الحديث ، و اجمعت المعتزلة وكثير من الخوارج و الزيدية على خلاف ذلك و زعموا ان كل مسلم مؤمن وانه لافرق بين الاسلام والايمان فى الدين

القول فى التوبة وقبولها

واتفقت الامامية على ان قبول التوبة بفضل من الله عزوجل وليس بواجب فى العقول اسقاطها لما سلف من استحقاق العقاب ، ولولا ان السمع ورد باسقاطها لجاز فى العقول بقاء التائبين على شرط الاستحقاق ، و وافقهم على ذلك اصحاب الحديث ، واجمعت المعتزلة على خلافهم وزعموا ان التوبة مسقطة لما سلف من العقاب على الوجوب.

القول فى اصحاب البدع و ما يستحقون عليه من الاسماء و الاحكام

واتفقت الامامية على ان اصحاب البدع كلهم كفار ، وان على الامام ان يستتيبهم

عند التمكن بعد الدعوة لهم و اقامت البينـات عليهم ، فان تابوا عن بدعهم وصاروا الى الصواب ، والا قتلهم لردّتهم عن الايمان ، و ان من مات منهم على تلك البدعة فهو من اهل النار ، واجمعت المعتزلة على خلاف ذلك و زعموا انّ كثيراً من اهل البدع فساق و ليسوا بكفار ، وان منهم من لايفسق ببدعته ولايخرج بها عن الاسلام كالمرجئة من اصحاب ابن شبيب و البترية من الزيدية الموافقة لهم فى الاصول و ان خالفوهم فى صفات الامام .

القول فى المفاضلة بين الانبياء والملائكة عليهم السلام (١)

اتفقت الامامية على انّ انبياء الله تعالى عزوجل و رسله من البشر افضل من الملائكة ، و وافقهم على ذلك اصحاب الحديث (٢) ، واجمعت المعتزلة على خلاف ذلك ، و زعم الجمهور منهم انّ الملائكة افضل من الانبياء والرسل ، وقال نفر منهم سوى من ذكرناه بالوقف فى تفضيل احد الفريقين على الآخر و كان اختلافهم فى هذا الباب على ما وصفناه و اجماعهم على خلاف القطع بفضل الانبيـاء على الملائكة حسب ما شرحنـاه .

---

(١) انظر (بحار الانوار - ص ٣٥٩ ج ١٤ ط امين الضرب) للعلامة الحافظ مولانا (محمدباقر **المجلسى**) من اعاظم علماء الامامية ، توفى سنة ١١١١ هـ ، وهذا الكتاب خمسة وعشرون مجلداً ضخما يحوى مقالات شرعنا فى كل علم و باب آية او رواية او حكمة او تحقيق او تاريخ ، حتى كاد ان يكون كدائرة معارف كبرى للعلوم الاسلامية. وقال العلامة العيلم السيد هبة الدين الشهرستانى الشهير فى تأليفه المنيف (الهيئة و الاسلام - ص ١٦ ج ١ ط بغداد) : لم يعمل مثله (اى مثل البحار) فى الاسلام حتى الآن . و قال المحدث الجليل القمى ره فى ديباجة فهرسه لكتاب البحار الذى سماه ؛ (سفينة بحار الانوار ج ٢ ط نجف) : لم تأت الدهور بمثله (اي بمثل البحار) حسنا وبهاء .. لم ير الناظرون مايدانيه نوراً و ضياء . . لم يعهد فى الازمان السالفة شبهه صدقاً و رفاء ، وهو كتاب جامع لدرر اخبار الائمة الاطهار و مشتمل على انواع العلوم و الحكم و الاسرار .
چرندابى

(٢) انظر ملحق (امالى السيد المرتضى - ص ٣٨٢ ط طهران ١٢٧٢ هـ) چرندابى

باب وصف ما اجتبيته انا من الاصول

نظراً و وفاقاً لما جائت به الآثار عن ائمة الهدى من آل محمد ص
و ذكر من وافق ذلك مذهبه من اصحاب المقالات .

القول فى التوحيد

اقول ان الله عزوجل واحد فى الالهية والازلية لايشبهه شيىء ولا يجوز ان يماثله شيىء ، وانه فرد فى المعبودية لا ثانى له فيها على الوجوه كلها و الاسباب ، و على هذا اجماع اهل التوحيد الا من شذّ من اهل التشبيه فانهم اطلقوا الفاظه وخالفوا فى معناه واحدث رجل من اهل البصرة يعرف بالاشعرى قولا خالف فيه الفاظ جميع الموحدين ومعانيهم فيما وصفناه ، و زعم ان لله عز و جل صفات قديمة وانه لم يزل بمعنى « بمعان خ » لاهى هو ولاغيره (١) من اجلها كان مستحقاً للوصف بانه عالم حى قادر سميع بصير متكلم مريد ، و زعم ان لله عزوجل وجهاً قديماً وسمعاً قديماً وبصراً قديماً ويدين قديمتين و ان هذه كلها ازلية قدماء ، وهذا قول لم يسبقه اليه احد من منتحلى التوحيد فضلا عن اهل الاسلام .

---

(١) لم يكن فى الصدر الاول و زمن الصحابة والتابعين خوض فى هذه المسائل و تدقيق عن معانيها بل كانوا يثبتون لله تعالى شأنه ما اطلقه على نفسه من صفاته مع نفى المماثلة و المشابهة بدون تعرض للتأويل او الفرق بين صفات الذات و صفات الفعل ، و لما نشأت المعتزلة وتكلموا فى هذه المسائل وبحثوا عن معانيها اخذ السلف من اهل الاثر ايضاً يتكلمون فيها .

واذ كانت المعتزلة ينفون ان يكون لله تعالى صفات غير ذاته قابلهم جماعة من اهل الاثر والحديث بالمبالغة فى الاثبات وانها صفات قديمة قائمة بالذات ولم يكونوا يتجاوزون عن امثال هذه التعبيرات وكان بعض هؤلاء مثل عبدالله بن سعيد و القلانسى و المحاسبى يحتجون عليها بمناهج كلامية غير مضبوطة حتى جاء الاشعرى وانحاز الى حزبهم و ايد مقالاتهم بالحجج الكلامية على طرق خصومهم من المعتزلة اذ كان هو فى بدء امره متلمذاً على ابى على الجبائى وعارفاً بمناهج ابحاثهم ثم رجع عن مسلك المعتزلة وانتصر لمقالة السلف ، فابدع هذه المقالة التى اشار اليها المصنف س وقال انه قول لم يسبقه اليه احد ممن قبله .

القول فى الصفات

اقول ان الله عز وجل اسمه حي لنفسه لا بحيوة « لحيوة خ » و انه قادر لنفسه وعالم لنفسه لابمعنى كما ذهب اليه المشبهة من اصحاب الصفات والاحوال المبتدعات « والاقوال المختلفات خ » كما ابدعه ابوهاشم الجبائى و فارق به سائر اهل التوحيد(١) وارتكب اشنع من مقال اهل الصفات (٢) و هذا مذهب الامامية كافة و المعتزلة الا من سميناه و اكثر المرجئة وجمهور الزيدية و جماعة من اصحاب الحديث والحكمة.

و اقول ان كلام الله تعالى محدث وبذلك جائت الآثار عن آل محمد ص و عليه اجماع الامامية و المعتزلة باسرها و المرجئة الا من شذّ عنها و جماعة من اصحاب الحديث و اكثر الزيدية والخوارج .

واقول ان القرآن كلام الله و وحيه و انه محدث كما وصفه الله تعالى وامنع من

---

(١) ابوهاشم الجبائى احد شيوخ المعتزلة ورؤسائهم الثلاثة الذين افترقت المعتزلة على مذاهبهم وقد سلك المتأخرون كالقاضى عبدالجبار بن احمد الرازى و غيره مسلكه واتبعوا طريقته وقد اشتهر فى كتب الكلام نسبة القول بالاحوال اليه ، وقدخالفه فى ذلك سائر المعتزلة ، فمنشاء الخلاف انهم قالوا لاخلاف فى اثبات تعلق بين الصفة والموصوف كالعالم والمعلوم و القادر والمقدور وغيرهما وانما الخلاف فى ان ذلك التعلق هل هى بين الذات العالمة و بين المعلوم او بين صفة قائمة بالذات حقيقة مغايرة لها وبين المعلوم، فذهبت طائفة الى انها بين الذات وبين المعلوم ، وذهبت جماعة الى انها بين الذات و الصفة وسماها ابوهاشم ومن تبعه حالاً وقال ان كون العالم عالماً حال و صفة وراء كونه ذاتاً وهكذا فى الباقى وقال انها لا موجودة ولا معدومة ولا معلومة ولا مجهولة وقد قال بنظير هذا القول ابوبكر الباقلانى وابوالمعالى الجوينى ايضاً من الاشعرية ولكن لم يكن قوليهما موجوداً فى زمان المصنف لتأخر زمانهما عن عصره فلذلك نسب الخلاف الى ابى هاشم وحده وقال انه فارق به سائر اهل التوحيد و الكلام على هده الاحوال ☆☆

(٢) هم القائلون بان لله تعالى صفات بها كان موصوفاً بمفاهيمها و له علم به كان عالماً وقدرة بها كان قادراً وهكذا فى سائر الصفات و لما كانت المعتزلة ممن ينفون الصفات بهذا المعنى بالغ بعض هؤلاء فى الاثبات الى حد التشبيه بصفات المخلوقين تعالى عن ذلك وهم الذين قصدهم المصنف فى كلامه .

اطلاق القول عليه بانه مخلوق (١) و بهذا جائت الآثار عن الصادقين ع وعليه كافة الامامية الا من شذّ منهم وهو قول جمهور البغداديين من المعتزلة وكثير من المرجئة والزيدية و اصحاب الحديث .

واقول ان الله تعالى مريد من جهة السمع و الاتباع و التسليم على حسب ما جاء في القرآن ولا اوجب ذلك من جهة العقول .

اقول انّ ارادة الله تعالى لافعاله هي نفس افعاله و ارادته لافعال خلقه امره بالافعال و بهذا جائت الآثار عن ائمة الهدى من آل محمد ص و هو مذهب سائر الامامية الا من شذّ منها عن قرب وفارق ماكان عليه الاسلاف ، واليه يذهب جمهور البغداديين من المعتزلة و ابوالقاسم البلخي خاصة وجماعة من المرجئة ، ويخالف فيه من المعتزلة البصريون ويوافقهم على الخلاف فيه المشبهة و اصحاب الصفات .

واقول انه لايجوز تسمية البارى تعالى الا بما سمى به نفسه في كتابه او على لسان

✿✿ نفياً و اثباتاً مذكور في محله من كتب الكلام والمقالات و سيشير المصنف س في فصل آخر اليها اشارة اجمالية و له قدس سره كلام لطيف في هذا المعنى حكاه عنه الشريف المرتضى س في كتاب الفصول المختارة ✿ :

قال سمعت الشيخ ره (يعني المفيد س) يقول ثلثة اشياء لاتعقل وقد اجتهد المتكلمون في تحصيل معانيها من معتقديها بكل حيلة فلم يظفروا منهم الا بعبارات تناقض المعنى فيها مفهوم الكلام ، اتحاد النصرانية وكسب النجارية و احوال البهشمية ، و من ارتاب فيما ذكرناه في هذا الباب فليتوصل الى ايراد معنى منها معقول او الفرق بينها في التناقض و الفساد ليعلم ان خلاف ما حكمنا به هو الصواب وهيهات .

✿ انظر (الفصول المختارة - ص ١٢٨-١٢٩ ج ٢ ط العراق) . چرندابى

(١) وردت آثار كثيرة عن طرق الامامية بالنهى عن القول في القرآن انه مخلوق ، اذ كانت هذه اللفظة قد يرد في اللغة بمعنى المكذوب و المفتعل قال الله تعالى : انما تعبدون من دون الله اوثاناً وتخلقون افكاً(١) وقال عزوجل حكاية عن منكرى التوحيد : ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق(٢) فكان اطلاق هذه اللفظة في حق القرآن ✿✿

١- سورة العنكبوت : ١٧ ٢ - سورة ص : ٧

نبيه ص او سماه به حججه من خلفاء نبيه و كذلك اقول في الصفات (١) و بهذا تطابقت الاخبار عن آل محمدص وهو مذهب جماعة من الامامية وكثير من الزيدية و البغداديين من المعتزلة كافة و جمهور المرجئة و اصحاب الحديث الا ان هؤلاء الفرق يجعلون بدل الامام الحجة في ذلك الاجماع .

القول في وصف الباري تعالى بانه سميع بصير وراء ومدرك

اقول ان استحقاق القديم سبحانه بهذه الصفات كلها من جهة السمع دون القياس ودلائل العقول وان المعنى في جميعها العلم خاصة (٢) دون مازاد عليه في المعنى اذ مازاد عليه في معقولنا ومعنى لغتنا هو الحسّ وذلك ممايستحيل على القديم وقديقال في معنى

☼☼موهماً لكونه كذباً واختلاقها على ماكان يزعمه المشركون والملاحدة وسائر اهل الضلال ، لذلك وقع المنع من اطلاقها في ذلك المقام و اجيز اطلاق ما لا يوهم مثل هـذا المعنى كلفظ محدث و انه كلام الله وكتابه و وحيه و تنزيله مما يفيد انه غير ازلي وليس بقديم اذ كان وقع اطلاق هذه القبيل من الالفاظ عليه في نفس كلام الله .

وقد وقع بسبب هذه المسئلة مشاجرات و فتن في ايام الدولة العباسية بين المعتزلة و اهل الحديث و اضطهاد لاهل الحديث و محنة ليس المقام مقتضياً لذكرها .

---

(١) لا خلاف في جواز اطلاق الاسماء و الصفات على الباري تعالى اذا ورد به اذن الشرع و عدم جوازه في صورة ورود منع شرعي منه و وقع الخلاف فيما لم يرد فيه رخصة او منع و كان موصوفاً بمعناه فقال قائلون بعدم افتقاره الى التوقيف و الاذن الشرعي اذا كان معناه حاصلا في حقه تعالى و لم يكن اطلاقه موهماً لما يستحيل في حقه تعالى وقال آخرون الى احتياجه الى الاذن و التوقيف وفصل آخرون بين الاسم والصفة فمنع في الاول و اجاز في الثاني .

و مذهب الامامية هو ما اختاره المصنف س لتطابق الاخبار المأثورة من اهل البيت ع عليه و اذ ليس مأخذ الجواز و المنع في هذا الباب دليلا عقلياً واجب الاتباع او لفظياً لغوياً يتكلم في صحته و فساده لايبقى الا الرجوع الى التوقيف فيقتصر على موارد الاذن الشرعي كما اختاره المصنف س .

(٢) غرضه قدس سره ان استحقاق ذاته تعالى و تقدس لهـذه الصفات ليس من جهة قياس عقلي يدل عليه اذ قد عرفت ان وصف الباري تعالى لا يجوز الا بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه او على لسان نبيه ص وليس للعقول في ذلك مسرح واذ نرى انه اطلق☼☼

مدرك ايضاً اذا وصف به الله تعالى انه لا يفوته شيء ولايعزب عنه شيء ولا يجوز ان يراد به معنى ادراك الابصار وغيرها من حواسنا لانه الحس في الحقيقة على مابيناه، ولست اعلم من متكلمي الامامية في هذا الباب خلافاً و هو مذهب البغداديين من المعتزلة و جماعة من المرجئة و نفر من الزيدية ويخالف فيه المشبهة و اخواتهم من اصحاب الصفات والبصريون من اهل الاعتزال .

القول في علم الله تعالى بالاشياء قبل كونها

اقول ان الله تعالى عالم بكل مايكون قبل كونه و انه لا حادث الا و قد علمه قبل حدوثه ، ولا معلوم و ممكن ان يكون معلوماً الا وهوعالم بحقيقته وانه سبحانه لايخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ، وبهذا اقتضت دلائل العقول و الكتاب المسطور و الاخبار المتواترة عن آل الرسول ص و هو مذهب جميع الامامية ولسنا نعرف ما حكاه المعتزلة عن هشام بن الحكم في خلافه وعندنا انه تخرص منهم عليه(١)

☆☆ عليه تعالى هذه الصفات من السمع والبصر و الادراك وغيرها و نرى ان الذى نعقل منها ويفيده معنى لغتنا هو مايرجع الى الاحساس بالآلات و الجوارح من العين والاذن وسائر القوى المحسوسة ونعلم استحالة ذلك في حقه تعالى شأنه فلابد ان نحمله على معنى يصح اجرائه في حقه تعالى وهو العلم فمعنى كونه تعالى سميعاً علمه بالمسموعات و معنى كونه بصيراً علمه بالمبصرات وهكذا .

---

(١) الذى حكاه المعتزلة عنه هو ان علم الله تعالى بالاشياء الموجودة بعلم متجدد عند حدوثها و هو من الحكايات المختلفة عليه كما صرح به المصنف والسيد المرتضى في الشافي وستعرف حقيقة ذلك .

كان هشام بن الحكم ره في ابتداء امره يذهب مذهب الجهمية اتباع جهم بن صفوان ثم رجع عن تلك الطريقة و دان بالقول بالامامة بعد ما لقى الامام الصادق عليه السلام و رجع عن كافة ما يخالف مذهب الامامية من اقاويلهم و كان يناظر المعتزلة بعد ذلك ويعارضهم ويلزمهم باشياء يعجزون عن الجواب منها ويورد احياناً من الشبه والاعتراضات☆☆

و غلط ممن قلدهم فيه فحكاه من الشيعة عنه و لم نجد له كتاباً مصنفاً و لا مجلساً ثابتاً و كلامه فی اصول الامامة و مسائل الامتحان يدل على ضد ما حكاه الخصوم عنه ، ومعنا فيما ذهبنا اليه فی هذا الباب جميع المنتسبين الى التوحيد سوى الجهم بن صفوان من المجبرة و هشام بن عمرو الفوطی من المعتزلة فانهما كانا يزعمان انّ العلم لا يتعلق بالمعدوم و لا يقع الا على موجود و انّ الله تعالى لو علم الاشياء قبل كونها لما حسن منه الامتحان.

القول فی الصفات

اقول انّ الصفة فی الحقيقة ما انبأت عن معنى مستفاد يخص الموصوف وما شاركه فيه ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون قولا او كتابةً يدل على ما يدل النطق عليه و ينوب منابه فيه وهذا مذهب اهل التوحيد و قد خالف فيه جماعة من اهل التشبيه .

القول فيما انفرد به ابو هاشم من الاحوال (١)

اقول انّ وصف البارى تعالى بانه حیّ قادر عالم يفيد معانی معقولات ليست

✿✿ عليهم بقصد استخراج ما عند خصومه منها فكانوا يتهمونه باعتقاد ذلك الاقاويل و التدين بها ويشتهر امثال النسب اليه و الى غيره من الشيعة و يذكرها اهل التأليف فی المقالات امثال النظام و الجاحظ وغيرهما فی كتبهم او يحكونها عنهم ثم اشتبه الامر على بعض مؤلفی الشيعة فنقلوها فی كتبهم و اثبتوا الحكاية بذلك عنه اعتماداً على نقل تلك الناقلين من خصومه ، والمذاهب يجب ان يؤخذ من ألسنة قائليها او ممن يؤمن فی الحكاية عنهم ولا يصح الرجوع فی اثباتها الى الخصوم المتهمين بالتحامل .

وقد اورد الخياط المعتزلی فی كتابه الانتصار ما كان يحتج به هشام على هذا القول المنسوب اليه من النقل والعقل ، و كذا محمد بن عبدالكريم الشهرستانی الاشعری المتكلم المعروف فی كتابه (نهاية الاقدام فی علم الكلام) بعد ان نسب اثبات علوم حادثة بعدد المعلومات تحدث كلها لا فی محل الى جهم بن صفوان وهشام بن الحكم ، ذكر ما كان يحتج به هشام على ذلك و المحتمل قوياً ان يكون هذه الحجج اوردها هشام الزاماً للمعتزلة كما اشرنا اليه والله العالم .

---

(١) اعلم انه لم يكن لاهل العلم فی الصدر الاول خوض فی هذه الاحوال و انما اشتهر الخلاف فی ذلك عن زمن الجبائيين ابی علی محمد بن عبد الوهاب وابنه ابی هاشم ✿✿

الذات ولا اشياء تقوم بها كما يذهب اليه جميع اصحاب الصفات و لا احوال مختلفات على الذات كما ذهب اليه ابوهاشم الجبائي و قد خالف فيه جميع الموحدين و قولي في المعنى المراد به المعقول في الخطاب دون الاعيان الموجودات وهذا مذهب جميع الموحدين وخالف فيه المشبهة و ابوهاشم كما ذكرناه .

القول في وصف الباري تعالى بالقدرة على العدل و خلافه وما علم كونه وما علم انه لايكون

اقول ان الله جل جلاله قادر على خلاف العدل كما انه قادر على العدل ، الا انه لا يفعل جوراً ولا ظلماً ولا قبيحاً ، وعلى هذا جماعة الامامية و المعتزلة كافة سوى النظام وجماعة من المرجئة والزيدية و اصحاب الحديث و المحكمة ، ويخالفنا فيه المجبرة باسرها والنظام ومن وافقهم في خلاف العدل والتوحيد .

واقول انه سبحانه قادر على ما علم انه لايكون ، مما لايستحيل كاجتماع الاضداد ونحو ذلك من المحال ، و على هذا اجماع اهل التوحيد الا النظام و شذاذ من اصحاب المخلوق .

القول في نفي الرؤية على الله تعالى بالابصار

اقول انه لايصح رؤية الباري سبحانه بالابصار وبذلك شهد العقل ونطق القرآن

✽✽ حيث اثبتها ابوهاشم و نفاها ابوعلي و غيره و قد اشرنا الى تصوير مذهبه في ذلك سابقاً ونزيدك بياناً ههنا انه يقول : العقل يدرك فرقاً ضروريا بين معرفة الشيء مطلقا وبين معرفته على صفة اذ ليس يلزم من معرفة الذات معرفة كونه عالما او قادراً او حيا و لا شك ان العقل يدرك اشتراك الموجودات في شيء و افتراقها باشياء آخر وان ما به الاشتراك فيها غير ما به افتراقها وهذه قضايا عقلية لايكاد ينكرها عاقل و هي لاترجع الى الذات ولا الى اعراض وراء الذات لان ذلك يؤدي الى قيام العرض بالعرض المستحيل عقلا فيتعين انها احوال اي هي صفات وراء الذات بمعنى ان المفهوم منها غير ما يفهم من الذات وللقوم خوض طويل في هذه المسئلة وقد اثبتها القاضي ابوبكر الباقلاني و امام الحرمين عبدالملك بن محمد الجويني و الغزالي ايضا من الاشعرية كما اشرنا اليها سابقا و نفاها كثير من المتكلمين و ابطلوا ما فرعه مثبتوها على القول به بما لامحل للتطويل بها ههنا .

وتواتر الخبر عن ائمة الهدى من آل محمد ص وعليه جمهور اهل الامامة و عامة متكلميهم الامن شذ منهم لشبهة عرضت له في تأويل الاخبار (١) والمعتزلة باسرها توافق اهل الامامة في ذلك وجمهور المرجئة وكثير من الخوارج والزيدية و طوائف من اصحاب الحديث ويخالف فيه المشبهة واخوانهم من اصحاب الصفات.

القول في العدل و الخلق (والمخلوق خ).

اقول ان الله عزوجل عدل كريم خلق الخلق لعبادته و امرهم بطاعته و نهاهم عن معصيته و عمهم بهدايته بدأهم بالنعم والتفضل عليهم بالاحسان لم يكلف احداً الا دون الطاقة ولم يأمره الا بما جعل له عليه الاستطاعة لا عبث في صنعه ولاتفاوت في خلقه ولا قبيح في فعله جل عن مشاركة عباده في الافعال وتعالى عن اضطرارهم الى الاعمال. لايعذب احداً الا على ذنب فعله ولا يلوم عبداً الا على قبيح صنعه لا يظلم مثقال ذرة فان تك حسنة يضاعفها و يؤت من لدنه اجراً عظيماً، وعلى هذا القول جمهور اهل الامامة وبه تواترت الآثار عن آل محمد ص و اليه يذهب المعتزلة باسرها الا ضراراً منها و اتباعه، وهو قول كثير من المرجئة وجماعة من الزيدية و المحكمة ونفر من

---

(١) الخلاف المذكور محكى ايضاً حكاية غيرثابتة بطريق القطع عن هشام بن الحكم ره وقد اشرنا الى امر هذه الاقاويل المنسوبة اليه والى غيره من رجال الشيعة و متكلميهم ونصيب ذلك من الصحة و الاعتبار واستناد حكاية الى خصومهم المتهمين بالتعصب والتحامل عليهم و اوردنا الشواهد القوية على ذلك في غير هذا المقام و يحتمل قوياً ان يكون نسبة هذا القول اليه استفادة منهم عن لازم الكلام المشتهر نسبته اليه في ألسنتهم من القول بانه جسم لا كالاجسام فزعموا ان صحة الرؤية من لوازم الجسمية فنسبوا اليه ذلك الذي يلزم من كلامه.

و قد اوضحنا ان هذه اللفظة اما اوردها في مقام معارضة خصومه كما يظهر من عبارة الشهرستاني (ص ٢٣ ج ٢ طبع مصر) او اطلقها مكان القول بانه شيء لا كالاشياء.

وعلى كل حال لم يكن مقصوده منها اثبات التشبيه واقصى ما فيه انها غلط في التعبير يرجع في اثباتها و نفيها الى اللغة على ان الكراجكي ذكر رجوعه عن ذلك و تركه اطلاقه بعد ما بلغه انكار الصادق سلام الله عليه في اطلاق هذه اللفظة عليه، في كتابه كنز الفوائد.

اصحاب الحديث وخالف فيه جمهور العامة وبقايا ممن عددناه ، و زعموا ان الله تعالى خلق اكثر خلقه لمعصيته وحض بعض عباده بعبادته ولم يعمهم بنعمته وكلف اكثرهم ما لا يطيقون من طاعته وخلق افعال جميع بريته و عذب العصاة على ما فعله فيهم من معصيته و امر بما لم يرد ونهى عما اراد وقضى بظلم العباد و احب الفساد وكره من اكثر عباده الرشاد تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

القول فى كراهة اطلاق لفظ خالق على احد من العباد

اقول انّ الخلق يفعلون و يحدثون ويخترعون ويصنعون و يكتسبون ولا اطلق القول عليهم بانهم يخلقون ولا لهم خالقون ولا أتعدى ذكر ذلك فيما ذكر الله تعالى ولا اتجاوز به مواضعه من القرآن وعلى هذا القول اجماع الامامية و الزيدية و البغداديين من المعتزلة (١) و اكثر المرجئة و اصحاب الحديث و خالف فيه البصريون من المعتزلة واطلقوا على العباد انهم خالقون فخرجوا بذلك من اجماع المسلمين .

القول فى اللطف والاصلح (٢)

اقول ان الله تعالى لا يفعل بعباده ماداموا مكلفين الا اصلح الاشياء لهم فى دينهم و

---

(١) كانت مدينة البصرة مهد الاعتزال و منشأه الاصلى و فيها قام اكبر زعمائها بنشر طريقتهم مثل واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد ثم ابى الهذيل و النظام و غيرهم و حوالى اواخر القرن الثانى والقرن الثالث تأسس فرع آخر للمعتزلة ببغداد حاضرة الدولة الاسلامية و مركز معارفها وظهر فيها جماعة من علماء المعتزلة ومفكريها وكانت بينهم وبين المعتزلة البصرية مخالفات كثيرة فى مسائل فرعية بعد اتفاق الفريقين على اصولهم المعروفة . ولكل من الطريقتين مميزات ومشخصات فى طريق البحث و التفكير و التأثر بالفلسفة اليونانية وغيرها و استقصاء البحث فى اطراف ذلك موكول الى غير هذا المقام.

ومذهب البغداديين موافقة غالباً مع اصول الشيعة الامامية و قد اشار الى جملة منها المصنف س فى هذا الكتاب و فى ضمن فصوله وقد اشرنا سابقاً الى كتاب له س فى هذا الباب باسم (الرسالة المقنعة) فى وفاق البغداديين من المعتزلة لما روى عن الائمة ع . و فى كتب الكلام كثير من المسائل الخلافية بين البصريين والبغداديين ولبعض المعتزلة مصنفات مخصوصة فى بيانها .

(٢) عرّف المتكلمون اللطف بما افاد هيئة مقربة الى الطاعة ومبعدة عن المعصية ☆☆

دنياهم وانه لايدخرهم صلاحاً ولا نفعاً وان من اغناه فقد فعل به الاصلح فى التدبير وكذلك من افقره و من اصحه و من امرضه فالقول فيه كذلك.

و اقول ان ما اوجبه اصحاب اللطف من اللطف انما وجب من جهة الجود والكرم لا من حيث ظنوا ان العدل اوجبه وانه لولم يفعل لكان ظالماً .

و اقول ان من علم الله تعالى انه اذا خلقه وكافه لم يؤمن ولا آمن احد من الخلق لخلقه او بقائه او تكليفه او فعل بافعاله «من افعاله خ» ولا انتفع به فى دينه منتفع لم يجز ان يخلقه ، ومن علم انه ان ابقاه تاب من معصيته لم يجز ان يخترمه ، وان عدل الله جل اسمه و جوده و كرمه يوجب ما وصفت ويقضى به و لا يجوز منه خلافه لاستحالة تعلق وصف العبث به او البخل و الحاجة ، وهذا مذهب جمهور الامامية و البغداديين كافة من المعتزلة وكثير من المرجئة والزيدية والبصريون من المعتزلة على خلافه والمجبرة توافقهم فى الخلاف عليه .

✽ بحيث لم يكن له حظ فى التمكين ولايبلغ حد الالجاء والتقييد بعدم الحظ فى التمكين لاجل الاحتراز عن وقوع الفعل بواسطة الآلات والادوات البشرية فانها وان كانت ممايقرب الى الطاعة و يبعد عن المعصية الا ان لها مدخلية فى تمكين المكلف من الفعل . و التقييد بعدم الوصول الى حد الالجاء من جهة انه ينافى التكليف .

والقول بوجوب اللطف يختص به العدلية من المعتزلة و الامامية و الزيدية و يخالفهم فيه الاشعرية وقد نسب الخلاف فيه ايضاً الى بشر بن المعتمر من قدماء المعتزلة و ان حكى رجوعه عن ذلك اخيراً بعد مناظرة سائر المعتزلة اياه لكن تعليل المعتزلة بوجوبه من جهة انهم اوجبوه من جهة العدل وان الله تعالى لو فعل خلافه لكان ظالماً . والامامية انما اوجبوه من جهة الجود والكرم وانه تعالى لما كان متصفاً بهذين الصفتين اقتضى ذلك ان يجعل للمكلفين مادام هم على ذلك الحال اصلح الاشياء لهم وان لايمنعهم صلاحاً ولا نفعاً .

واما الاصلح فقد اختلف المتكلمون فى الاصلح فى الدنيا هل هو واجب ام لا وذلك كما اذا علم الله تعالى انه ان اعطى شخصاً مقداراً من المال انتفع به وليس فيه مضرة له ولالاحد غيره ولا مفسدة فيه و لا وجه قبح فذهب ابوالقاسم البلخى و سائر البغداديين و صاحب الياقوت من علماء الشيعة الى وجوبه و قال البصريون و الاشاعرة و جمهور علماء الشيعة الا انه لا يجب .

القول في ابتداء الخلق في الجنة

اقول انه لم يكن جائزاً ابتداء الخلق في الجنة(١) على وجه التنعيم من غير تكليف ، لانه لو كان يكون اقتطاعاً لمن علم الله تعالى منه انه ان كلفه اطاع على النعيم المستحق على الاعمال الذى هو اعلى و اجل و اسنى من التفضل بالتنعيم ، والله سبحانه اكرم من ان يقطع احداً عن نفع حسن او يبقيه « يقتصر به خ » على فضل غيره افضل له و اصلح في التدبير ، لان ذلك لايقع الا من جاهل لايحسن ذلك او محتاج الى منعه اوبخيل ، والله تعالى عن ذلك الصفات علواً كبيراً ، وهذا مذهب جمهور الامامية وقد جاء به آثار عن الائمة عليهم السلام و البغداديون من المعتزلة يوافقون فيه والبصريون منهم يخالفون الجماعة عليه ويوافقهم في هذا الخلاف المجبرة و المشبهة .

القول في المعرفة

اقول ان المعرفة بالله تعالى اكتساب(٢) وكذلك المعرفة بانبيائه وكل غائب وانه لايجوز الاضطرار الى معرفة شيىء مما ذكرناه وهومذهب كثير من الامامية والبغداديين من المعتزلة خاصة و يخالف فيه البصريون من المعتزلة و المجبرة و الحشوية من اصحاب الحديث .

---

(١) هذه المسئلة من فروع مسئلة اللطف و الاصلح وقد اختلف فيها آراء متكلمي المعتزلة وغيرهم على ما فصله المصنف س وقد حكى الخلاف فيه ايضاً عن بشر بن المعتمر المذكور سابقاً من معتزلة بغداد حكى ابن الراوندى في كتاب نقض فضيلة المعتزلة للجاحظ انه كان يقول ان ابتداء الخلق في الجنة للمكلفين كان اصلح لهم من الابتداء في الدنيا .

(٢) الطريق الى معرفة الاشياء احد امور تنحصر فيها ، **الاول** : العلم بها بسبب العلم الضرورى الذى يحصل للنفس بادنى توجه اليه و التفات نحوه فيضطر الى معرفته بحيث لا يمكن دفعه عن نفسه وذلك كالعلم بان الأثنين ضعف الواحد و ان الجسم الواحد لايمكن ان يكون في حال واحد في مكانين والشيىء لايخلو من ان يكون ثابتاً اومنفياً ونظائر ذلك مما يعرف بداهة لكونه مركوزاً في اوائل العقول .

الثاني : يعلم بها من جهة الادراك بعد حصول شرائطه وارتفاع اللبس والمانع مثل المدركات بالحواس المعروفة .

الثالث : العلم بها بسبب الاخبار المفيدة لليقين كالعلم بالبلدان و اخبار الملوك ❁❁

القول فى ان الله لا يعذب الا على ذنب او على فعل قبيح

اقول انّ الله جل جلاله عدل كريم لايعذب احداً الا على ذنب اكتسبه او جرم اجترمه «اجترحه خ» او قبيح نهاه عنه فارتكبه و هذا مذهب سائر اهل التوحيد سوى الجهم بن صفوان و عبدالسلام بن محمد بن عبدالوهاب الجبائى (١) فاما الجهم بن صفوان فانه كان يزعم انّ الله يعذب من اضطره الى المعصية و لم يجعل له قدرة عليها و لا على تركها من الطاعة و اما عبد السلام الجبائى فانه كان يزعم انّ العبد قد يخلو من فعل الخير و القبيح معاً ويخرج عن الفعل و الترك جميعاً فيعذبه

✽✽ واخبار من سلف من الامم وغير ذلك من الامور الغائبة عنا و المعلومة لنا بسبب تلك الاخبار .

الرابع : العلم الحاصل بسبب النظر و الاستدلال وترتيب المقدمات الموصلة الى النتائج فى سبيل تعرف الاشياء المجهولة .

والعلم بالله تعالى شأنه وبسائر المعارف اللازمة معرفته على المكلفين ليس بحاصل من الوجه الاول لان ما سبيله الضرورة والبداهة لايختلف فيه العقلاء و لذلك نشاهدهم لايختلفون فى امثال ما ذكرناه من الامثلة ، والعلم بالمعارف مما اختلف فيه العقلاء من كل امة فى كل عصر و وقت .

وليس الادراك بطريق الحواس ايضاً طريقاً الى معرفتها لان هذه الاشياء غير ممكنة الأدراك من طريقها ، وكذلك الخبر ايضاً ليس طريقاً الى معرفتها لان الذى يفيد القطع منها هو ما ينتهى بالاخرة الى الادراك والمشاهدة وما سوى ذلك لايفيد العلم لسامعيه كما لايحصل العلم بحقيقة الديانة الاسلامية وبصدق نبوة رسول الله ص لغير المسلمين مع ان جميع المسلمين يخبرونهم بذلك ، وكذلك جميع الموحدين من اهل الديانات يخبرون اهل الزندقة والالحاد بوحدانية الله تعالى وبحدوث العالم وبغير ذلك ولايحصل لهم العلم بمجرد اخبارهم .

فاذا لم يمكن تحصيل العلم بالمعارف اللازمة باحد الوجوه الثلاثة المذكورة فلايبقى الا ان يكون ذلك من جهة الاكتساب وطريق النظر و الاستدلال و لهذا قال محققو المتكلمين ان النظر اول الواجبات على المكلفين .

---

(١) جهم بن صفوان الترمذى من الجبرية الخالصة ذكروا انه اظهر مذهبه بترمذ و اشاعه علانية وحاور فيه ثم خرج مع حارث بن سريج الأزدى بخراسان على عمال بنى امية منكراً لسيرة الامويين و داعياً الى الكتاب و السنة ووقعت واقعة بين الحرث بن سريج✽✽

الله سبحانه على ان لم يفعل الواجب وان لم يكن بخروجه منها فعل شيئاً او فعل به شيىء وهذا قول لم يسبقه اليه احد من اهل التوحيد و هو في القبح كمذهب جهم و في بعض الوجوه اعظم قبحاً .

القول في عصمة الانبياء (ص)

اقول انّ جميع انبياء الله صلى الله عليهم معصومون (١) من الكبائر قبل النبوة

☆☆ و نصر بن سيار اميرخراسان من قبل الامويين فانهزم و أسر يومئذ جهم بن صفوان وقتل وذلك في سنة ١٢٦ هـ .

وله مقالات تعرض لذكرها المؤلفون في المقالات ومنها زعمه ان الانسان لايوصف بالاستطاعة على الفعل بل هو مجبور فيما يخلقه الله فيه من الافعال على ما يخلقه في ساير الجمادات وان نسبة الفعل اليه بطريق المجاز كما يقال جرى الماء وطلعت الشمس و امطرت السماء و اهتزت الارض وان لم يكن شيىء من ذلك من فعل المنسوب اليه و ان الثواب و العقاب ايضاً كما في الافعال جبر فكلما يفعله العبد من طاعة و معصية فهو اضطرار منه وكذا ما يفعل به من ثواب وعقاب وكل ذلك فالله تعالى فاعله وصانعه .

واما عبدالسلام بن محمد الجبائي فانه كان يجوز خلو القادر عن الفعل والترك وقد احتج لمذهبه بان القادر لكونه قادراً لولم يجز خلوه عن الاخذ و الترك لما جاز خلو القديم تعالى عن ذلك فيلزم منه قدم الفعل .

واما تجويز تعذيب العبد في ذلك الحال فمبنى على قوله بثبوت الواجب العقلي وان الله تعالى لما اكمل عقول المكلفين و وهب لهم من القدرة والاستطاعة و تهيئة الآلات والجوارح ما ازاح بهاعللهم كانوا ملزمين بفعل ما يحسنه عقولهم وترك ما يقبحه واجتنابه ففي هذا الحال لما ترك العبد فعل الطاعة الواجب عليه بحكم العقل يصح التعذيب له على ذلك وان كان لم يصدر منه قبيح ايضاً فتجويزه لتعذيبه لاجل تركه ما كان ملزماً بفعله بحسب حكم العقل و ان لم يكن بخروجه من الفعل و الترك لم يفعل هو شيئاً ولم يفعل به شيىء ولم يقع له الجاء واضطرار الى الفعل .

وكون مقالته في بعض الوجوه اعظم فحشاً من مذهب جهم من جهة ان جهماً يرى العبد ملجأ ومضطراً الى الفعل والجبائي لايراه كذلك ومع ذلك يجوز تعذيبه و هذا كما تراه مخالف للعدل .

(١) العصمة في موضوع اللغة هو المنع وقد خص في اصطلاح المتكلمين بمن يمتنع باختياره عن فعل الذنوب و القبائح عند اللطف الذى يحصل من الله تعالى في حقه . ☆☆

وبعدها ومما يستخف فاعله من الصغائر كلها ، واما ما كان من صغير لايستخف فاعله فجائز وقوعه منهم قبل النبوة وعلى غير تعمد و ممتنع منهم بعدها على كل حال ، و هذا مذهب جمهور الامامية ، والمعتزلة باسرها تخالف فيه .

القول في عصمة نبينا محمد ص خاصة

اقول انّ نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ممن لم يعص الله عزوجل منذ خلقه الله عزوجل الى ان قبضه و لا تعمد له خلافاً ولا اذنب ذنباً على التعمد و لا النسيان وبذلك نطق القرآن و تواتر الخبر عن آل محمد ص و هو مذهب جمهور الامامية ، والمعتزلة باسرها على خلافه ، واما مايتعلق به اهل الخلاف من قول الله تعالى : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر (١) و اشباه ذلك في القرآن و يعتمدونه في الحجة على خلاف ما ذكرناه فانه تأويل بضد ما توهموه و البرهان يعضده على البيان وقد نطق الفرقان بما قدوصفناه فقال جل اسمه : والنجم اذاهوى ما ضل صاحبكم وما غوى (٢) فنفى بذلك عنه كل معصية و نسيان .

❊ وعرّفه صاحب كتاب الياقوت من قدماء الامامية بانه لطف يمتنع من يختص به عن فعل المعصية ولايمنعه على وجه القهر اى انه لايكون له حينئذ داع الى فعل المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليهما وللمصنف س بيان واف في معناه في الزيادة الملحقة بآخر الكتاب ، واما مسئلة عصمة الانبياء ص عن الذنوب والمعاصي فقد اختلف فيها اقاويل الفرق في موارد ، **الاول** : فيما يرجع الى الاعتقاد كالشرك و الكفر و لا خلاف بين المسلمين في نفي ذلك عنهم وعصمتهم عن ذلك الا ما يحكى عن فرقة من الخوارج يرون جواز صدور الذنب عنهم و يذهبون الى تكفير مرتكبي الذنوب مطلقاً فيلزمهم القول بذلك ، **الثاني** : فيما يرجع الى تبليغ الرسالة و بيان الاحكام فذهب الاكثرون ايضاً الى عصمتهم فيه ايضاً و نسب الى الباقلاني تجويز ذلك عليهم اذا كان من جهة السهو و النسيان ، **الثالث** : فيما يتعلق بالافعال فالحشوية جوزوا صدور الذنوب عنهم حتى الكبائر متعمداً و جوزه آخرون اذاكان من الصغائر بشرط ان لا يكون محقراً لشأنهم وموجباً لاستخفافهم ، ولهم في ذلك اقاويل متفرقة اخرى اعرضنا عنها مخافة التطويل ، وليس في الفرق الاسلامية من يوجب لهم العصمة مطلقاً صغيرة كانت او كبيرة ❊

١- سورة الفتح : ١-٢ ٢- سورة النجم : ١-٢ .

القول فی جهة اعجاز القرآن (١)

اقول انّ جهة ذلك هو الصرف من الله تعالی لاهل الفصاحة واللسان عن معارضة النبی ص بمثله فی النظام عند تحدّیه لهم ؛ وجعل انصرافهم عن الاتیان بمثله وان كان فی مقدورهم دلیلا علی نبوته ص ، واللطف من الله تعالی مستمر فی الصرف عنه الی آخر الزمان وهذا من اوضح برهان فی الاعجاز و اعجب بیان و هو مذهب النظام و خالف فیه جمهور اهل الاعتزال (٢).

☆☆ قبل النبوة و بعدها الا الشیعة الامامیة علی ما فصله المصنف س فی الكتاب وقد تعلقت الحشویة بآیات و روایات قد اوضح العلماء بطلان تعلقهم بها و بینوا وجوهها ومحاملها الصحیحة فی مصنفاتهم .

وممن استقصی الكلام فی ذلك الباب الشریف المرتضی س. فی كتابه المعروف بالتنزیه والعلامة ابن حزم الاندلسی فی الجزء الرابع من كتاب الفصل و كذا العلامة ابوالحسن الامدی فی كتابه ابكار الافكار وغیرهم .

(١) . لما كان القرآن الكریم هو المعجزة الخاصة لرسول الله صلی الله علیه و آله وسلم وآیة رسالته الباقیة وان كان قد ایده الله تعالی ایضاً بغیره من المعجزات و الاعلام الظاهرات ، اهتم المسلمون من الصدر الاول بالبحث عما یتعلق به ، ومن مهمات ذلك البحث عن وجه اعجازه وانه هل هو فصاحته الخارقة للعادة او بلاغة معانیه او نظمه الخارج عن معهود النظم فی كلم سائر البلغاء ، او اسلوبه الخاص الذی لیس له مثیل فی سائر الكلمات ، او عدم وقوع اختلاف ومناقضة فیه مع كثرة الوجوه التی تصرف فیه واختلاف مذاهبه فی ذلك مع ما هو المشاهد من الاختلاف الواقع فی غیره بحسب تلك الوجوه اولغیر ذلك مما تعرض الباحثون له فی مظانه وبحث عنها اهل التفسیر وعلماء الكلام والبلاغة بحسب اختلاف نزعات ابحاثهم ، ومن الاقوال المعروفة فی وجه اعجازه القول بالصرفة الذی اختاره جمع من حذاق المتكلمین وقد ذكروا فی تفسیره احتمالات :

الاول : ان المراد به ان الله تعالی صرف دواعی اهل اللسان عن معارضته مع☆☆

(٢) انظر مقال (اعجاز القرآن فی مذهب الشیعة الامامیة) للكاتب الكبیر والاستاذ الشهیر **توفیق الفكیكی** المحامی ببغداد ، فی مجلة (رسالة الاسلام الغراء - ص٢٩٢-٣٠٢ ج ٣ مج ٣ ط مصر) - تلك المجلة الجلیلة التی تصدر عن (**دار التقریب بین المذاهب** ☆

القول في النبوة أهي تفضل او استحقاق(١)

اقول ان تعليق «تكليف خ» النبوة تفضل «بفضل خ» من الله تعالى على من اختصه بكرامته لعلمه بحميد عاقبته واجتماع الخلال الموجبة في الحكمة بنبوته في الفضل عمن

✿✿ حصول تلك الدواعي لهم و توفرها فيهم مثل التقريع لهم بالعجز و تكليفهم بالانقياد والخضوع وغير ذلك ، وحاصل ذلك الوجه انه كان في مقدور اهل اللسان معارضته وانما صرفوا عنه بنوع من المنع و الصرف من باب اللطف ليتكامل به ما اراده الله تعالى من جعله دليلا على نبوته وصدق رسالته وهذا هو رأى ابى اسحق النظام وهو اول من نسب اليه هذا القول وتبعه فيه ابواسحق النصيبي و عبادبن سليمان الصيمرى ✿✿

✿**الاسلامية**✿) بالقاهرة.وقال العلامة المجلسي ره في (بحار الانوار-ص ٢٤٩ ج ٦ ط كمپاني - آخر باب اعجاز القرآن) : واما وجه اعجازه (يعني اعجاز القرآن) فالجمهور من العامة والخاصة ومنهم **الشيخ المفيد** قدس الله روحه على ان اعجاز القرآن بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة و الدرجة القصوى من البلاغة على مايعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء الفرق بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات الماضية و الآتية و على دقائق العلوم الالهية واحوال المبدء والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيوية على ما يظهر للمتدبرين و يتجلى للمتفكرين . . . و ذهب السيد المرتضى منا وجماعة من العامة منهم النظام الى الصرفة على معنى ان العرب كانت قادرة على كلام مثل القرآن قبل البعثة لكن الله صرفهم عن معارضته واختلفوا في كيفيته . . . **والحق هو الاول** » . فتدبر حقه . وانظر (البحار - ص ٣٣ ج ١٩ ط كمپاني) ايضاً . **چرندابى**

✿ ومن اراد ان يعرف ما يهدف له اعضاء جماعة الدار الاماثل معرفة كاملة فعليه ان يراجع الى المقال الوحيد الذي دبجه يراعة العلامة الامام آية الله الشيخ محمد الحسين **آل كاشف الغطاء** مدظله تحت عنوان (**بيان للمسلمين**) .

هذا. وقد نشر ذلك المقال القيم في العدد الثاني من مجلة (رسالة الاسلام - ص ٢٦٨ - ٢٧٣) لسنتها الثانية ، مصدراً بهذه الجملات الجميلة : اطلع القراء على ما نشرناه من قبل لبعض العلماء من استعظام مهمة التقريب و توهم استحالتها ، و قد جاد فكر الامام العلامة شيخ الشريعة و كبير مجتهدي الشيعة بهذا البيان الناصع الذي يفيض اخلاصاً و ايماناً كما يفيض ألمعية وعلماً ، ونحن اذ ننشره دفاعاً عن فكرة الحق و جمعاً للمسلمين على كلمة الايمان ، نسئل الله تعالى ان يطيل حياة الشيخ ويبارك فيها للاسلام والمسلمين».
و نشرنا ترجمة ذلك المقال الفارسية في آخر كتاب (زندگانى محمد ص - ص ١٦٤ - ١٧٢ ط ٦ تبريز ١٣٧٠ هـ) لكاتبه الكبير الفيلسوف **كارليل** . انظر صفحة ب . **چرندابى**

(١) عمدة من خالف في هذه المسئلة هم الفلاسفة ومن انتمى اليهم من متفلسفة الاسلام✿

سواه (١) فاما التعظيم على القيـام بالنبوة و التبجيل و فرض الطاعة فذلك يستحق بعلمه « مستحق بعمله خ » الذى ذكرناه ، و هذا مذهب الجمهور من اهل الامامة و جميع فقهائنا اهل النقل منا « منها خ » وانما خالف فيه اصحاب التناسخ المعتزين الى الامامية وغيرهم ، و وافقهم على ذلك من متكلمى الامامية بنونوبخت و من اتبعهم باسره من المنتمين الى الكلام و جمهور المعتزلة على القول بالتفضل فيها و اصحاب الحديث باسرهم على مثل هذا المقال .

✿✿ وهشام بن عمرو الفوطى وغيرهم وهو اختيار المصنف قدس سره فى ذلك .

الثانى : ان الله تعالى سلب عنهم العلوم التى كانوا يتمكنون بها من معارضة القرآن و يتأتى لهم الفصاحة المماثلة لفصاحته و هذا الاحتمال هو الذى اختاره السيد المرتضى س فى معنى الصرفة و قد صنف فى معناه كتاباً سماه بالموضح عن جهة اعجاز القرآن ، واختاره ايضاً شيخ الطائفة ابوجعفر الطوسى س فى شرحه لجمل السيد س لكن رجع عنه اخيراً فى كتابه الاقتصاد الى القول بان وجه الاعجاز هو الفصاحة المفرطة فى هـذا النظم المخصوص دون الفصاحة بانفرادها ودون النظم بانفراده .

الثالث : ان الله تعالى سلبهم القدرة على المعارضة على نوع القسر والالجاء ، وقد اورد على هذا الاحتمال الاخير بانه حينئذ لايكون الكلام معجزاً وانما يكون المنع معجزاً فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه ، والتفصيل فى ذلك موكول الى مواضعه .

✿✿ وهؤلاء يرون ان النبوة لابد منها فى نظام الوجود حتى يعرفوا بسبب وجود النبى وجه الصلاح فى الامور الدنيوية والاخروية و قالوا ان النبى من يختص فى نفسه بخواص ثلث :

الاول : ان يكون بقوة النفس بحيث يؤثر فى هيولى العالم القابلة للكون و الفساد بازالة صورة و ايجاد صورة ، وعللوا ذلك بان هذه الصور يتعاقب على الهيولى من آثار النفوس الفلكية و اذ كانت النفوس الانسانية ايضاً من جوهر تلك النفوس وشديدة الشبه لها فلايبعد ان يحصل لبعض هـذه النفوس قوة مؤثرة فى هيولى العـالم و احداث تغيرات و استحالات فيها .

الثانية : ان يطلع على الغائبات وعلى امور غير معلومة بسبب صفاء جوهر نفسه ✿✿✿

---

(١) قال علامة اليمن ابوسعيد نشوان الحميرى فى (شرح رسالة الحور العين ـ ص ٢٦٤ ط مصر ١٩٤٨ م) : و قال واصل بن عطاء ومن قال بقوله : النبوة امانة قلدها الله تعالى من كان فى علمه الوفاء بها والقبول لها والثبات عليها من غير جبر ، لقوله تعالى ✿

القول في الامامة أهي تفضل من الله عز و جل ام استحقاق

اقول انّ تكليف الامامة في معنى التفضل به على الامام كالنبوة على ما قدمت من المقال و التعظيم المفترض له و التبجيل و الطاعة مستحق بعزمه على القيام بما كلفه من الاعمال و على اعماله الواقعة منه ايضاً حالا بعد حال ، و هـذا مذهب

✿✿بغير تعليم و تعلم ، و اعتلوا في ذلك بان النفوس منقسمة الى ما يحتاج الى التعليم و الى ما لا يحتاج الى التعليم فانا نشاهد عيانا تفاوت الاشخاص في استنتاج النتائج و درك الحقائق فكم من متعلمين في مدة واحدة يسبق احدهما الآخر بحقائق العلوم مع قلة اجتهاده عن جهد المسبوق بفرط الذكاء و شدة الحدس فالزيادة في هذا من الممكن الى ان يترقى الى حد في الكمال يستغني عن التعلم باتصال نفسه بالمبادى العالية والعقول التي زعموا ان صور الموجودات العلمية كلاء منطبقة فيها فيحصل له بسبب ذلك الاتصال الاطلاع على الامور الغائبة .

الثـالثة : ان يتصل بسبب قوة النفس الى العوالم العلوية فيسمع كلام الله و يرى ملائكة الله و قالوا ان النفس يمكن ان يتقوى بحيث يتصل الى عالـم الغيب و تحاكي المتخيلة ما ادركت هناك بصور جميلة و اصوات مستحسنة فيرى في اليقظة صورة محاكية للجوهر الشريف في غاية الحسن وهو الملك الذي يراه النبي ص وتتمثل المعارف المفاضة على النفس من تلك العقول العلوية بالكلام الحسن المنظوم فيسمع الكلام الموحى اليـه من الله تعالى ، و زعموا ان هذه الخواص الثلثة تحصل للنفوس الانسانية بتكامل قوتيـه النظرية و العملية بالعلوم و المعارف و الرياضات و المجاهدات النفسانية و تقليل الشواغـل و العوائق البدنية فتستعد بذلك لاستحقاق تلك المرتبة العالية و الدرجة الرفيعة . ✿✿

✿ الله اعلم حيث يجعل رسالاته . اى لم يجعلها الله تعالى الا فيمن علم منه الوفاء بها و القبول لها ، وثواب الانبياء على قبولهم وتأديتهم الرسالة لا على فعل الله تعالى فيهم و تعريضهم . وقال بهذا ابو الهذيل و بشر بن المعتمر و النظام و سائر العدلية » . وقال امام المفسرين ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - من اكابر علماء الامامية ومفسريهم في القرن السادس الهجري - في (مجمع البيان - ص ٣٦٢ ج ٢ ط صيدا) : ثم أخبـر سبحانه على وجه الانكار عليهم (اى على المشركين) بقوله (الله اعلم حيث يجعل رسالته - سورة الانعام : ١٢٤) : انه اعلم منهم ومن جميع الخلق بمن يصلح لرسالاته ويتعلق مصالح الخلق ببعثه وانه يعلم من يقوم باعباء الرسالة و من لا يقوم بها فيجعلها عنـد من يقوم باداءها ويتحمل ما يلحقه من المشقة و الأذى على تبليغها . چرندابي

الجمهور من الامامية على ما ذكرت فى النبوة ، وقد خالف فيه منهم من قدمت ذكره و معى فيه جمهور المعتزلة و سائر اصحاب الحديث .

القول فى عصمة الائمة عليهم السلام

اقول انّ الائمة القائمين مقام الانبيـاء ص فى تنفيذ الاحكام و اقامة الحدود و حفظ الشرائع و تأديب الانام معصومون كعصمة الانبياء وانهم لايجوز منهم صغيرة الا ما قدمت ذكر جوازه على الانبياء و انه لايجوز منهم سهو فى شيىء فى الدين ولا ينسون شيئاً من الاحكام (١) و على هذا مذهب سائر الامامية الا من شذ منهم و تعلق بظاهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب ، والمعتزلة باسرهـا تخالف فى ذلك و يجوزون من الائمة وقوع الكبائر و الردة عن الاسلام .

✿✿ وهذا ظاهر لمن راجع كتب القوم و مؤلفاتهم كمؤلفات ابن سيناء وغيره و من لخص اقاويلهم و تعرض لنقلها لاجل الرد عليهم كالغزالى و امثاله ، واما مخالفة اهل التناسخ فانهم لما جعلوا علة تكرر حلول النفس الانسانية فى الهياكل والصور المختلفة مبيناً على مقادير اعمالهم الحسنة و السيئة فى الدور الاول و زعموا ان ذلك من جهـة استحقاقاتهم للجزاء الحسن والسيىء فى النشأة السابقة فالصالح الخير يجعل روحه فى قالب ينعم عليه فيه بسبب ما كان يستحقه من اعماله الصالحة و الشرير الطالح يجعل روحه فى قالب يعذب فيه لما اقترفه من السيئات و الجرائم ، جعلوا النبوة ايضاً نتيجة لاستحقاق سابق ينالها من يستحقه ، وهؤلاء التناسخية هم الغـلاة الذين لاصلة لهم اصلا بمذهب المسلمين من الشيعة واهل السنة وانما كانوا يتسترون انفسهم تحت سـتار التشيع و غيره تمويهاً وترويجاً لاغراضهم الفاسدة .

و عقيدة التناسخ قديمة كانت موجودة فى معتقدات كثير من الملل السابقة على العصر الاسلامى كاهل يونان والهند وغيرهما وعنهم سرت الى الغلات ومن يحذو حذوهم .

واما ما اشار اليه من مخالفة بنى نوبخت فقد اشرنا سابقاً الى ان انهم من جهة اشتغالهم بعلوم الاوائل ومطالعة كتب الفلسفة ربما كانوا يحتجون الى بعض آراء شاذة مخالفة لما عليه جمهور الشيعة و فقهائهم .

---

(١) الذى خالف فى هذا وقال بجواز وقوع السهو و النسيان عن المعصوم هو الشيخ الصدوق ابوجعفر بن بابويه القمى س فانه نظراً الى ظواهر بعض روايات واردة ✿✿

القول في ولاة الائمة (ع) وعصمتهم وارتفاعها وهل ولايتهم بالنص او الاختيار

اقول انه ليس بواجب عصمة ولاة الائمة ع و واجب علمهم بجميع ما يتولونه و فضلهم فيه على رعاياهم لاستحالة رئاسة المفضول على الفاضل فيما هو رئيس عليه فيه، وليس بواجب في ولايتهم النص على اعيانهم وجائز ان يجعل الله اختيارهم الى الائمة المعصومين ع ، وهذا مذهب جمهور الامامية ، و بنونوبخت رحمهم الله يوجبون النّص على أعيان ولاة الائمة كما يوجبونه في الائمة عليهم السلام .

القول في احكام الائمة (ع)

اقول انّ للامام ان يحكم بعلمه كما يحكم بظاهر الشهادات ومتى عرف من المشهود

✲✲ في ذلك كالخبر المروى عن طرق العامة المتضمنة لسهو النبي ص في الصلوة و قول ذي اليدين المذكورة في كتبهم وغيرها ، ذهب الى تجويز وقوع السهو على النبي والائمة عليهم السلام ، وزعم ان وقوع ذلك منهم اسهاء لهم من الله تعالى ليعلم الناس انهم عباد مخلوقون وان لا يتخذوهم اربابا من دون الله ، و زعم ان من نفى السهو عنهم هم الغلاة والمفوضة ونقل عن شيخه محمد بن الحسن بن وليد القمي ره انه قال اول درجة في الغلو هو نفي السهو عن النبي ص انتهى(١) ومحققو اهل النظر من الامامية ذهبوا الى نفي وقوع السهو في امور الدين عنهم لما دل على ذلك من الادلة القطعية عقلاً و نقلاً و الادلة الدالة على عصمتهم وانه لو صدر عنهم امثال ذلك لانتفت فائدة البعثة واللطف الموجود في وجود الامام على تفصيل مبسوط في كتبهم الكلامية ومصنفاتهم في باب الامامة خاصة .

و للشيخ الجليل المصنف قدس سره رسالة مفردة معروفة في الرد على الصدوق س في هذه المسئلة(٢) تعرض فيها لحال الخبر الذى استدل به على مقصوده وبين ما فيه من وجود الخلل والمخالفة للادلة القاطعة بما لامزيد عليه .

---

(١) انظر (من لا يحضره الفقيه - ص٧٤ - ٧٥ ط تبريز) للشيخ الصدوق ، والى (شرح عقائد الصدوق - في الغلو والتفويض) في هذا المنشور . **چرندابی**

(٢) ادرج العلامة المجلسي ره هذه الرسالة النفيسة في (البحار - ص٢٢٣ ط كمپاني و ص ٢٩٧ ط طهران ج٦) في باب سهوه ونومه ص عن الصلوة . انظر (الذريعة الى تصانيف الشيعة - ص ١٧٥ - ١٧٦ ج ٥ ط طهران) و كتاب (ابوهريرة - ص ١١٠-١١٧ ط صيدا) للعلامة الامام السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي مدظله . **چرندابی**

عليه ضد ما تضمنته الشهادة ابطل بذلك شهادة من شهد عليه وحكم فيه بما اعلمه الله تعالى ، وقد يجوز عندى ان تغيب عنه بواطن الأمور فيحكم فيها بالظواهر وان كانت على خلاف الحقيقة عند الله تعالى ، ويجوز ان يدله الله تعالى على الفرق بين الصادقين من الشهود وبين الكاذبين فلايغيب عنه حقيقة الحال ، والامور فى هذا الباب متعلقة بالالطاف والمصالح التى لايعلمها على كل حال الا الله عزوجل ولاهل الامامة فى هذه المقالة ثلثة اقوال (١) فمنهم من يزعم ان احكام الائمة ع على الظواهر دون ما يعلمونه على كل حال ، ومنهم من يزعم انّ احكامهم انما هى على البواطن دون الظواهر التى يجوز فيها الخلاف ، ومنهم من يذهب الى ما اخترته انا من المقال ولم ار لبنى نوبخت رحمهم الله فيه ما اقطع على اضافته اليهم على يقين بغير ارتياب .

القول فى معرفة الائمة بجميع الصنايع وسائر اللغات (٢)

اقول انه ليس يمتنع ذلك منهم ولا واجب من جهة العقل و القياس وقد جائت

---

(١) منشاء هذه الاقوال الثلاثة التى حكاها عن الامامية هو اختلاف الاخبار المأثورة عنهم فى هذا الباب فكان المشاهد عن حالهم فى كثير من الاحوال الحكم فى القضايا بما يقتضيه ادلة الشرع واحكامه الظاهرية المعروفة من العمل بالبينات واقوال الشهود والرجوع الى الاستحلاف واليمين فى موارده على ما تقتضيه اصول القضاء والحكم ، كما يظهر ايضاً من جملة من الآثار عملهم بمقتضى ما حصل لهم من العلم بحقائق القضايا وواقعياتها ، بخلاف ماكان يقتضيه ظواهر الاحوال ، والصحيح فى ذلك هو ما اختاره المصنف س و نقله عن غيره ايضاً من اناطة الامر الى الالطاف والمصالح المختلفة فى اشخاص القضايا والاحكام ، اذ لا استبعاد عقلا ان يرشدهم الله تعالى بنوع من الدلالة فى بعض الموارد على بواطن الامور وخفيات الوقائع فيحصل لهم العلم على صدق الصادقين من الشهود وكذب كاذبيهم فيحكمون عند ذلك بمقتضى قطعهم ، كما انه لايمتنع عقلا ان يطوى عنهم علم جملة من بواطن الاشياء لمصالح وحكم فى ذلك فيكون تكليفهم حين ذلك العمل بظواهر الحال ؛ ومن الجائز ايضاً ان يكونوا مع علمهم واطلاعهم على بعض بواطن الامور مكلفين بالحكم على طبق الظواهر وعدم اظهار ما يعلمونه لتقية اوغيرها فالامور فى ذلك يكون موكولة الى المصالح الواقعية الموجودة فى خصوصيات الاحكام والى الالطاف المقتضية لاظهار الحكم و اخفائه .

(٢) انظر البحار - ص ٣٢٢ ج ٧ ط امين الضرب . چرندابى

اخبار عمن يجب تصديقه بان ائمة آل محمد ص قدكانوا يعلمون ذلك ، فان ثبت وجب القطع به من جهتها على الثبات . ولى فى القطع به منها نظر والله الموفق للصواب ، وعلى قولى هذا جماعة من الامامية ، وقد خالف فيه بنونوبخت رحمهم الله و اوجبوا ذلك عقلا و قياساً و وافقهم فيه المفوضة كافة وسائر الغلاة (١).

القول فى علم الائمة ع بالضمائر و الكائنات و اطلاق القول عليهم بعلم الغيب و كون ذلك لهم فى الصفات(٢)

اقول ان الائمة من آل محمد ص قدكانوا يعرفون ضمائر بعض العباد و يعرفون مايكون قبل كونه ، وليس ذلك بواجب فى صفاتهم و لا شرطاً فى امامتهم ، و انما اكرمهم الله تعالى به و اعلمهم اياه للطف فى طاعتهم والتمسك بامامتهم ، و ليس ذلك بواجب عقلا ولكنه وجب لهم من جهة السماع ، فاما اطلاق القول عليهم بانهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد ، لانّ الوصف بذلك انما يستحقه من علم الاشياء بنفسه لا بعلم مستفاد وهذا لايكون الا الله عزوجل (٣) ، و على قولى هذا جماعة اهل الامامة الا من شذّ عنهم من المفوضة و من انتمى اليهم من الغلاة .

---

(١) يكرر ذكر اسم هذه الفرقة فى هذا الكتاب وهم فرقة من الغلاة الذين غلوا فى حق بعض المخلوقين واجروا فى حقهم احكام الالهية تعالى الله عن ذلك ، وقول هذه الفرقة الذى فارقوا به غيرهم انهم قالوا فى الائمة عليهم السلام انهم عباد مخلوقون وان ذواتهم حادثة ونفوا سمات القدم عنهم ، وقالوا ان الله تعالى تفرّد بخلقهم خاصة ثم فوض اليهم خلق العالم بما فيه وجعل اليهم امر الخلق والرزق وجميع الافعال الواقعة فى الكون وقد اشار الى معتقدهم هذا المصنف س فى شرحه لكتاب الاعتقادات للصدوق س ✽ .

(٢) انظر البحار ـ ص ٣٠٠ ج ٧ ط امين الضرب . چ

(٣) قال المحقق رشيد الدين محمد بن شهرآشوب (المتوفى سنة ٥٨٨ هـ) فى كتابه القيم (متشابه القرآن ومختلفه ـ ص ٢١١ ج ١ ط طهران ١٣٦٩ هـ) : النبى و الامام يجب ان يعلما علوم الدين والشريعة ولايجب ان يعلما الغيب وماكان ومايكون لان ذلك يؤدى الى انهما شاركان للقديم تعالى فى جميع معلوماته ، ومعلوماته لاتتناهى وانما يجب ان يكونا عالمين لانفسهما وقد ثبت انهما عالمان بعلم محدث والعلم لايتعلق على التفصيل الا بمعلوم واحد ولو علما ما لايتناهى لوجب ان يعلما وجود ما لايتناهى وذلك محال . ويجوز ان يعلما الغايبات والكاينات الماضيات او المستقبلات باعلام الله تعالى لهما شيئاً منها . . . چرندابى

✽ انظر (شرح عقائد الصدوق ـ فى غلو والتفويض) . چرندابى

القول فى الايحاء الى الائمة و ظهور الاعلام عليهم و المعجزات

اقول انّ العقل لايمنع من نزول الوحى اليهم وان كانوا ائمة غيرانبياء (١) فقد اوحى الله عزوجل الى ام موسى ان ارضعيه و اذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولاتخافى ولاتحزنى انا رادّوه اليك وجاعلوه من المرسلين (٢) فعرفت صحة ذلك بالوحى و عملت عليه و لم تكن نبياً ولارسولا ولا اماماً ولكنها كانت من عباد الله الصالحين ، وانما منعت من نزول الوحى عليهم والايحاء بالاشياء اليهم للاجماع على المنع من ذلك والاتفاق على انه من يزعم ان احداً بعد نبينا ص يوحى اليه فقد اخطاء و كفر و لحصول العلم بذلك من دين النبى ص ، كما ان العقل لم يمنع من بعثة نبى بَعد نبينا ص ونسخ شرعه كما نسخ ما قبله من شرائع الانبياء و انما منع ذلك الاجماع و العلم (٣) بانه خلاف دين النبى ص من جهة اليقين و ما يقارب الاضطرار ، والامامية

---

(١) انظر (شرح عقائد الصدوق - فى نزول الوحى). چ

(٢) سورة القصص : ٧ واول الآية : واوحينا الى ام موسى الخ . چ

(٣) قال الفاضل ابوعبدالله المقدادبن عبدالله السيورى الحلى المتكلم الشهير (المتوفى سنة ٨٢١ هـ) فى كتابه القيم (اللوامع الالهية فى المباحث الكلامية - مخطوط ✿ - تاريخ كتابة نسختنا ٨٥٢ هـ) : البحث الثانى انه (يعنى خاتم الرسل) مبعوث الى كافة الخلق و دليل ذلك اخباره ص بذلك المعلوم تواتراً مع ثبوت نبوته المستلزمة لاتصافه بصفات النبوة التى من جملتها العصمة المانعة من الكذب ، وخالف فى ذلك بعض النصارى ✿✿

✿ قال العلامة الخوانسارى فى (روضات الجنات - ص ٦٦٧ ط ١) عند كلامه على ترجمة الفاضل المقداد : وكتابه اللوامع من احسن ما كتب فى فن الكلام على اجمل الوضع واسدّ النظام و هو فى نحو من اربعة آلاف بيت ليس فيه موضع ليته كان كذا وليت ». وقال مؤلف اللوامع فى ديباجته : ... وقد صنف العلماء فى ذلك (يريد علم الكلام) الجم الغفير و بالغوا فى تنقيح مسائله بالتقرير و التحرير فاحببت مزاحمتهم فى التقرب الى رب الارباب والفوز بوافر الاجر وجزيل الثواب بتحرير كتاب جامع لغرر فوائد العلم المشار اليه و تقرير نكت فوائد المعول فيه عليه ... چرندابى

جميعاً على ما ذكرت ليس بينها فيه على ما وصفت خلاف . فاما ظهور المعجزات عليهم (١) «على الائمة خ» والاعلام فانه من الممكن الذى ليس بواجب عقلا ولا ممتنع قياساً وقدجائت بكونه منهم عليهم السلام الاخبار على التظاهر والانتشار فقطعت عليه من جهة السمع وصحيح الآثار ومعى فى هذا الباب جمهور اهل الامامة ، وبنو نوبخت تخالف فيه و تأباه (٢) وكثير من المنتمين الى الامامية يوجبونه عقلا كما

✿✿ حيث زعم انه مبعوث الى العرب خاصة وهو باطل لانه لماسلم نبوته لزم تصديقه فى كل ما اخبر به و من جملته عموم نبوته كقوله فى القرآن يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً ، وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ، لانذركم به و من بلغ ✿ ، و قوله ص بعثت الى الاسود والاحمر ولايرد كونه عربياً وقدقال سبحانه وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فلو ارسل الى غيرهم لزم خطاب من لايفهم ومخالفة الآية لامكان الترجمة فيحصل الفهم وليس فى الآية دلالة على منعه اذ لايلزم من ارسال الرسول بلسان قومه ان لايرسله الى غيرهم بتفهيمهم بلسانهم . . . فائدة يلزم من عموم نبوته كونه خاتم الانبياء والا لم تكن عامة للخلق ولقوله تعالى وخاتم النبيين وقوله ص لانبى بعدى ١هـ. وقال امام المفسرين ابوعلى الطبرسى فى (مجمع البيان - ص ٢٨٢ ج ٢ ط صيدا) و فى قوله (من بلغ) دلالة على انه خاتم النبيين ومبعوث الى الناس كافة » . اذ لم يقيده بزمان و لا مكان . و قال الاستاذ السيد محمد رشيد رضا (المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ) فى (تفسير المنار - ص ٣٤١ ج ٧ ط ١ مصر) وقوله تعالى (لانذركم به و من بلغ) نص على عموم بعثة خاتم الرسل ص اى لانذركم به (اى بالقرآن) يا اهل مكة او يا معشر قريش او العرب وجميع من بلغه ووصلت اليه دعوته من العرب او العجم ، او المعنى لانذركم به ايها المعاصرون لى وجميع من بلغه الى يوم القيمة . چرندابى

✿ (سورة الانعام : ١٩ قل . . . واوحى الىّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ) . چ

(١) انظر البحار - ص ٣٦٤ ج ٧ ط كمپانى . چ

(٢) الاقوال التى ينسبها فى الكتاب الى بنى نوبخت هى آراء من تقدم منهم على عصره ولاسيما آراء المتكلمين الجليلين الشهيرين ابى سهل وابى محمد النوبختيين رحمهما الله وبعض النوبختيين المتأخرين يوافقون فى ظهور الاعلام والمعجزات على ايدى الائمة ع قال الشيخ الجليل ابواسحق ابراهيم بن نوبخت فى كتابه الموسوم بالياقوت ما لفظه (وظهور المعجزات على ايدى الائمة جائز ودليله قصة مريم وآصف وغيرذلك) وقال✿✿

يوجبونه للانبياء ، والمعتزلة بأسرها على خلافنا جميعاً فيه سوى ابن الاخشيد و من تبعه يذهبون فيه الى الجواز واصحاب الحديث كافة تجوزه لكل صالح من اهل التقى و الايمان .

القول في ظهور المعجزات على المنصوبين من الخاصة والسفراء و الابواب (١)

اقول ان ذلك جائز لايمنع منه عقل و سنة و لا كتاب و هو مذهب جماعة من مشايخ الامامية واليه يذهب ابن الاخشيد من المعتزلة واصحاب الحديث في الصالحين والابرار (٢) و بنونوبخت من الامامية يمنعون ذلك و يوافقون المعتزلة في الخلاف علينا فيه ويجامعهم على ذلك الزيدية والخوارج المارقة عن الاسلام .

القول في سماع الائمة ع كلام الملائكة الكرام و ان كانوا لايرون منهم الاشخاص

اقول بجواز هذا من جهة العقل و انه ليس بممتنع في الصديقين من الشيعة المعصومين من الضلال و قدجائت بصحته وكونه للائمة ع ومن سميت « اسميت خ» من شيعتهم الصالحين الابرار الاخيار واضحة الحجة و البرهان ، و هو مذهب فقهاء الامامية و اصحاب الآثار منهم وقد أباه بنونوبخت وجماعة من اهل الامامة « من

✿✿العلامة الحلي ره في شرحه✿ (انه غير مستحيل ولاقبيح فجاز اظهاره اما عدم قبحه فلان جهة القبح هو الكذب وهو منتف هيهنا اذ صاحب الكرامة لايدعي النبوة فانتفى وجه القبح) ومن ذهب الى جواز صدور الكرامات عنهم من مشايخ المعتزلة غير من اشار اليه المصنف هو ابوالحسين البصري .

✿ وسمى ذلك الشرح النفيس الهام ؛ (انوار الملكوت في شرح الياقوت ـ مخطوط) ويطبع الآن بعون الله تعالى بالعراق بعناية صديقنا العلامة المفضال السيد محمدعلي **القاضي الطباطبائي** التبريزي ـ نزيل النجف الاشرف ـ جزاه الله عن العلم والدين خيراً . **چرندابی**

(١) انظر البحار ـ ص٣٦٥ ج ٧ ط كمپاني . چ

(٢) مسئلة ظهور الكرامات على الاولياء والابرار مما جوزه اكثر الفرق و انما خالف فيه المعتزلة بشبهة انه يبطل دلالة المعجزة على النبوة وجوزه من المعتزلة غير ابي بكر بن الاخشيد المذكور في كلام المصنف س ابوالحسين البصري ايضاً و كذا ✿✿

الامامية خ » لا معرفة لهم بالاخبار و لم يعطوا « و لم يمعنوا خ » النظر و لا سلكوا طريق الصواب .

القول فی صدق منامات الرسل و الانبیاء و الائمة ع و ارتفاع الشبهات عنهم و الاحلام

اقول ان منامات الرسل و الانبياء والائمة عليهم السلام صادقة لا تكذب وان الله تعالى عصمهم عن الاحلام وبذلك جائت الاخبار عنهم ع على الظهور والانتشار وعلى هذا القول جماعة فقهاء الامامية واصحاب النقل منهم ، واما متكلموهم فلا اعرف لهم نفياً ولا اثباتاً ولا مسئلة فيه ولا جواباً والمعتزلة باسرها تخالفنا فيه .

القول فی المفاضلة بین الائمة والانبیاء « ع » (١)

قد قطع قوم من اهل الامامة بفضل الائمة ع من آل محمد ص على سائر من تقدم من الرسل و الانبياء سوى نبينا محمد ص ، واوجب فريق منهم لهم الفضل على جميع

✿ محققو الاشعرية كالجويني و الغزالي و فخر الدين الرازي وغيرهم والكلام في رد الشبهة المذكورة للمعتزلة وغيرها مذكور في كتب الكلام . واما الزيدية فالمذكور في كلام المصنف س انهم يوافقون في نفي صدورها مع المعتزلة وكانه كان في بعض المتقدمين منهم و الا ففي كلام المتأخرين منهم جوازه ، قال السيد الامام ابوالحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني من افاضل ائمة الزيدية القائمين باليمن في كتابه الكبير في الكلام المسمى بالشامل بعد ان ذكر ذهاب جماهير المعتزلة الى امتناع اظهار الخوارق على الاولياء و ذهاب الامامية الى وجوب ظهورها على الائمة مانص عبارته :

وذهب الشيخ ابوالحسين والمحققون من الاشعرية كالغزالي والجويني وصاحب النهاية و غيرهم الى جواز ظهورها عليهم وهو الذي ذهب اليه ائمة الزيدية و من تابعهم من علماء الدين . انتهى .

و الفلاسفة المسلمون ايضاً جوزوا وقوعها من الاولياء ولهم في اثبات ذلك مناهج عقلية مذكورة في كلماتهم كما يظهر للمراجع الى كتب ابن سينا مثل الشفاء والاشارات و غيرهما .

---

(١) انظر البحار - ص ٣٤٥ ج ٧ ط كمپاني . چرندابی

الانبياء سوى اولى العزم منهم عليهم السلام ، وابى القولين فريق منهم آخر وقطعوا بفضل الانبياء كلهم على سائر الائمة ع ، وهذا باب ليس للعقول فى ايجابه والمنع منه مجال ولا على احد الاقوال فيه اجماع وقد جاءت آثار عن النبى ص فى امير المؤمنين عليه السلام وذريته من الائمة ، والاخبار عن الائمة الصادقين ايضاً من بعد ، وفى القرآن مواضع تقوى العزم على ما قاله الفريق الاول فى هذا المعنى و انا ناظر فيه (١) و بالله اعتصم من الضلال .

القول فى تكليف الملائكة

اقول انّ الملائكة مكلفون و موعودون ومتوعدون قال الله تبارك و تعالى : ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين (٢) . و اقول انهم معصومون ممايوجب لهم العقاب بالنار وعلى هذا القول جمهور الامامية وسائر المعتزلة و اكثر المرجئة وجماعة من اصحاب الحديث ، و قد انكر قوم من الامامية ان يكون الملائكة مكلفين و زعموا انهم الى الاعمال مضطرون و وافقهم على ذلك جماعة من اصحاب الحديث ،

---

(١) قد رفعنا الى معالى العلامة الشهير السيد هبة الدين الشهرستانى -فى شعبان سنة ١٣٥٤ هـ - هذه المسئلة: هل الائمة ع افضل من الانبياء ع أم الامر بالعكس ؟ فاجاب مدظله عنها بهذا النص: اما بالقياس الى النبى ص فالجميع دونه فى جميع الفضائل وانما فضائلهم رشحات من فضله و علومهم مقتبسة من علمه وشرفهم فرع شرفه . واما بالقياس الى سائر الانبياء السالفين فلا يبعد ان تكون جملة من هؤلاء افضل و اشرف من جملة فى اولئك ، لان فى هؤلاء من هو اعلم و اشرف واكثر جهاداً فى سبيل الله واصبر واعظم نفعاً للبشر علمياً و ادبياً و اخلاقياً و اجتماعياً ، فلايبقى ما يقف عثرة فى سبيل التفضيل سوى ميزة النبوة وقدقررت فى محله ان الخلافة لافضل الانبياء قديعتبر اعظم درجة من بعض الانبياء و بعبارة اخرى لم يثبت ان الخلافة الالهية عن اعظم انبياء اقل درجة من كل نبى ، ولدينا مثال محسوس و هو قياس ملك صغير من الشرف الى ملك كبير مثل ملك بريطانيا ثم قياسه الى وزير المستعمرات فان وزير الملك العظيم يقتبس من عظمة ملكه فضلا وعظمة لايدانيه فضل الملك الصغير ولاعظمته . وان ابيت الا ان يقام لك شاهد من آثار الشريعة ✿✿✿

(٢) سورة الانبياء : ٢٩ .

القول فى المفاضلة بين الائمة ع والملائكة (١)

اما الرسل من الملائكة و الانبياء عليهم السلام فقولى فيهم مع ائمة آل محمد ص كقولى فى الانبيـاء من البشر و الرسل ص ، و اما باقى الملائكة فانهم وان بلغوا بالملائكة (بالملكية ظ اى بعنوان كونهم ملائكة) فضلا و الائمة من آل محمد ص افضل منهم و اعظم ثواباً عند الله عزوجل بادلة ليس موضعها هذا الكتاب (٢).

☆☆ القدسية فالحديث المروى عن رسول الله ص (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) وفى اكثر الروايات افضل من انبياء بنى اسرائيل فان اخذنا العموم من علماء الامة فاهل بيت النبى المصطفى ص اولى بالقصد والا فهم القدر المتيقن ، مضافاً الى ما ورد فى على ع من انه اخو النبى ونفسه وانه خير الناس من بعده و زوجته خير النساء و نسلهما خير نسل والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فيعم كل نبى مات فى شبابه (و كل اهل الجنة شباب) و (على منى و انا من على) و (حسين منى و انا من حسين) وما يدريك ان لو كانت النبوة باقية مستمرة لكانت النبوة فى هؤلاء متسلسلة فماقصروا عنها الا لمانع فى الحكمة الالهية العامة لا لقصور فى استعداد هؤلاء خاصة ، والله اعلم بحقائق الامور » وراجع (متشابه القرآن- ص٤٤ - ٤٥ ط طهران ١٣٢٨ ش ه) للشيخ الجليل المحبوب محمد بن شهرآشوب . وانظر رسالة (اصل الشيعة واصولها - ص٨٤ ط ٦ نجف) للعلامة الشهير آل كاشف الغطاء مدظله ، ايضاً . چرندابى

---

(١) سبق منه س الاشارة فى فصل متقدم الى الاقوال المختلفة فى المفاضلة بين الانبياء والائمة عليهم السلام و اظهر التمايل الى فضل الائمة من آل محمد ص على سائر الانبياء والرسل غير نبينا محمد ص ومع ذلك لم يقطع به وقال انا ناظر فيه ، وفى هذا الفصل يشير الى المفاضلة بين الائمة و الملائكة و يفرق فى ذلك بين الرسل من الملائكة و بين غيرهم من سائر الملائكة ويقول ان قوله فيهم و فى المفاضلة بينهم وبين الائمة من آل محمد ص مثل قوله فى المفاضلة بين الانبياء والرسل من البشر وبينهم عليهم السلام واما سائر الملائكة فقطع بان الانبياء من البشر والائمة عليهم السلام افضل منهم . وللسيد الشريف المرتضى قدس سره مسئلة خاصة فى هذا الباب استوفى الكلام فى اطرافه و استقصاه بذكر الادلة والحجج وهى معروفة. زنجانى. انظر البحار- ص٣٥٩ ج١٤ . چرندابى

(٢) انظر (مجمع البيان -ص٣٠٤ س١٣ ج٢ ط صيدا) للشيخ الطبرسى. چرندابى

القول في احتمال الرسل و الانبياء و الائمة الآلام واحوالهم بعد الممات

اقول انّ رسل الله تعالى من البشر و انبيائه و الائمة من خلفائه محدثون مصنوعون تلحقهم الآلام و تحدث لهم اللذات و تنمى اجسامهم بالاغذية و تنقص على مرور الزمان ويحل بهم الموت و يجوز عليهم الفناء ، و على هذا القول اجماع اهل التوحيد ، وقد خالفنا فيه المنتمون الى التفويض و طبقات الغلاة ، واما احوالهم بعد الوفات فانهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون باجسامهم و ارواحهم جنة الله تعالى فيكونون فيها احياء متنعمون الى يوم الحساب يستبشرون بمن يلحق بهم من صالحي اممهم وشيعتهم ويلقونه بالكرامات و ينتظرون من يرد عليهم (بالكرامات) من امثال السابقين من ذوي الديانات ، وانّ رسول الله ص والائمة من عترته خاصة لايخفى عليهم بعد الوفات احوال شيعتهم في دار الدنيا باعلام الله تعالى لهم ذلك حالا بعد حال و يسمعون كلام المناجي لهم في مشاهدهم المكرمة العظام بلطيفة من لطائف الله تعالى يبيّنهم بها من جهة جمهور العباد و تبلغهم المناجات من بعد كما جائت به الرواية (١) ، و هذا مذهب فقهاء الامامية كافة و حملة الآثار منهم ، ولست اعرف فيه لمتكلميهم من قبل مقالا وبلغني من بني نوبخت ره خلاف فيه ، ولقيت جماعة من المقصرين عن المعرفة ممن ينتمي الى الامامة ايضاً يأبونه ، وقد قال الله تعالى فيما يدل على جملة : لاتحسبنّ

(١) قال المؤلف قده في جواب المسئلة الرابعة و العشرين من المسائل العكبرية - مخطوط : انهم (يعني الحجج ع) عندنا احياء في جنة من جنات الله عزوجل يبلغهم السلام عليهم من بعيد و يسمعونه من مشاهدهم كما جاء الخبر بذلك مبيناً على التفصيل و ليسوا عندنا في القبور حالين ولا في الثرى ساكنين و انما جائت العبادة بالسعي الى مشاهدهم والمناجاة لهم عند قبورهم امتحاناً و تعبداً وجعل الثواب على السعي والاعظام للمواضع التي حلوها عند فراقهم دار التكليف و انتقالهم الى دار الجزاء وقد تعبد الله تعالى الخلق بالحج الى البيت الحرام والسعي اليه من جميع البلاد و الامصار وجعله بيتاً له مقصوداً و مقاماً معظما محجوباً وان كان الله عزوجل لايحويه مكان ولايكون الى مكان اقرب من مكان فكذلك يجعل مشاهد الائمة مزورة وقبورهم مقصودة و ان لم تكن ذواتهم لها مجاورة ولا اجسادهم فيها حالة . چرندابي

الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولاهم يحزنون(١) وما يتلو هذا من الكلام وقال في قصة مؤمن آل فرعون : قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون بما غفرلي ربي وجعلني من المكرمين (٢) وقال رسول الله ص من سلم علي عند قبري سمعته ومن سلم علي من بعيد بلغته ، سلام الله عليه ورحمة الله وبركاته ، ثم الاخبار في تفصيل ما ذكرناه من الجمل عن ائمة آل محمد ص بما وصفناه نصاً و لفظاً اكثر ، وليس هذا الكتاب موضع ذكرها فكنت اوردها على التفصيل و البيان .

القول في رؤية المختضرين رسول الله ص و امير المؤمنين ع عند الوفات

هذا باب قد اجمع عليه اهل الامامة و تواتر الخبر به عن الصادقين من الائمة ع وجاء عن امير المؤمنين ع انه قال للحارث الهمداني : يا حار همدان من يمت يرني ، من مؤمن او منافق قبلا ، يعرفني طرفه و اعرفه ، بعينه و اسمه و مافعلا ، في ابيات مشهورة (٣) ، وفيه يقول اسماعيل بن محمد السيد ره :

ويراه المحضور حين تكون — الروح بين اللهاة و الحلقوم
و متى ما يشاء اخرج للناس — فتدمى وجوههم بالكلوم

---

(١) سورة آل عمران : ١٧٠-١٧١ .

(٢) سورة يس : ٢٦-٢٧ (آل يس ظ) وقال المؤلف ره في جواب المسئلة الرابعة من المسائل السروية : وقد قال سبحانه في مؤمن آل يس قيل ادخل الجنة الآية . فاخبر انه حي ناطق منعم و ان كان جسمه على ظهر الارض او على بطنها . وقال الله تعالى ولاتحسبن الذين قتلوا الآية . فاخبر انهم احياء و ان كانت اجسادهم على وجه الارض اموات لا حيوة فيها . چرندابي

(٣) قال العلامة الكبير و المتتبع الخبير السيد محسن الامين العاملي مد ظله في جمعه النفيس (ديوان امير المؤمنين ع على الرواية الصحيحة - ص ٨ - ١٠ ط دمشق) : ولا بأس بالاشارة الى بعض ما يوجب القطع بفساد نسبة البعض مما في الديوان المشهور☼☼

غير اني اقول فيه انّ معنى رؤية المحتضر لهما ع هو العلم بثمرة ولايتهما ، او الشك فيهما والمداوة لهما ، او التقصير في حقوقهما على اليقين بعلامات يجدها في نفسه و امارات و مشاهدة احوال و معاينة مدركات لايرتاب معـها بماذكرناه ، دون رؤية البصر لاعيانهما و مشاهدة النواظر لاجسادهما باتصال الشعاع ، وقد قال الله عزوجل : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (١) وانما اراد جل شأنه بالرؤية هيهنا معرفة ثمرة الاعمال على اليقين الذى لايشوبه ارتياب ، و قال سبحانه : فمن كان يرجوا لقاء ربه فان اجل الله لآت (٢) و لقاء الله تعالى هو لقاء جزائه على الاعمال و على هذا القول محققو النظر من الامامية ، وقد خالفهم فيه جماعة من حشويتهم و زعموا انّ المحتضر يرى نبيه و وليه ببصره كما يشاهد المرئيات و انهما يحضران مكانه ويجاورانه باجسامهما في المكان .

☆☆ اليه عليه السلام . . . . . ومن ذلك ايراده الابيات التى اولها : يا حار همـدان من يمت يرنى ‌ من مؤمن او منافق قبلا ‌ مع انها للسيد الحميرى واولها :

قول علي لحارث عجب ‌ كم ثم اعجوبة له حملا

فانه صريح في ان ذلك حكاية قوله عليه السلام لانفس قوله والعجب ان جامع الديوان ذكر هذا البيت في آخر الابيات مع انه في اولها و صريح في انها ليست له عليه السلام ، والشيخ الطوسى في اماليه في المجلس الثامن عشر نسب الابيـات الى السيد الحميرى و ذكر هـذا البيت في اولها . وقد وقع في هذا الاشتباه ابن ابي الحديد في شرح النهج فنسب الابيات الى اميرالمؤمنين ع لما رأى في اولها خطاباً للحارث و لم يذكر البيت الذى هو اولها ».
وقال ايضاً في ص ١١٤ من الديوان : وقال ابن ابي الحديد في شرح نهج البـلاغة ان الشيعة تروى عنه شعراً قاله للحارث الأعور الهمداني : يا حار همدان من يمت يرنى البيت . . . ولكن الصواب ان هذه الابيات للسيد الحميرى نظم فيها هذه القصة فتوهم الرواة انهـا لاميرالمؤمنين ع من قوله فيها : ياحار همدان ، وانما ذلك حكاية قول اميـرالمؤمنين ع لانفس قوله روى ذلك الشيخ الطوسى في اماليه في مجلس يوم الجمعة ١٨ جمادى الآخرة سنة ٤٥٧ بسنده عن جميل بن صالح قال أنشدني السيد بن محمد :

قول علي لحارث عجب ‌ كم ثم اعجوبة له حملا ‌ يا حار همدان

البيت . . . » . انظر (امالي الشيخ المفيد - ص٢-٤ ط ١ نجف ١٣٦٧هـ) . چرندابي

---

(١) سورة الزلزال : ٧-٨ ‌ (٢) سورة العنكبوت : ٥ .

القول فی رؤية المحتضر الملائكة

القول عندی فی ذلك كالقول فی رؤية الرسول و اميرالمؤمنين ع و جائز ان يراهم ببصره بان يزيد الله تعالى فی شعاعه ما يدرك به اجسامهم الشفافة الرقيقة و لا يجوز مثل ذلك فی رسول الله ص واميرالمؤمنين ع لاختلاف بين اجسامهما واجسام الملائكة فی التركيبات (١) ، وهذا مذهب جماعة من متكلمی الامامية و من المعتزلة البلخی و جماعة من اهل بغداد .

القول فی احوال المكلفين من رعايا الائمة ع بعد الوفات

اقول انهم اربع طبقات : طبقة يحييهم الله و يسكنهم مع اوليائهم فی الجنان ، و طبقة يحيون و يلحقون بائمتهم فی محل الهوان ، و طبقة اقف فيهم و اجوّز حيوتهم و اجوّز كونهم على حال الاموات ، وطبقة لايحيون بعد الموت حتى « الى خ » النشور و المآب (٢) فاما الطبقة المنعمة فهم المستبصرون فی المعارف الممحصون للطاعات ، واما المعذبة فهم المعاندون للحق المسرفون فی اقتراف السيئات ، و اما المشكوك فی حيوتهم و بقائهم مع الاموات فهم الفاسقون من اهل المعرفة والصلوة الذين اقترفوا الآثام على التحريم لها للشهوة دون العناد والاستحلال ، وسوفوا التوبة منها فاخترموا دون ذلك ، فهؤلاء جائز من الله عز وجل اسمه رفع الموت عنهم لتعذيبهم فی البرزخ على ما اكتسبوه من الاجرام و تطهيرهم بذلك منها قبل الحشر ليردوا القيمة على الامان من نار جهنم و يدخلوا بطاعتهم الجنان و جائز تأخير حيوتهم الى يوم الحساب لعقابهم هناك او العفو عنهم كما يشاء الله عز وجل و امرهم فی هذين القسمين مطوی عن العباد ، و اما الطبقة الرابعة فهم المقصرون عن الغاية فی المعارف من غيرعناد و

---

(١) انظر كتاب (المحتضر - ص١ - ٠٠ط نجف ١٣٧٠ هـ) تأليف الشيخ حسن بن سليمان الحلی صاحب (مختصر بصائر الدرجات ط نجف) تلميذ الشهيد الاول من علماء اوائل القرن التاسع . چرندابی

(٢) انظر الى ما قاله المصنف فی هذا الموضوع فی كتابه (تصحيح الاعتقاد - فی النفوس والارواح) . چرندابی

المستضعفون من سائر الناس ، وهذا القول على الشرح الذى ثبت هو مذهب نقلة الآثار من الامامية وطريقه السمع وصحيح الاخبار وليس لمتكلميهم من قبل فيه مذهب مذكور.

القول فى نزول الملكين على اصحاب القبور و مسائلتهما عن الاعتقاد

اقول ان ذلك صحيح و عليه اجماع الشيعة و اصحاب الحديث ، وتفسير مجمله ان الله تعالى ينزل على من يريد تنعيمه بعد الموت ملكين اسمهما مبشر و بشير فيسئلانه عن ربه جلت عظمته و عن نبيه و وليه فيجيبهما بالحق الذى فارق الدنيا على اعتقاده و الصواب ، و يكون الغرض فى مسائلتهما استخراج العلامة بما يستحقه من النعيم فيجدانها منه فى الجواب ، و ينزل جل جلاله على من يريد تعذيبه فى البرزخ ملكين اسماهما ناكر ونكير فيوكلهما بعذابه ، و يكون الغرض من مسائلتهما له استخراج علامة استحقاقه من العذاب بما يظهر من جوابه من التلجلج عن الحق او الخبر عن سوء الاعتقاد او ايلامه «ابلاسه خ» و عجزه عن الجواب ، وليس ينزل الملكان من اصحاب القبور الا على من ذكرناه ، و لا يتوجه سؤالهما منهم الا على الاحياء بعد الموت لما وصفناه ، وهذا هو مذهب حملة الاخبار من الامامية ولهم فيما سطرت منه آثار و ليس لمتكلميهم من قبل فيه مقال عرفته فاحكيه على النظام .

القول فى تنعيم اصحاب القبور و تعذيبهم ، و على اى شيىء يكون الثواب لهم و العقاب ، ومن اى وجه يصل اليهم ذلك ، و كيف تكون صورهم فى تلك الاحوال (١)

اقول ان الله تعالى يجعل لهم اجساماً كاجسامهم فى دار الدنيا ينعم مؤمنهم فيها و يعذب كفارهم فيها و فساقهم ، دون اجسامهم التى فى القبور يشاهدها الناظرون تتفرق و تندرس و تبلى على مرور الاوقات و ينالهم ذلك فى غير اماكنهم من القبور

(١) انظر البحار - ص ٤١٠ ج ١٤ ط امين الضرب. چرندابى

و هذا يستمر على مذهبنا في النفس ومعنى الانسان المكلف عندى هو الشيىء المحدث القائم بنفسه الخارج عن صفات الجواهر والاعراض ، ومعى به روايات عن الصادقين من آل محمد ص (١) ولست اعرف لمتكلم من الامامية قبلى فيه مذهباً فاحكيه ، و لا اعلم بينى و بين فقهاء الامامية و اصحاب الحديث فيه اختلافاً .

القول فى الرجعة

اقول ان الله تعالى يردّ قوماً من الاموات الى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها فيعزّ منهم فريقاً و يذل فريقاً و يديل المحقين من المبطلين و المظلومين منهم من الظالمين و ذلك عند قيام مهدى آل محمد عليهم السلام وعليه السلام . و اقول انّ الراجعين الى الدنيا فريقان احدهما من علت درجته فى الايمان و كثرت اعماله الصالحات وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات ، فيريه الله عز وجل دولة الحق و يعزه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه ، و الآخر من بلغ الغاية فى الفساد وانتهى فى خلاف المحقين الى اقصى الغايات وكثر ظلمه لاولياء الله واقترافه السيئات ، فينتصر الله تعالى لمن تعدى عليه قبل الممات و يشفى غيظهم منه بما يحله من النقمات ، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك الى الموت ومن بعده الى النشور و ما يستحقونه من دوام الثواب و العقاب ، وقد جاء القرآن بصحة ذلك و تظاهرت به الاخبار و الامامية

---

(١) لما كانت الاحكام الثابتة للمكلفين من امر و نهى والاستحقاقات الحاصلة لهم من تعلق مدح و ذم و ثواب و عقاب و غير ذلك كلها متعلقة بالانسان المكلف جرت عادة المتكلمين بالبحث عن حقيقة الانسان و مهيته ليعلم ان ذلك المكلف الذى تعلقت به هذه الامور من هو ؟ وقد اختلفت اقاويلهم فى ذلك على آراء كثيرة حتى عدّ منها زهاء اربعين قولاً و غالبها ناشئة من خلط معنى النفس و الروح بمعانى الحيوة والعقل ونحوهما و المعروف بين محققى المتكلمين هو القول بتجردها مما لامحل لبسط القول فى ذلك فى هذا المقام ،

وللمصنف س فى بعض اجوبة مسائله ✿ كلام فى هذا المقام يناسب نقله ✿✿

✿ و هى الاسئلة السروية التى وردت اليه س من السيد الشريف بسارية مازندران فاجاب عنها بكتاب عبر عنه النجاشي بالمسئلة الموضحة وفيها مسئلة الرجعة والذرّ . چرندابى

باجمعها عليه الا شذاذ منهم تأولوا ما ورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف ماوصفناه .

القول في الحساب و ولاته و الصراط والميزان (١)

اقول ان الحساب هو موافقة العبد على ما امر به في دار الدنيا و انه يختص باصحاب المعاصي من اهل الايمان ، و اما الكفار فحسابهم جزاؤهم بالاستحقاق ، و المؤمنون الصالحون يوفون اجورهم بغير حساب ، و اقول انّ المتولي لحساب من ذكرت رسول الله ص و امير المؤمنين ع و الائمة من ذريتهما عليهم السلام بامر الله تعالى لهم بذلك و جعله اليهم تكرمة لهم و اجلالا لمقاماتهم وتعظيماً على سائر العباد ، و بذلك جائت الاخبار المستفيضة عن الصادقين ع عن الله تعالى و قد قال الله عزوجل : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون « سورة التوبة : ١٠٥ » يعني الائمة ع على ما جاء في التفسير الذي لاشك في صحته و لا ارتياب .

و اقول ان الصراط جسر بين الجنة و النار تثبت عليه اقدام المؤمنين و تزل عنه اقدام الكفار الى النار وبذلك جائت ايضاً الاخبار ، و اما الميزان فهو التعديل بين

✿✿ في هذا المقام فقد سئل عنه عن الانسان ✿ هل هو هذا الشخص المرئي المدرك او هو جزء حالّ في القلب حساس دراك فاجاب بما لفظه :

ان الانسان هو ما ذكره بنو نوبخت و قد حكي عن هشام بن الحكم ايضاً والاخبار عن موالينا عليهم السلام تدل على ما اذهب اليه و هو انه شيء قائم بنفسه لاحجم له و لا حيز ولا يصح عليه التركيب و لا الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وهوالشيء الذي كانت تسميه الحكماء الاوائل الجوهر البسيط و كذلك كل حي فعال محدث ✿✿

✿ انظر البحار - ص ٤١١ - ٤١٢ ج ١٤ ط كمپاني . چرندابي

---

(١) الطريق الى معرفة هذه الامور والاحكام المتعلقة بالنشأة الاخروية هو السمع وخبر المخبر الصادق فبعد ما ثبت نبوة النبي ص بالادلة القاطعة و عصمته يجب التصديق بكافة ما اخبر به عن هذه الامور الممكنة التي لا استحالة فيها عقلا كما يجب التصديق بسائر ما أتى به من الله تعالى وبالجملة يجب الايمان بجملة ما اخبر به عن هذه الامور واما تفاصيلها و كيفياتها وان الصراط ما هو و الميزان كيف هو و على اي كيفية تقع المحاسبة و متى ينزل الملكان على اهل القبور وعما يسائلونهم فقد ورد في بيانها ✿

الاعمال والمستحق عليها ، و المعدلون فی الحکم اذذاك هم ولاة الحساب من ائمة آل محمد ص وعلی هذا القول اجماع نقلة الحدیث من اهل الامامة ، و اما متکلمهم من قبل فلم اسمع لهم فی شیء منه کلاماً .

القول فی الشفاعة (١)

اقول ان رسول الله ص یشفع یوم القیمة فی مذنبی امته من الشیعة خاصة فیشفّعه الله عز و جل ویشفع امیر المؤمنین ع فی عصاة شیعته فیشفّعه الله عز وجل و تشفع الائمة ع فی مثل ما ذکرناه من شیعتهم فیشفّعهم الله و یشفع المؤمن البـرّ لصدیقه المؤمن المذنب فتنفعه شفاعته ویشفّعه الله ، وعلی هذا القول اجماع الامامیة الامن شذ.

✿✿ فهو جوهر بسیط ولیس کما قال الجبائی و ابنه و اصحابهما انه جملة مؤلفة ولا کما قال ابن الاخشاد انه جسم متخلخل فی الجملة الظاهرة و لا کما قال ابن الراوندی « الأعوازی خ » ✿ انه جزء لایتجزی و قولی فیه قول معمر من المعتزلة و بنی نوبخت من الشیعة علی ما قدمت ذکره و هو شیء یحتمل العلم و القدرة و الحیوة و الارادة و النقص قائم بنفسه محتاج فی افعاله الی الآلة التی هی الجسد والوصف بانه حی یصح علیه القـول بانه عالم و قادر و لیس الوصف له بالحیوة کالوصف للاجساد بالحیوة ✿✿

✿ انظر تکملة الفهرست لابن الندیم — ص ٤ من طبعة مصر . چرندابی

✿ اخبار کثیرة مرویة فی طرق الفریقین لایخرج غالبها عن حریم اخبار الآحاد فلابد ان یسلك فیها ما یجب سلوکه فی سائر تلك الاخبار والاخذ بما یوافق منها الکتاب و السنة القطعیة والاجماع ولایخالف ادلة العقول .

وللمصنف س بیانات وافیة فی غـالب تلك المسائل فی شرحه لکتاب تصحیح اعتقاد الامامیة ✿ للشیخ الصدوق ابی جعفر بن بابویه القمی س ینبغی المراجعة الیه لمن اراد مزید التبصر فی ذلك والله الموفق للصواب .

✿ انظر کتاب (تصحیح الاعتقاد — فی الصراط — فی الحساب والمیزان) . چرندابی

(١) اتفق کافة فرق المسلمین علی ثبوت الشفاعة لنبینا ص لکنهم اختلفوا فی معناها فذهبت المعتزلة الی ان الشفاعة للمؤمن الطائع فی زیادة المنافع دون العصاة المرتکبین للذنوب والکبائر واما سائر الفرق فقالوا انها للعصاة و الفساق من اهل الایمان فی سقوط العقاب عنهم وادلتهم علی ثبوت الشفاعة بالمعنی الذی ذکرناه مذکورة فی الکتب المطولة .

منهم و قد نطق به القرآن و تظاهرت به الاخبار قال الله تعالى فى الكفار عند اخباره عن حسراتهم على الفائت لهم مما حصل لاهل الايمان : فما لنا من شافعين ، و لا صديق حميم (١) و قال رسول الله ص انى اشفع يوم القيمة فاشفع و يشفع علىّ ع فيشفع و انّ ادنى المؤمنين شفاعة يشفع فى اربعين من اخوانه .

القول فى البداء والمشية (٢)

اقول فى معنى البداء ما يقوله المسلمون باجمعهم فى النسخ و امثاله من الافقار بعد الاغناء والامراض بعد الاعفاء والاماتة بعد الاحياء و ما يذهب اليه اهل العدل خاصة من الزيادة فى الآجال و الارزاق و النقصان منها بالاعمال ، فاما اطلاق لفظ البداء فانما صرت اليه بالسمع الوارد عن الوسائط بين العباد و بين الله عزوجل ؛ ولولم يرد به سمع اعلم صحته ما استجزت اطلاقه كما انه لو لم يرد على سمع بان الله تعالى يغضب و يرضى و يحب و يعجب لما اطلقت ذاك عليه سبحانه ، و لكنه لما جاء السمع به صرت اليه على المعانى التى لا تأباها العقول ، وليس بينى و بين كافة المسلمين فى

✿✿ حسب ما قدمناه و قد يعبر عنه بالروح و على هذا المعنى جائت الاخبار ان الروح اذا فارقت الجسد نعمت وعذبت والمراد ان الانسان الذى هو الجوهر البسيط يسمى الروح و عليه الثواب و العقاب و اليه توجه الامر و النهى و الوعد و الوعيد وقد دل القرآن على ذلك بقوله : يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك ، فى اى صورة ما شاء ركبك (✿) فاخبر تعالى انه غير الصورة و انه مركب منها ولو كان الانسان هو الصورة لم يكن لقوله تعالى فى اى صورة ما شاء ركبك معنى لان المركب فى الشيئى غير الشيئى المركب فيه ولامجال «ومحال خ» ان تكون الصورة ✿✿

(١) سورة الشعراء : ١٠٠ـ١٠١ .

(٢) لفظ البداء يطلق على معنيين : الاول هو الظهور و هذا هو الاصل فى هذه اللفظة من حيث الوضع اللغوى ، والثانى هو الانتقال و التحول من عزم الى عزم بحصول العلم او الظن بشيئى بعد مالم يكن حاصلاً ، والبداء بهذا المعنى الاخير مما لا يجوز اطلاقه فى حق البارى تعالى لاستلزامه حدوث العلم و تجدده له مما دلت الادلة ✿

(✿) سورة الانفطار : ٦ـ٨ .

هذا الباب خلاف ، و انما خالف من خالفهم فى اللفظ دون ما سواه ، و قد اوضحت من علتى فى اطلاقه بما يقصر معه الكلام ، و هذا مذهب الامامية باسرها ، و كل من فارقها فى المذهب ينكره على ما وصفت من الاسم دون المعنى ولا يرضاه .

القول فى تأليف القرآن و ماذكر قوم من الزيادة فيه و النقصان (١)

اقول ان الاخبار قد جائت مستفيضة عن ائمة الهدى من آل محمد ص باختلاف القرآن وما احدثه بعض الظالمين فيه من الحذف و النقصان ، فاما القول فى التأليف فالموجود يقضى فيه بتقديم المتأخر و تأخير المتقدم و من عرف الناسخ والمنسوخ(٢) والمكى والمدنى لم يرتب بما ذكرناه ، و اما النقصان فانّ العقول لا تحيله ولا تمنع

✡✡ مركبة فى نفسها عيناً «وعينها خ» لما ذكرناه ، وقد قال سبحانه فى مؤمن آل يسن (٣) : قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفرلى (٤) فاخبر انه حى ناطق منعم وان كان جسمه على ظهر الارض او فى بطنها ، وقال الله تعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون (٥) فاخبر انهم احياء و ان كانت اجسادهم على وجه الارض امواتاً لاحيوة فيها ، و روى عن الصادقين عليهم السلام انهم قالوا اذا فارقت الارواح المؤمنين اجسادهم اسكنها الله تعالى فى اجسادهم التى فارقوها ✡✡✡

✡ القاطعة على نفيه عنه تعالى فحيث ما يضاف اليه هذه اللفظة فالمراد منه هو ظهور امر غير مترقب او حدوث شيئى لم يكن فى الحسبان حدوثه و وقوعه ، وعلى هـذا المعنى يحمل كل ما ورد اطلاقه فى القرآن الكريم ، والذى سوغ اطلاق لفظة البداء عليه تعالى بهذا المعنى هو السمعيات من آيات الكتاب الكريم نحو قوله تعالى : وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (٦) وغيره من الآيات ، ومن الاخبار الكثيرة المروية بالطرق✡✡

---

(١) الكلام فى هذه المسئلة معروف و الخلاف فيه بين العلماء مشهور ، اما الزيادة فى آيات القرآن فلم يدعها احد بل صرحوا بعدم وقوعها ، و اما التحريف و النقص ✡

---

(٢) انظر باب (القول فى اللطيف من الكلام - القول فى ناسخ القرآن ومنسوخه) . چ

(٣) انظر تفسير الشيخ ابى الفتوح الرازى - ص ٤٠٧ ج ٤ ط ١ طهران . چرندابى

(٤) سورة يس : ٢٦ . (٥) آل عمران : ١٧٠ . (٦) سورة الزمر : ٤٧ .

من وقوعه ، و قد امتحنت مقالة من ادعاه و كلمت عليه المعتزلة و غيرهم طويلا فلم اظفر منهم بحجة اعتمدها في فساده ، و قد قال جماعة من اهل الامامة انه لم ينقص من كلمة و لا من آية ولا من سورة (١) و لكن حذف ما كان مثبتاً (٢) في مصحف امير المؤمنين ع من تأويله و تفسير معانيه على حقيقة تنزيله و ذلك كان ثابتاً منزلا و ان لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذى هو القرآن المعجز ، و قد يسمى تأويل القرآن قرآناً قال الله تعالى : ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه و قل ربى زدنى علماً (٣) فسمّى تأويل القرآن قرآناً (٤) و هذا ماليس فيه بين اهل

*** فينعمهم في جنته و انكروا ما ادعته العامة من انها تسكن في حواصل الطيور الخضر وقالوا المؤمنون اكرم على الله من ذلك و لنا على المذهب الذى وصفناه ادلة عقلية لا يطعن المخالف فيها ونظائرها لما ذكرنا من الادلة السمعية وبالله استعين ـ انتهى كلامه رفع مقامه ـ نقلناه بطوله لما فيه من الفائدة المناسبة في المقام .

** الصحيحة في كتب الفريقين ولولا تلك السمعيات لم يجز اطلاقها في حقه تعالى .

و محققو الفريقين حملوها على ما يفيد معنى النسخ و نظائره مما ذكره المصنف س وجعلوا مثابته في التكوينيات مثابة النسخ في الامور التشريعية مما اطبق الكل على صحته وجوازه ويصير الخلاف ح كخلاف لفظى و بعض مخالفى الامامية حمل هذه اللفظة على المعنى الاخير الذى لايجوز اطلاقه في حقه و نسبه الى مذهب الامامية بقصد التشنيع لهم في ذلك والصحيح من ذلك ما اشرنا اليه .

* فقد وقع دعواه عن بعض حشوية العامة و اخبارية الشيعة نظراً لورود بعض روايات مروية بطريق الآحاد ، و محققو الفريقين و اهل النظر منهم على خلافه ، ونحن نقتصر في هذا الباب على كلام للشيخ الجليل ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي س اورده في **

(١) قال العلامة الامام السيد هبة الدين الشهرستاني مد ظله في مجلة (المرشد ـ ص ٢١١ مج ٣ ط بغداد) : المشهور (وعليه الجمهور) ان القرآن المنزل من الله على رسوله انما هو هذا الموجود بين الدفتين وعليه ادلة وافية من التاريخ والحديث . وقد اغتر *

(٢) انظر البحار ـ ص ٢٠ ج ١٩ ط كمپانى . (٣) سورة طه : ١١٤ (٤) انظر تصحيح الاعتقاد ـ في نزول القرآن . چرندابى

التفسير اختلاف ، و عندى انّ هذا القول اشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل و اليه اميل و الله اسئل توفيقه للصواب ، واما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها من وجه ويجوز صحتها من وجه ، فالوجه الذى اقطع على فساده ان يمكن لاحد من الخلق زيادة مقدار سورة فيه على حد يلتبس به عند احد من الفصحاء و اما الوجه المجوز فهو ان يزاد فيه الكلمة والكلمتان والحرف و الحرفان و ما اشبه ذلك مما لايبلغ حد الاعجاز ويكون ملتبساً عند اكثر الفصحاء بكلم القرآن ، غير انه لابد متى وقع ذلك من ان يدل الله عليه ويوضح لعباده عن الحق فيه ، و لست اقطع على كون ذلك بل اميل الى عدمه وسلامة القرآن عنه ، ومعى بذلك حديث عن الصادق جعفر بن محمد ع و هذا المذهب بخلاف ما سمعناه عن بنى نوبخت رحمهم الله من الزيادة فى القرآن و النقصان فيه ، وقد ذهب اليه جماعة من متكلمى الامامية و اهل الفقه منهم و الاعتبار .

✿✿ تفسيره المعروف بالتبيان قال س :

اما الكلام فى زيادة القرآن و نقصانه فمما لايليق به ايضاً ✿ (غرضه انه لا يليق ايراده فى ضمن تفسير آيات القرآن و انما يلزم التعرض له فى المقدمات) لان الزيادة فيه مجمع على بطلانها واما النقصان فالظاهر ايضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الاليق بالصحيح من مذهبنا و هو الذى نصره المرتضى و هو الظاهر فى الرواية غير انه رويت روايات كثيرة من جهة الشيعة و اهل السنة بنقصان كثير من آى القرآن و نقل شيئى منه من موضع الى موضع طريقها الآحاد التى لا توجب علماً و لا عملا و الاولى الاعراض عنها انتهى .

✿ انظر كتاب (التبيان فى تفسير القرآن - ص ٢-٣ ج ١ ط طهران على الحجر ١٣٦٤ - ٥ ه ٢ ج) للشيخ الطوسى ره . چرندابى

✿ جملة من الحشوية ونساك المحدثين الظاهريين بعض الاحاديث الضعيفة و التى وضع قسماً منها ذوو الاهواء من رؤساء الفرق فى صدر الاسلام فظنوا حدوث الزيادة و النقصان فى آى القرآن . وسيدنا المرتضى علم الهدى صرح كغيره من اسلافنا المحققين بان القرآن محفوظ من الزيادة والنقصان كما صرح ايضاً بان اكثر ما نزل على هذا الدين من البلاء انما هو من ارباب النسك يعنى بهم الذين يأخذون من صفاء سريرتهم بكل ما يسمعون». ✿✿ ،

القول فی ابواب الوعید (١)

اقول فی الوعید ما قد تقدم حکایته عن جماعة الامامیة ، و اقول بعد ذلك ان من عمل لله عملا و تقرب الی الله بقربه اثابه علی ذلك بالنعیم المقیم فی جنات الخلود ، وبنونوبخت ره یذهبون الی ان کثیراً من المطیعین لله سبحانه وتعالی یثابون علی طاعتهم فی دار الدنیا ولیس لهم فی الآخرة من نصیب ، ومعی علی ما ذهبت الیه اکثر المرجئة و جماعة من الامامیة .

القول فی تحابط الاعمال

اقول انه لا تحابط بین المعاصی و الطاعات ولا الثواب و لا العقاب (٢) و هو مذهب جماعة من الامامیة و المرجئة ، و بنونوبخت یذهبون الی التحابط فیما ذکرناه و یوافقون فی ذلك اهل الاعتزال .

✿✿ انظر رسالة (اجوبة موسی جار الله - ص ٢٧ - ٣٧ ط صیدا) للعلامة الامام السیدعبدالحسین (**شرف الدین**) العاملی مدظله ، وتفسیر (آلاء الرحمن - ص ١٧-٣٢ ج ١ ط صیدا) لفقید العالم الاسلامی الامام الشیخ محمد جواد (**البلاغی**) طاب ثراه ، و (المطالعات و المراجعات - ص ١١٥ - ١٢٠ ج ٢ ط صیدا) و رسالة (اصل الشیعة و اصولها - ص ٨٨ ط ٦ نجف) لمؤلفهما العلامة الامام الشیخ محمدالحسین (**آل کاشف الغطاء**) مد ظله . **چرندابی**

---

(١) الوعید عبارة عن الاخبار بوصول ضرر علی الموعود کما ان الوعد عبارة عن الاخبار بوصول نفع الیه ، وقد اشار الی جملة من مسائله التی اتفقت علیها الامامیة و خالفتهم فیها المعتزلة وغیرهم فی الباب المخصوص الذی عقده لهذا .

وقد جرت عادة المتکلمین علی البحث فی باب الوعید عن مسائل الثواب و العقاب و الطاعة والمعصیة والایمان والکفر وما یجری علی الکفار و الفساق من الاسماء و الاحکام وغیر ذلك مما قد تعرض س لشیئی من مهماتها فی طی الابواب الاتیة و ذکر معتقد الامامیة فیها ومن یخالفهم فی شیئی منها .

(٢) الاحباط فی اصطلاح المتکلمین خروج الثواب و المدح الذین یستحقهما العبد المطیع عن کونهما مستحقین بذم و عقاب اکبر منهما لفاعل الطاعة ، والقول بالتحابط منسوب الی ابی علی الجبائی من المعتزلة وتبعه علیه من یوافقه فقال اذا اقدم صاحب✿✿

القول في الكفار وهل فيهم من يعرف الله عزوجل و تقع منهم الطاعات

اقول انه ليس يكفر بالله عزوجل من هو به عارف و لا يطيعه من هو انعمته جاحد، و هذا مذهب جمهور الامامية و اكثر المرجئة ، و بنونوبخت ره يخالفون في هذا الباب و يزعمون انّ كثيراً من الكفار بالله تعالى عارفون و لله تعالى في افعال كثيرة مطيعون و انهم في الدنيا على ذلك يجازون و يثابون ، و معهم على بعض هذا القول المعتزلة وعلى البعض الاخر جماعة من المرجئة .

القول في الموافات (١)

اقول ان من عرف الله تعالى وقتاً من دهره و آمن به حالا من زمانه فانه لايموت الا على الايمان به ومن مات على الكفر بالله تعالى فانه لم يؤمن به وقتاً من الاوقات ، ومعي بهذا القول احاديث عن الصادقين ع و اليه ذهب كثير من فقهاء الامامية و نقلة الاخبار و هو مذهب كثير من المتكلمين في الارجاء ، و بنونوبجت رحمهم الله يخالفون فيه ويذهبون في خلافه مذاهب اهل الاعتزال .

✿✿ الكبيرة عليها احبطت تلك الكبيرة جميع أعماله الصالحة و اسقطتها والخلاف في ذلك في غير الكفر اذ لا خلاف في انه يزيل استحقاق الطاعات السالفة و في غير الايمان الذى يزيل استحقاق الذنوب السابقة ✿ .

و قال ابوهاشم بالموازنة و هو ان الاعمال الصالحة للعبد يوازن بالاعمال السيئة فينعدم ما يساوى الناقص بالناقص ويبقى الزائد ، والادلة على بطلان كلا القولين مذكورة في محله .

✿ راجع (كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد — ص٢٦٠ ط صيدا) للعلامة الحلي ره . چ

---

(١) مجمل القول في هذا انه لا خلاف في ان المؤمن بعد اتصافه بالايمان الحقيقي في الواقع ونفس الامر لايمكن ان يكفر مادام الوصف و انما الخلاف في انه هل يمكن زواله بطريان ضده له ام لا ؟ ✿✿✿ .

القول في صغائر الذنوب

اقول انه ليس في الذنوب صغيرة في نفسه و انما يكون فيها بالاضافة الى غيره و هو مذهب اكثر اهل الامامة و الارجاء ، و بنونوبخت ره يخالفون فيه و يذهبون في خلافه الى مذهب اهل الوعيد و الاعتزال .

القول في العموم و الخصوص (١)

اقول انّ لاخصّ الخصوص صورة في اللسان وليس لاخص العموم ولا لاعمه صيغة في اللغة و انما يعرف المراد منه مما يقترن اليه من الامارات و هـذا مذهب جمهور الراجئة و كافة متكلمي الامامية الا من شذ عنها و وافق الراجئة اهل الاعتزال ،

☆☆ فذهب كثير الى جواز ذلك بل وقوعه و يدل عليه ظواهر آيات كثيرة من القرآن . وذهب بعض آخر الى عدم جواز زوال الايمان الحقيقي بضدّ او غيره و هو الذي يظهر من كلام المصنف س هيهنا ونسب القول به الى السيد الشريف المرتضى س ايضاً .

وتحقيق القول في ذلك ما ذكره بعض اجلاء المتأخرين و هو ان المعلومات التي يتحقق الايمان بالعلم بها امور متحققة ثابتة لايقبل التغيير و التبديل فان وحدة الصانع تعالى و وجوده و ازليته وعلمه و قدرته و حيوته امور يستحيل تغيرها وكذا كونه عدلا لايفعل قبيحاً و لا يخل بواجب وكذا النبوة و المعاد فاذا علمها الشخص على وجه اليقين ☆☆

---

(١) الكلام في هذا الباب من مباحث اصول الفقه و قد تعرض اهله للبحث المستقصى عن هذه المسئلة في كتبهم ، ولكن لاجل انها لها نوع ارتباط ببعض مباحث الوعد و الوعيد وغيرها مما يبحث عنه في علم الكلام تعرض لها بعض المتكلمين في كتبهم ، مثلا ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة مشعرة بعدم جواز العفو عن مرتكبي الذنوب والمعاصي. مثل قوله تعالى : و من يعص الله ورسوله و يتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها (٢) و قوله تعالى : و من يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً (٣) وقوله تعالى : ان الفجار لفي جحيم (٤) و آيات غيرذلك .

فاذا لم يثبت وجود صيغة للعموم يخصه في لغة العرب يحتمل اللفظ العموم والخصوص فيجوز عند ذلك تخصيص الوعيد بالكفار دون فساق اهل القبلة كما هو مذهب الامامية والمرجئة ويخالفهم فيه المعتزلة على ما سبقت الاشارة اليه في اول الكتاب . ☆

---

(٢) سورة النساء : ١٤ (٣) سورة الفرقان : ١٩ (٤) سورة الانفطار : ١٤ .

القول فی الاسماء و الاحکام (١)

و اقول ان مرتکبی الکبائر من اهل المعرفة و الاقرار مؤمنون بایمانهم بالله و برسوله و بما جاء من عنده و فاسقون بما معهم من کبائر الآثام ، و لا اطلق لهم اسم الفسق ولا اسم الایمان بل اقیدهما جمیعاً فی تسمیتهم بکل واحد منهما ، وامتنع من الوصف لهم بهما من الاطلاق و اطلق لهم اسم الاسلام بغیر تقیید و علی کل حال ، و هذا مذهب الامامیة الا بنی نوبخت فانهم خالفوا فیه و اطلقوا للفساق اسم الایمان.

القول فی التوبة

اقول فی التوبة بما قدمت ذکره عن جماعة الامامیة و من بعد ذلك انها مقبولة من کل عاص ما لم ییأس من الحیوة ، قال الله عزوجل : ولیست التوبة للذین یعملون السیئات حتی اذا حضر احدهم الموت قال انی تبت الآن و لا الذین یموتون و هم کفار (٢) و قوله سبحانه : حتی اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعونی لعلی اعمل صالحاً فیما ترکت کلاّ انها کلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ الی یوم یبعثون (٣) ولست اعلم بین اهل العلم کافة فی هذا الباب اختلافاً .

☆☆ والثبات بحیث صار علمه بها کعلمه بوجود نفسه غیر ان الاول نظری والثانی بدیهی، لکن لما کان النظری انما یصیر یقینیاً بانتهائه الی البدیهی ولم یبق فرق بین العلمین امتنع تغیر ذلك العلم وتبدله کما یمتنع تغیر علمه بوجود نفسه ، والحاصل ان العلم اذا انطبق علی المعلوم الحقیقی الذی لا یتغیر اصلا فمحال تغیره فنعلم ان ما یحصل لبعض الناس من تغیر عقیدة الایمان لم یکن بعد اتصاف انفسهم بالعلم حقیقة بل کان الحاصل لهم ظناً غالباً بتلك المعلومات والظن یمکن تبدله وتغیره انتهی، والکلام فی مسئلة الموافات واشتراط استحقاق الثواب بها وعدم اشتراطها طویل لا یسع المقام التطویل بذکره والمرجع الکتب المبسوطة .

☆ و لاجل ذلك افرد بعض المتکلمین هذه المسئلة بالتألیف کالنوبختیین ابوسهل اسمعیل بن علی و ابو محمد الحسن بن موسی النوبختی رحمهما الله کما اشاروا الی ذلك فی فهرست تصانیفهم .

---

(١) الغرض المهم من عقد هذا الباب فی کتب الکلام هو البحث عن حال مرتکبی الکبائر من المعاصی من المسلمین والمصلین الی القبلة و ما یستحقونه الاسماء و علی ایّ نحو یطلق علیهم هذه الاسماء و ما یجری علیهم من الاحکام وما یتعلق بذلك . ☆☆☆

---

(٢) سورة النساء : ١٨ (٣) سورة المؤمنون : ٩٩-١٠٠.

القول في حقيقة التوبة

اقول انّ حقيقة التوبة هو الندم على ما فات على وجه التوبة الى الله عزوجل ، و شرطها هو العزم على ترك المعاودة الى مثل ذلك الذنب في جميع حيوته ، فمن لم يجمع في توبته من ذنبه ماذكرناه فليس بتائب و ان ترك فعل امثال ما سلف منه من معاصى الله عزوجل ، وهذا مذهب جمهور اهل العدل ولست اعرف فيه لمتكلمى الامامية ما احكيه و عبد السلام الجبائى و من اتبعه يخالفون فيه (١)

❊وقدظهر الكلام في ذلك منذالصدر الاول من الزمن الذى نشأت فرقة الخوارج وما ابتدعه بعض فرقهم كالازارقة وغيرهم من الاقاويل الفاسدة في باب الايمان و الكفر و التى استحلوا بها دماء المسلمين و كفروهم ثم ما حدث لاجل ذلك من القول بالمنزلة بين المنزلتين و فارق به المعتزلة سائر الفرق و هو ان الفاسق المرتكب للكبائر ليس بمؤمن ولا كافر و انه يستحق الوعيد بالخلود في النار على ما اشير اليه في اوائل الكتاب وقد تعرضوا في ضمن ذلك على تعريف حقيقة الايمان و الكفر و حكم المخالف للحق من اهل القبلة والى حال المعاصى من صغيرة اوكبيرة و ما يستحقه مرتكبوها من العقاب في العاجل او الذم في الآجل وما يطلق عليهم من الاسماء الشرعية ويجرى عليهم من الاحكام الدينية الى غيرذلك من تفاريع المسائل و الاحكام التى تكفل ببيانها حوافل كتب الكلام و الفقه ، وقد تعرض المصنف س لأهم ما خالف فيه المعتزلة مع الامامية في المسائل المذكورة في هذا الكتاب .

---

(١) ذهب ابوهاشم الى ان حقيقة التوبة هى الندم على المعصية و العزم على عدم العود الى مثلها في القبح وبعبارة اخرى الندم على المعصية السابقة و العزم على تركها في الآتى وتبعه في ذلك من انتهج منهجه من جمهور معتزلة البصريين كالقاضى عبدالجبار وغيره فحقيقة التوبة عند هؤلاء متقومة من جزئين ندم خاص و عزم خاص ، وقال آخرون حقيقة التوبة هى الندم على فعل المعصية و اما العزم على تركها فليس بمأخوذ في حقيقتها ، ثم اختلفوا فجعله بعض منهم شرطاً و بعض آخر لازماً فقد اتفق الكل ان النادم غيرالعازم وكذا العازم مع عدم الندم ليس بتائب وانما الخلاف في ان عدم صحة توبته لزوال ما هو جزء حقيقة التوبة او لزوال شرطها و لازمها .

والظاهر من كلام المصنف اخذه شرطاً فيها و اختار محمود الخوارزمى من المعتزلة كونه لازماً فالعزم المذكور جزء من مفهوم حقيقة التوبة عند ابى هاشم و اتباعه و ليس بجزء منه عند هؤلاء بحيث لو ندم على ما سلف من القبيح ومنع عن العزم صحت توبته على هذا القول دون القول الاول .

القول في التوبة من القبيح مع الاقامة على مثله في القبح

اقول ان التوبة من ذلك تصح و ان اعتقد التائب قبح مايقيم عليه اذا اختلفت الدواعي في المتروك و المعزوم فاما اذا اتفقت الدواعي فيه ، فلا تصح التوبة منه ، و هذا مذهب جميع اهل التوحيد سوى ابي‌هاشم الجبائي فانه زعم انّ التوبة لاتصح من قبيح مع الاقامة على مايعتقد قبحه وان كان حسناً فضلا عن ان يكون قبيحاً (١).

القول في التوبة من مظالم العباد

اقول ان من شرط التوبة الى الله سبحانه من مظالم العباد الخروج الى المظلومين من حقوقهم بادائها اليهم او باستحلالهم منها على طيبة النفس بذلك و الاختيار له ، فمن عدم منهم صاحب المظلمة وفقده خرج الى اوليائه من ظلامته او استحلّهم منها على ماذكرناه ، و من عدم الاولياء حقق التوبة بالخروج اليهم « بالعزم على الخروج » متى وجدهم و استفرغ الوسع في ذلك بالطلب في حيوته و الوصية له بعد وفاته ، ومن جهل اعيان المظلومين او مواضعهم حقق العزم و النية في الخروج من الظلامة

---

(١) حكى قاضي‌القضاة عبدالجبار بن احمد الرازي هذا القول المنسوب الى ابي‌هاشم عن اميرالمؤمنين عليه السلام و عن‌اولاده كعلي بن موسى الرضا ع كما نقله عنه العلامة الحلي س وكذا حكاه عنهم عليهم السلام يحيى بن حمزة الحسيني من افاضل ائمة الزيدية في‌الشامل وعن جماعة اخرى من التابعين و اتباعهم مثل الحسن البصري و واصل‌بن‌عطاء وجعفر بن مبشر و بشربن المعتمر وغيرهم .

وتحقيق القول في‌ذلك انها مقولة بالشدة و الضعف و مختلفة بحسب اختلاف جهات القبح فيها وان كانت مشاركة في‌القبح المطلق فاذا تاب العبد عن قبيح له مشاركة مع غيره في‌الجهة المقبحة وجب التوبة عن ذلك القبيح الآخر ايضاً والا لم‌يكن توبة حقيقة عنه واما سائر القبائح التي لا تشاركه في‌جهة القبح فلا دخل له في‌التوبة عن‌هذا القبيح لاختلاف الدواعي و الاغراض و لهذا الزموا اباهاشم بانه لو اسلم يهودي و ندم على كفره وبقي على الاصرار على صغيرة من الصغائر ان لايكون توبته مقبولة مع ان الاجماع واقع على صحة توبته ، وبهذا ينبغي ان يحمل القول المنقول عن اميرالمؤمنين و اهل بيته عليهم السلام و يتأول به والله اعلم.

اليهم متى عرفهم و جهد و اجهد نفسه فى التماسهم فاذا خاف فوت ذلك بحضوراجله وصى به على ماقدمناه ، و من لم يجد طولا لرد المظالم سئل الناس الصلة له والمعونة على ما يمكنه من ردها او آجر نفسه ان نفعه ذلك و كان طريقاً الى استفادة ما يخرج به من المظالم الى اهلها ، والجملة فى هذا الباب انه يجب على الظالمين استفراغ الجهد مع التوبة فى الخروج من مظالم العباد فانه اذا علم الله ذلك منهم قبل توبتهم و عوض المظلومين عنهم اذا عجز التائبون عن رد ظلامتهم ، و ان قصر التائبون من الظلم فيما ذكرناه كان امرهم الى الله عزوجل فان شاء عاقبهم و ان شاء تفضل عليهم بالعفو و الغفران ، وعلى هذا اجماع اهل الصلوة من المتكلمين والفقهاء .

القول فى التوبة من قتل المؤمن

اقول من قتل مؤمناً على وجه التحريم لدمه دون الاستحلال ثم اراد التوبة مما فعله فعليه ان يسلم نفسه الى اولياء المقتول فان شاؤا استقادوا(١) منه ، وان شاؤا الزموه الدية و ان شاؤا عفوا عنه ، وان لم يفعل ذلك لم تقبل توبته و ان فعله كانت توبته مقبولة وسقط عنه بها عقاب ما جناه و بهذا نطق القرآن و عليه انعقد الاجماع ، و انما خالف فيه شذاذ من الحشوية و العوام ، واما القول فيمن استحل دماء المؤمنين و قتل منهم مؤمناً على الاستحلال فان العقل لايمنع من توبته و قبول التوبة منه لكن السمع ورد عن الصادقين من ائمة الهدى ع انه من فعل ذلك لم يوفق للتوبة ابداً و لم يتب على الوجه الذى يسقط عنه العقاب به مختاراً غير مجبر ولا مضطر كما ورد الخبر عنهم ع ان ولد الزنا لاينجب ، ولايختار عند بلوغه الايمان على الحقيقة و ان اظهره على كل حال وانما يظهره على الشك فيه او النفاق دون الاعتقاد له على الانقياد « الايقان خ » و كما ورد الخبر عن الله عزوجل فى جماعة من خلقه ان مآلهم الى النار و انهم لا يؤمنون به ابداً ولا يتركون الكفر به و الطغيان ، وعلى هذا القول اجماع الفقهاء من اهل الامامة و رواة الحديث منهم و الآثار و لم اجد لمتكلميهم فيه مقالا احكيه فى جملة الاقوال .

---

(١) القود - بفتح القاف والواو - : القصاص وقتل القاتل بدل القتيل . يقال استقاد الامير: سئله ان يقيد القاتل بالقتيل . چرندابى

باب القول في بيان العلم بالغائبات و ما يجرى مجراها من الامور المستنبطات، وهل يصح ان يكون اضطراراً ام جميعه من جهة الاكتساب (١)

اقول انّ العلم بالله عزوجل و انبيائه ع و بصحة دينه الذى ارتضاه و كل شيئى لا تدرك حقيقته بالحواس و لا يكون المعرفة قائمة به فى البداية وانما يحصل بضرب من القياس لايصح ان يكون من جهة الاضطرار و لا يحصل على الاحوال كلها الا من جهة الاكتساب كما لايصح وقوع العلم بما طريقه الحواس من جهة القياس و لا يحصل

(١) العلم ينقسم الى ضرورى و كسبى : و الضرورى هو ما يضطر غريزة العقل بمجردها الى التصديق به مثل ان الشيئى لا يتصف بالنفى و الاثبات و ان الكل اعظم من الجزء ، والاشياء المتساوية لشيئى واحد مساوية فانها معقولات محضة تقتضيها ذات العقل بمجرد التوجه اليها و حصولها فى الذهن حتى انه لو قدر ان شخصاً خلق دفعة عاقلا ولم يلقن بشيئى من التعاليم وعرضت عليه هذا القضايا لم يتربص فى الحكم عليها بذلك ولا يتوقف تصديقه بها الا على ذهن ترتسم فيه و قوة مفكرة تنسب بعضها الى بعض بغير استعانة من حس او غيره ، والعلم الكسبى او النظرى هو ما لا يكون بهذه المثابة بل انما يقع بتصديق العقل به بعد نظر صحيح بترتيب مقدمات موصلة الى النتائج فى اثبات شيئى لشيئى و نفيه عنه على ما هو معلوم .

وقد اختلفت انظار النظار فى هذا الباب فذهبت طائفة كالجاحظ وغيره الى ان العلوم كلها ضرورية بمعنى ان العلوم و المعارف الحاصلة للانسان ليست شيئى منها يحصل بكسب وانه اذا وجّه ارادته لدرك شيئى مجهول فليس له الا ذلك الاتجاه وانه يدرك بعد ذلك ما هو حاصل فى نفسه من المعلومات و يتذكرها طبعاً وليس شيئى من ذلك من فعل العبد ، ويشبه ان يكون الجاحظ وغيره من رجال المعتزلة سرت اليهم هذه النظرية من قدماء الفلاسفة كافلاطون وغيره فان بين نظرياته ما يشابه هذا الرأى وان العلم ليس سوى التذكر .

وقد رأى هذا الرأى غير الجاحظ ايضاً كابى محمد بن حزم الاندلسى فقد عقد لذلك باباً فى كتابه المعروف فى الملل والنحل و ناقش مخالفيه فيه ، ونسب ذلك ايضاً الى الامام فخرالدين الرازى وغيره ✿✿ .

العلم فی حال من الاحوال بما فی البداية من جهة القياس ، و هذا قد تقدم و زدنا فيه شرحاً هنا للبيان ، واليه يذهب جماعة البغداديين ويخالف فيه البصريون من المعتزلة والمشبهة و اهل القدر والارجاء ،

القول فی العلم بصحة الاخبار و هل يكون فيه اضطرار ام جميعه اكتساب

اقول انّ العلم بصحة جميع الاخبار طريقه الاستدلال و هو حاصل من جهة الاكتساب ، و لا يصح وقوع شيئی منه بالاضطرار ، والقول فيه كالقول فی جملة الغائبات ، و الی هذا القول يذهب جمهور البغداديين ويخالف فيه البصريون والمشبهة و اهل الاجبار « الاخبار خ ».

القول فی حد التواتر من الاخبار (١)

اقول التواتر المقطوع بصحته فی الاخبار هو نقل الجماعة التی يستحيل فی العادة ان تتواطأ علی افتعال خبر فينطوی ذلك و لا يظهر علی البيان ، و هذا امر يرجع الی

✿✿ ومن هؤلاء من يری ان العلوم مع كونها ضرورية غير مقدورة للعباد فمنها ما حصوله لا عن نظر ومنها ما حصوله عن نظر لكن بعد تمام النظر يحصل الاضطرار اليه و نقل ابو الحسن الامدی عن بعض الجهمية ان جميع العلوم نظرية لا ضرورة فيها و قال قوم العلوم المتعلقة بذات الله و صفاته والاعتقادات الصحيحة ضرورية و ما عدا ذلك لا يمتنع ان يكون نظرياً و فصل بعض آخر بين العلوم التصورية فقال هی ضرورية و التصديقية فقال بانقسامها اليهما .

وقد بسط الكلام علی هذه الاقاويل بالتصحيح و الابطال فی محله وغرض المصنف س من تكرار القول فی ذلك البحث هو الاشارة الی ما هو الصحيح من حصول ما ذكره من العلم بالاشياء الغائبة عنا بالكسب والنظر دون طريق الاضطرار خلافاً لبعض من اشار اليهم من الفرق المذكورة القائلين بانها ليست من افعال العباد و انها اضطرارية لا قدرة للعبد فيها و كذا فيما يشير اليه من الامور المعلومة بسبب التواتر وغيره .

---

(١) الكلام فی حقيقة التواتر وما به يتحقق التواتر معروف فی اصول الفقه و الخلاف فی ان العلم الحاصل عن خبر التواتر هل هو حاصل بضرورة و اضطرار اليه او هو نظری و اكتساب ✿✿ .

احوال الناس و اختلاف دواعيهم و اسبابهم ، والعلم بذلك راجع الى المشاهدات فى الوجود و ليس يتصور التعبير عن ذلك بالعبارة والكلام ، و هذا مذهب اصحاب التواتر من البغداديين و يخالف فيه البصريون و يحدونه بما يوجب علماً على الاضطرار (١).

القول فيما يدرك بالحواس وهل العلم به من فعل الله تعالى او فعل العباد

اقول انّ العلم بالحواس على ثلاثة اضرب : فضرب هو من فعل الله تعالى ، و ضرب من فعل الحواس ، وضرب من فعل غيره من العباد ، فاما فعل الله تعالى فهوما حصل للعالم به عن سبب من الله تعالى كعلمه بصوت الرعد و لون البرق و وجود الحرّ والبرد و اصوات الرياح و ما اشبه ذلك مما يبديه ذوالحاسة «يبدو للحاس خ» من غير ان يتعمد لاحساسه ويكون بسبب من الله سبحانه ليس للعباد فيه اختيار ، فاما فعل الحاس فهو ما حصل له عقيب فتح بصره او الاصغاء باذنه او التعمل لاحساسه بشيئى من حواسه او بفعله السبب الموجب لاحساس المحسوس و حصول العلم به ، و اما فعل غير الحاس من العباد فهو ما حصل للحاس بسبب من بعض العباد كالصائح بغيره

✿✿ فنقل عن جمهور من الفقهاء و المتكلمين من المعتزلة و الاشاعرة انه ضرورى و عن الكعبى و ابى الحسين انه نظرى و قال ابوحامد الغزالى انه ضرورى بمعنى انه لا يحتاج فى حصوله الى الشعور بتوسط واسطة مفضية اليه و ليس ضرورياً بمعنى انه حاصل من غير واسطة .

و غرضه انه ليس من الضروريات التى لايحتاج فى دركها الى واسطة و الى ترتيب مقدمات اصلا بل لابد فيه من مقدمتين موجودتين فى النفس احديهما انجمعاً كثيراً كهؤلاء المخبرين فى التواتر قداتفقوا على الاخبار عن الواقعة و ثانيهما انهم مع كثرتهم واختلاف احوالهم لايجمعهم على الكذب جامع لكن لايفتقر الى ترتيب هاتين المقدمتين بالترتيب المنظوم المتعارف او شعور النفس بان هذا العلم حاصل من هاتين المقدمتين فضروريته بمعنى عدم الاحتياج الى الشعور بالواسطة فيه و نظريته بمعنى حصول ما هو المناط فى العلم النظرى الكسبى فيه فى الواقع .

(١) انظر باب (القول فى اللطيف من الكلام - القول فى اخبار الآحاد) . چرندابى

وهو غير معتمل «متعمل خ» لسماعه او المولم له فلا يمتنع من العلم بالالم عند ايلامه و ما اشبه ذلك ، وهذا مذهب جمهور المتكلمين من اهل بغداد و يخالف فيه من سميناه .

القول فى اهل الآخرة و هل هم مأمورون او غير مأمورين

اقول انّ اهل الآخرة مأمورون بعقولهم بالسداد ومحسن لهم ما حسن لهم فى دار الدنيا من الرشاد و ان القلوب لا تنقلب عما عليه و لا تتغير عن حقيقتها على كل حال ، وهذا مذهب متكلمى اهل بغداد و يخالف فيه البصريون و من ذكرناه .

القول فى اهل الآخرة وهل هم مكلفون او غير مكلفين

اقول انّ اهل الآخرة صنفان : فصنف منهم فى الجنة و هم فيها مأمورون بما يؤثرون و يخف على طباعهم و يميلون اليه و لا يثقل عليهم من شكر المنعم سبحانه و تعظيمه وحمده على تفضله عليهم واحسانه اليهم و ما اشبه ذلك من الافعال ، وليس الامر لهم بما وصفناه اذا كانت الحال فيه ما ذكرناه تكليفاً لانّ التكليف انما هو الزام ما يثقل على الطباع و يلحق بفعله المشاق ، و الصنف الآخر فى النار و هم من العذاب وكلفه ومشاقه و آلامه على مالا يحصى من اضعاف التكليف للاعمال وليس يتعرون من الامر و النهى بعقولهم حسب ما شرحناه ، وهذا قول الفريق الذى قدمناه و يخالف فيه من الفرق من سميناه و ذكرناه .

القول فى اهل الآخرة وهل هم مختارون لافعالهم او مضطرون ام ملجئون على ما يذهب اليه اهل الخلاف

اقول انّ اهل الآخرة مختارون لما يقع منهم من الافعال و ليسوا مضطرين و لا ملجئين وان كان لايقع منهم الكفر والفساد ، واقول ان الذى يرفع توهم وقوع الفساد منهم وقوع دواعيهم اليه لا ماذهب اليه من خالف فى ذلك من الالجاء و الاضطرار ، وهذا مذهب متكلمى البغداديين و كان ابوالهذيل العلاف يذهب الى ان اهل الآخرة مضطرون الى الافعال والجبائى وابنه يزعمان انهم ملجئون الى الاعمال (١) .

---

(١) قداشتهر هذا القول عن ابى الهذيل وان حركات اهل الخلدين تنقطع وانهم ✿✿

القول فى اهل الآخرة و هل يقع منهم قبيح من الافعال

اقول انّ اهل الآخرة صنفان : فصنف من اهل الجنة مستغنون عن فعل القبيح، ولا يقع منهم شيئى منه على الوجوه كلها او الاسباب لتوفر دواعيهم الى محاسن الافعال و ارتفاع دواعى فعل القبيح عنهم على كل حال ، والصنف الآخر من اهل النار قد يقع منهم القبيح على غير العناد قال الله تعالى : ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نردّ و لانكذب بآيات ربنا و نكون من المؤمنين ، بل بدا لهم ماكانوا يخفون من قبل ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه و انهم لكاذبون (١) وقال سبحانه : و يوم يحشرهم جميعاً ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ، ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ماكنا مشركين ، انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ماكانوا

✲✲ يصيرون الى سكون دائم تجتمع فيه اللذات لاهل الجنة والآلام لاهل النار و اعتذر الخياط المعتزلى عن مقالته هذه بانه كان يزعم ان الدنيا دار عمل و محنة والآخرة دار جزاء لا دار عمل و اختيار و امر و نهى فاهل الجنة فيها يتنعمون و يلذون و الله تعالى المتولى لفعل ذلك فيهم و ايصال ذلك النعيم اليهم وهم غير فاعلين له (قال) ولو كانوا فى الجنة مع صحة عقولهم و ابدانهم يجوز عنهم اختيار الافعال لكانوا مأمورين منهيين ولو كانوا كذلك لوقعت منهم الطاعة و المعصية فكانت الجنة حينئذ دار تكليف و محنة لا دار ثواب وعقاب مع الاجماع بان الدنيا دار عمل و الآخرة دار جزاء وانهم متى لم يكونوا مضطرين كانت عليهم فيها مشقة من حيث انهم تكلفوا الافعال .

وقد اجاب عنه الشريف المرتضى بانهم ليسوا مضطرين بل هم مختارون فى نيل ما يلذهم مؤثرون لها على وجه لا كلفة فيه ولا تعب و لا نصب و ان نيل الملتذ ما يناله من اللذات اكمل للذته و اقوى .

و اما الالجاء الى الافعال الذى ذهب اليه الجبائيان فقد ذهب الى نظيره السيد المرتضى س بالنسبة الى القبائح فقال فى رسالته المعمولة لاحكام اهل الآخرة : واما افعال اهل الجنة فالصحيح انها واقعة منهم على سبيل الاختيار وانكانوا ملجئين الى الامتناع من القبيح والا جاز وقوعه منهم . وجوز هذا النوع من الالجاء بان يكون الملجاء من بعض الوجوه مخيراً من سائر الجهات .

---

(١) سورة الانعام : ٢٧-٢٨

يفترون (١) فاخبر جل اسمه عن كذبهم في الآخرة و الكذب قبيح بعينه و باطل على كل حال ، وهذا المذهب ايضاً مذهب من ذكرناه من متكلمي اهل بغداد و يخالف فيه البصريون من اهل الاعتزال .

القول في المقطوع و الموصول

اقول انّ كل عمل ذى اجزاء من الفعل امر الله تعالى بالاتيان به على الكمال و جعله مفترضاً وسنة يستحق به الثواب كالصلوة و الصيام و الزكوة والحج واشباه ذلك من الطاعات ، ثم علم سبحانه ان العبد يقطعه قبل تمامه مختاراً او يفسده متعمداً بترك كماله ، فانه لايقع منه شيئى على وجه القربة اليه جل اسمه و متى ابتدء به لقربة لله تعالى في الحقيقة فلن يقطعه فاعله مختاراً و لن يفسده بترك كماله متعمداً و لابد ان يصله حتى يأتى به على نظامه مؤثراً لذلك مختاراً ، و هذا الباب لاحق بباب الموافات في معناه ، و هو مذهب هشام بن الفوطى من المعتزلة و زرارة بن اعين و محمد بن الطيار و جماعة كثيرة من متكلمي الامامية (٢) و يخالف فيه جمهور المعتزلة وسائر الزيدية و اكثر اهل التشبيه و طوائف من المرجئة .

---

(١) سورة الانعام : ٢٢-٢٤ .

(٢) زرارة بن اعين الشيباني من اكابر رجال الشيعة و اجلائهم فقهاً وحديثاً وكان كما قال ابوغالب الزرارى(٣) في رسالته الموضوعة لبيان حال آل اعين (٤) في حقه و كان (يعني زرارة) خصماً جدلا لايقوم احد بحجته الا ان العبادة قد شغلته عن الكلام و المتكلمون من الشيعة تلامذه . ☆☆

---

(٣) انظر البحار - ص ١٥ ج ١ ط كمبانى . چ

(٤) اورد العلامة الشيخ يوسف البحرانى قده هذه الرسالة في كشكوله المسمى : (انيس المسافر و جليس الحاضر - ص ١١٩ - ١٣٥ ج ١ ط بمبىء ١٢٩١ ه) وقال في (مرآة الكتب - مخطوط) : انيس المسافر وجليس الحاضر الفقيه المحدث الشيخ يوسف بن احمد البحرانى صاحب لؤلؤة المتوفى سنة ١١٨٦ ويعرف بالكشكول ذكر فيه الاخبار والاشعار والقصص والمسائل الفقهية وقد ادرج فيه بعض الرسائل كرسالة السلافة البهية و رسالة ابي غالب الزرارى اوله الحمد لله الذى شق ليل العدم بخلق نهار الوجود الخ وقد طبع مغلوطاً جدا وسمعت ان فيه سقطات اكثر من غلطاته . چرندابى

القول في حكم الدار

اقول انّ الحكم في الدار على الاغلب فيهـا (١) و كل موضع غلب فيه الكفر فهو دار كفر ، و كل موضع غلب فيه الايمان فهو دار ايمان و كل موضع غلب فيه الاسلام دون الايمان فهو دار اسلام ، قال الله تعـالى في وصف الجنة : ولنعم دار

❊❊واما محمدبن الطيار فالذى ذكر اسمه في كتب الرجال في عداد متكلمى الامامية هو ابنه حمزة بن محمد الطيار و ان كان محمد ايضاً من اصحاب الباقر عليه السلام وكانه من سهو القلم وقد وقع في هذا الاسم سهو ايضاً في شرحه لاعتقادات الصدوق س فقد ذكر فيه في باب النهى عن الجدال حديث يونس بن يعقوب المروى في الكافي في كتاب الحجة و فيه ذكر امر الصادق عليه السلام عبدالرحمن بن اعين و محمد بن الطيار وهشام بن سالم وقيس الماصر بمناظرة الرجل الشامى الذى ورد عليه مع ان الموجود في الكافي و في كتاب الارشاد للمصنف س الذى نقل هذه الرواية بطريقه عن محمد بن يعقوب الكليني (س) و هو الصحيح انه محمدبن النعمان الاحول المتكلم المشهور من اصحاب الصادق ع وعلى اىّ حال فاظن ان ذكر اسم محمد بن الطيار في كلا الموضعين سهو من قلمه الشريف والله الموفق للصواب .

---

(١) معنى وصف الدار بكونها دار اسلام او ايمان او دار كفر هو من جهة لحوق احكام شرعية للمقيمين بها مثل احكام المناكحة و التوارث والصلوة خلفه او عليـه اذا مات والدفن في مقابر المسلمين والموالاة معه او معاداته و امثال ذلك وقد اختلفت الآراء في الامر الذى يصير سبباً لوصف الدار بكونها دار اسلام او كفر فمنهم من اعتبر الكثرة فاذا كان الاكثر من اهل الدار على دين الاسلام فهى دار اسلام والا فـدار كفر و من هؤلاء من اعتبر مع الكثرة الغلبة ايضاً بان يكونوا غالبين قاهرين على الامور ، ومنهم من اعتبر زوال التقية فمتى لم يكن اهل الدار في تقية من السلطان في اظهار شعائر الدين فهى دار اسلام .

و البهشمية من المعتزلة يجعلون الحكم في الدار للامام او السلطان و يزعمون ان السلطان اذا كفر كفرت الرعية و ان لم يعلموا بكفره و يصير الدار بذلك دار كفر ، وقالت الخوارج ان كل بلد ظهر فيها الحكم بغير ما انزل الله فهى دار كفر .

وذهب كثير من الزيدية و المعتزلة الى ان المناط في ذلك بما يظهر في الدار ويوجد المقيم بها من الحال فاذا كان الدار بحيث يظهر فيها الشهادتان ظهوراً لايمكن المقام فيها الا باظهارهما او الكون في ذمة وجوار من مظهرهما ولا يتمكن المقيم من اظهار ❊❊

المتقين (١) و ان كان فيها اطفال و مجانين ، و قال في وصف النار : سأريكم دار الفاسقين (٢) و ان كان فيها ملائكة الله مطيعون فحكم على كلتا الدارين بحكم الاغلب فيها ، واقول لما وصفت ان كل صقع من بلاد الاسلام ظهرت فيه شرائع الاسلام دون القول بامامة آل محمد ص انه دار اسلام لا دار ايمان ، وان كل صقع من الاسلام كثر اهله او قل عددهم ظهرت فيه شرائع الاسلام والقول بامامة آل محمد ص فهو دار اسلام و دار ايمان ، وقد تكون الدار عندى دار كفر ملة و انكانت دار اسلام ولا يصح ان تكون كذلك وهى دار ايمان ؛ وهذا مذهب جماعة من نقلة الاخبار من شيعة آل محمد ص و على جمل مقدماته و اصوله التى ذكرت جماعة كثيرة من اهل الاعتزال .

*** خصلة من الخصال الكفرية فهى دار اسلام و ان لم تكن الدار بهذا الوصف الذى ذكرناه فهى دار كفر ولا اعتبار عندهم مع ذلك بما يكون عليه اهلها من المذاهب المختلفة بعد تحقق ما ذكرناه ، واليه يؤل كلام المصنف س و يقرب منه على ما فصله فى الكتاب والتفصيل فى ذلك موكول الى غير هذا المحل والله الموفق للصواب .

---

(١) سورة النحل : ٣٠ (٢) سورة الاعراف : ١٤٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

باب القول فى اللطيف من الكلام (١) ، القول فى الجواهر (٢)

(ذلك الباب الفلسفى الذى كان قد سقط برمته من الطبعة الاولى)

الجواهر عندى هى الاجزاء التى تتألف منها الاجسام ولايجوز على كل واحد فى نفسه الانقسام ، و على هذا القول اهل التوحيد كافة سوى شذاذ من اهل الاعتزال

---

(١) عده الشيخ الجليل احمد بن على النجاشى ره فى فهرسته المعروف هذا الكتاب تصنيفاً مستقلا من مصنفات الشيخ المفيد س بعد ان اشار الى كتاب اوائل المقالات قبله . و المظنون ان هذا الباب كان منضماً الى اوائل المقالات حين تصنيفه ثم لما زاد فيه الزيادات التى يبتدء بقوله القول فى الزيادات من اللطيف فى الكلام والزيادة الاخيرة التى اجاب بها عما سئله عنه السيد الشريف س جعله كتاباً مستقلا عليحدة .

وقد سبق فى اول ما علقناه الاشارة الى معنى اللطيف فى الكلام وانها جملة مباحث تعرض المتكلمون للبحث عنها لارتباط جملة منها باثبات بعض المعتقدات الاسلامية و الآراء الدينية كما سنشير الى بعضها فى محله .

وبحثوا عن جملة اخرى منها تبعاً لابحاث الفلاسفة عنها حيث تعرضوا لها فى كتبهم وفى ضمنها كثير من المباحث من العلوم الطبيعية وغيرها .

(٢) اطلق المصنف قدس سره الجواهر على المعنى الذى يسميه الفلاسفة بالجوهر الفرد والجزء الذى لايتجزى . والبحث عنه قديم معروف فى الفلسفة اليونانية والاسلامية تكلم فيه هرقليطس من قدماء اليونانيين ثم ديمقراطيس المعروف بنظريته (المذهب الذرى) و تبعهما من متأخريهم ابيقورس و غيره .

فهم يذهبون الى ان هناك عدد غيرمتناه من اجزاء او ذرات مبثوثة فى فضاء او فراغ لا نهاية له . وانها فى حركة دائمة تتجمع تارة وتتفرق اخرى لا لتسبيب محرك ولا لغرض وغاية بل لحركة ذاتية هى جزء من حقايقها و تتكرر هذا التجمع والتفرق الى ما لا نهاية له .

و المتكلمون بحثوا عنه لابطال مذاهبهم ولما له من العلاقة باثبات النفس و اثبات المعاد الجسمانى وغيرهما فذهب اكثرهم الى ان الاجسام تنحل الى اجزاء صغار لايمكن ان تكون لها اجزاء آخر ولا يجوز على شيئى منها الانقسام لا بالفعل و لا فى التعقل فالجسم عندهم مركب من اجزاء متناهية بالفعل لا تقبل القسمة بوجه لا قطعاً لصغرها و لا كسراً لصلابتها ولا وهماً لعجز الوهم عن تمييز طرف منها عن الآخر .

ويخالف فيه الملحدون و من المنتمين الى الموحدين ابراهيم بن سيار النظام (١) .

القول فى الجواهر أ هى متجانسة ام بينها اختلاف (٢)

اقول ان الجواهر كلها متجانسة و انما تختلف بما يختلف فى نفسه من الاعراض ، و على هذا القول جمهور الموحدين .

---

(١) نسبوا الى النظام القول بانقسام كل جزء الى اجزاء بلانهاية و ذكروا انه الف كتاباً سماه الجزء و اقام فيه البراهين على انكار الجزء الذى لا يتجزى قال الاشعرى فى مقالات الاسلاميين: انه يقول ان لاجزء الا وله جزء ولا بعض الا وله بعض وان الجزء جايز التجزية ابداً ولا غاية له فى باب التجزى» . والمتعصبون للنظام من المعتزلة يصححون قوله بانه انما احال جزءً لايقسمه الوهم . وانه اراد انه ليس جزء من الجواهر الا ويقسمه الوهم بنصفين .

ويقول البغدادى ان النظام اخذ القول بابطال الجزء الذى لايتجزى وانقسام كل جزء لا الى نهاية عن هشام بن الحكم .

والقول بانقسام كل جزء الى ما لا نهاية له انما انكره الموحدون لاستلزامه القول بابدية العالم و احالة كون علم الله تعالى باجزاء العالم وآخره و امثال ذلك .

(٢) قال العلامة الحلى س فى شرح الياقوت هذه المسئلة مما يتوقف عليها مسائل مهمة من المباحث الكلامية انتهى .

واكثر العقلاء من الحكماء و المعتزلة والاشعرية ذهبوا الى تجانسها وان الجسم هو الجوهر الفرد المتألف او الجواهر المتألفة وان التأليف من حيث هو تأليف عرض غير مختلف فالاجسام الحاصلة منها غير مختلفة .

و خالف فى ذلك النظام ايضاً وقال بتخالفها و ان طبيعة كل جسم بخلاف طبيعة الآخر وذلك بناءً على ما نسب اليه من تركب الجسم من اعراض مختلفة لكن النظام لا يجعل الاجزاء التى يتركب منها الجسم اعراضاً بل يحسبها اجساماً صغاراً لطيفة و قد ذهب اليه النجار و ضرار بن عمر ايضاً . او لاجل كونها مختلفة فى الخواص فلو كانت متماثلة كان كل منها قابلا لما يقبله الآخر وقد ردّ عليه هذا القول ساير المتكلمين وقالوا بان ذلك انما يدل على اختلاف انواعها لا على اختلاف مفهوم الجسم والخلاف انما هو فيه .

القول فى الجواهر أ لها مساحة فى نفسها و اقدار

اقول ان الجوهر له قدر فى نفسه و حجم من اجله كان له حيز فى الوجود و به فارق معنى ما خرج عن حقيقته وعلى هذا القول اكثر اهل التوحيد .

القول فى حيز الجواهر و الاكوان (١)

واقول ان كل جوهر فله حيز فى الوجود و انه لا يخلو عن عرض يكون به فى بعض المحاذيات او ما يقدره تقدير ذلك و هذا العرض يسميه بعض المتكلمين كونا ، و على هذا القول اكثر اهل التوحيد .

القول فى الجواهر وما يلزمها من الاعراض (٢)

اقول ان كل عرض يصح حلوله فى الجوهر و يكون الجوهر محتملا لوجوده فانه لا يخلو منه او مما يعاقبه من الاعراض ، و هذا مذهب ابى القسم البلخى وابى على

---

(١) الحيز هو المكان و هما مترادفان و فرق بعضهم بان الحيز هو ما احاط بالجسم من اقطاره و المكان ما كان عليه اعتماده ويشبه ان يكون النزاع لفظياً والمتحيز هو الموجود فى الحيز وهذا المعنى اعنى اختصاص الجوهر بالحيز من الخواص اللازمة لذات الجوهر لا انفكاك له عنه و هذا المعنى اللازم لجميع الجواهر يسميه المتكلمون كوناً و يعرفونه بحصول الجسم فى الحيز او بما اوجب تخصيص الجوهر بمكان او بما يقدره تقدير المكان .

(٢) ذهبت الاشاعرة الى ان الجواهر المتحيزة لا تخلو عن شيئى من الاعراض و حكى ابوالحسن الآمدى عن بعض الدهرية انهم قالوا ان الجواهر كانت فى الازل خالية عن جميع اجناس الاعراض وانما ثبت لها فيما لا يزال .

و اما المعتزلة فقد اختلفوا فى ذلك فذهب الصالحى الى جواز خلوها عنها فيمالم يزل وذهب البصريون الى امتناع تعريها عن الالوان دون غيرها و ذهب البغداديون الى امتناع تعريها عن الالوان . والامام الرازى من الاشاعرة وافق المعتزلة فى جواز ذلك . وليس ابوهاشم منفرداً بالقول بجواز خلو الاجسام من الطعوم و الالوان و الروايح كما يظهر من عبارته س بل قد ادعى اتفاق المعتزلة عليه وان كان الخلاف موجوداً بينهم كما اشرنا اليه . و كذلك هو مذهب صاحب الياقوت من النوبختيين و المحقق الطوسى فى التجريد حيث قال بجواز خلوها عن الكيفيات المذوقة و المشمومة و المرئية .

الجبائی و من قبلهما اکثر المتکلمین ، و خالف فیه عبدالسلام بن محمد الجبائی و اجاز خلو الجواهر من الالوان و الطعوم و الارائیح و نحو ذلك من الاعراض .

القول فی بقاء الجواهر (١)

اقول ان الجواهر مما یصح علیها البقاء و انها توجد اوقاتاً کثیرة و لا تفنی من العالم الا بارتفاع البقاء عنها ، وعلی هذه الجملة اکثر الموحدین و الیها یذهب ابوالقاسم البلخی و یخالف فیما ذکرناه من سبب قیامها « فنائها خ » و الجبائی و ابنه و بنو نوبخت من الامامیة و من سلك سبیلهم فی هذا المقام (٢) و ابراهیم النظام یخالف

---

(١) العلم ببقاء الجواهر و ما یتألف منها من الاجسام یشهد به الضرورة ولا ینازع فیها الا مکابر ولکن اختلف النظار فی البقاء هل هو معنی قائم بالباقی ام لا فاثبته ابو القاسم البلخی المعروف بالکعبی وجماعة من الاشاعرة و نفاه آخرون وقالوا انه معنی اعتباری هو مقارنة الوجود بزمان بعد الزمان الاول .

و اما الفناء فاثبته ابوهاشم واتباعه معنی ایضاً و نفاه الباقون و المثبتون جعلوه ضداً للجواهر مستدلین بان الجواهر باقیة لذاتها لایصح عدمها بالذات فمنعوا استناد الاعدام و تعلقه بالفاعل و اوجبوه بطریان الضد علی ما حکیناه ویظهر القول بافناء الجواهر بطریان الضد من بعض کلمات السید المرتضی س ایضاً .

(٢) بعد الاتفاق علی صحة فناء العالم وقع الاختلاف فی کیفیة اعدامه فالمحققون من المتکلمین ذهبوا الی استناد ذلك الی الفاعل المختار جل شأنه کما ان الایجاد مستند الیه وممن قال به الباقلانی فی احدقولیه .

وذهب جمع منهم الی ان الاعدام یکون بانتفاء الشرایط المقتضیة للبقاء وان اختلفوا فی ذلك الشرط فالاشاعرة قالوا الاعراض شرط فی بقاء الجواهر فاذا لم یخلقها الله تعالی انعدمت والباقلانی یقول فی قوله الآخر ان ذلك الاعراض هی الاکوان والقائلون بهذا القول من المعتزلة قالوا ان ذلك العرض هو البقاء فبعضهم یثبته قائماً لا فی محل و بعضهم کالبلخی یثبته قائماً بالمحل وهو مختار المصنف س ایضاً .

و ذهب ابوعلی الجبائی وابنه الی ان الاعدام یکون بان یخلق الله عرضاً هو الفناء اذا اوجده عدمت الجواهر الا ان اباعلی یری ان بازاء کل جوهر فناء خاصاً ویری ابوهاشم ان فناء واحداً یکفی فی انعدام الجواهر باسرها .

والذی بلغنی من قول النوبختیین فی هذا الباب عبارة صاحب الیاقوت حیث صرح بذلك وقال ولا تنتفی (ای الجواهر) الا بضد .

الجميع و يزعم ان الله تعالى يجدد الاجسام و يحدثها حالاً فحالاً (١) .

القول فى الجواهر هل تحتاج الى مكان (٢)

اقول انه لا حاجة للجواهر الى الاماكن من حيث كانت جواهرا الا ان تتحرك او تسكن فلابد لها فى الحركة والسكون من المكان وعلى غنائها عن

---

(١) اشتهر نسبة هذا القول الى النظام من ان الاجسام غير باقية آناً ما بل فى تجدد مستمر ينعدم جزء و يوجد جزء آخر .

والمتأخرون من المعتزلة تأولوا قوله هذا و زعموا انه كان يقول الاجسام لما كانت ممكنة فهى لا بقاء لها الا بالفاعل وانها تحتاج فى حال بقائها الى المؤثر فاخطاء الناقل فى فهم قوله فظن انه يقول بتجددها حالا فحالا .

ولكنه تأويل بعيد حملهم عليه تصحيح هذا القول الفاسد المنسوب اليه والاقرب صحة النسبة فان هذه مقالة معروفة من مذاهب فلاسفة يونان اول من ذهب اليه هرقليطس فانه زعم (ان الكون ليس دائماً على صورة واحدة و ليست الكينونة امراً ثابتاً خالداً بل هو فى تغير مستمر و تحول دائم كل لحظة تباين اللحظة التى سبقتها و تخالف لاحقتها فالاشياء لاتزال تنقلب من حال الى حال من غير ان تثبت على حال لحظة واحدة) وانت ترى ان هذا عين المقالة المنسوبة الى النظام والنظام من اشهر المطلعين على كتب الفلسفة و اقاويل الفلاسفة القدماء ومن اكثرهم ميلاً الى تقرير مذاهبهم فلا استبعاد من اطلاعه عليها و اخذه ذلك منهم .

ومما يؤيد صحة هذه النسبة اليه ما يقوله ابن قتيبة فى كتاب مختلف الحديث عند ذكر النظام ان اصحابه يعدون من خطائه قوله ان الله عزوجل يحدث الدنيا و ما فيها فى كل وقت من غير افنائها انتهى و ممن نسبه اليه المحقق الطوسى س فى نقد المحصل و ان شك فى نسبته اليه .

(٢) الجوهر قد مر انه لا يعقل الا فى حيز و محاذات وسيأتى ذكر الاختلاف فى مهية المكان و حقيقته فان فسرناه بالبعد كما فسره به بعض الاوائل لابد له من مكان و ان فسرناه بالسطح الباطن من الجسم الحاوى المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى كما عليه بعض الحكماء او ما يعتمد عليه المتمكن ويثبت عليه على ما اختاره المتكلمون استغنى بعض الاجسام عنه لاستحالة التسلسل وقول المصنف س و على غنائها عن المكان كافة الموحدين اشارة الى هذا اذ هو ينافى القول بحدوث العالم فان المكان حينئذ يحتاج الى مكان آخر ويلزم منه التسلسل المحال .

المكان كافة الموحدين وفي حاجتها اليه عند الحركة والسكون جمهورهم و يخالف في ذلك الجبائي وابنه عبدالسلام .

القول في الاجسام (١)

اقول ان الاجسام هي الجواهر المتألفة طولا وعرضاً وعمقاً و اقل ما تتألف منه الاجسام ثمانية اجزاء اثنان منها احدهما فوق صاحبه طولا و اثنان يليان هذين الأثنين من جهة اليمين و الشمال يصير بذلك عرضاً و اربعة تلقاء « تلقي خ » هذه الاربعة فيحصل بذلك عمق وعلى هذا القول جماعة من المتكلمين وقدزعم قوم أن الجسم يتألف من ستة اجزاء و قال آخرون انه يتألف من اربعة اجزاء و ذهب قوم الى ان حقيقة الجسم هو المؤلف وقد يكون ذلك من جزئين فالاجسام من نوع ما يبقى و قد ذكرت ذلك في الجواهر المنفردة و التأليف عندي و ساير الاعراض لا تبقى و هذا مذهب ابي القاسم البلخي و جماعة من قبله من البغداديين و لم يخالف في بقاء الأجسام احد من اهل التوحيد سوى النظام فانه زعم انها تجدد حالا بعد حال .

---

(١) ذهب المتكلمون الى ان الجسم مؤلف من جواهر افراد كل واحد منها ذو وضع لايقبل القسمة لا فعلا و لا بالقوة تتألف على نسبة ما بحيث يحصل له طول وعرض وعمق ولهذا عرفوا الجسم بانه الطويل العريض العميق .

و اختلفوا في كمية الاجزاء التي تتألف منها الجسم فقال اكثرهم انه يحصل من ثمانية جواهر اذ من تألف الجوهرين يحصل الخط و من تألف الخطين يحصل السطح و من تألف السطحين يحصل الجسم كما فصله المصنف س وذهب بعضهم الى انه يتألف من ستة اجزاء و هو ابوالهذيل العلاف قال ان الجسم يتألف من ثلثة جواهر على مثله و القائل بتأليفه من اربعة اجزاء هو الكعبي يقول انه يحصل من اجزاء ثلثة كمثلث فوقها جزء رابع كهيئة المخروط .

و القائل بكون الجسم هو المؤلف مطلقاً وقديكون ذلك من جزئين هو ابوالحسن الاشعري واعترض عليه المصنف بان التأليف عرض والعرض لايبقى عنده زمانين مع ان الاجسام باقية موجودة اوقاتاً كثيرة كما بينه في البحث السابق .

وللمعتزلة في التأليف و احكامه بحث طويل مذكور في محله وممن وافقهم في بعض آرائهم شيخنا ابوجعفر الطوسي قدس سره .

القول فى الاعراض (١)

اقول الاعراض هى المعانى المفتقرة فى وجودها الى المحال ولا يجوز على شيئى منها البقاء و هذا مذهب اكثر البغداديين وقدخالف فيه البصريون وغيرهم من اهل النحل و الآراء .

القول فى قلب الاعراض واعادتها (٢)

اقول ان ذلك محال لا يصح بدلائل يطول ذكرها و هو مذهب ابى القاسم و جميع من نفى بقاء الاعراض من الموحدين .

---

(١) اصطلاحات الناس فى معنى العرض مختلفة فهو عند اهل اللغة عبارة عن كل امر طارىء ويكون زواله عن قرب وله عند اهل النظر من الحكماء والمتكلمين تعريفات مختلفة اطالوا القول فيها نقضاً و ابراماً ليس فى التعرض لها كثير فائدة لوضوح المقصود من هذه اللفظة والذى ذكره المصنف من اجود التعاريف له .

و اما مسئلة جواز البقاء على الاعراض فان العرض على قسمين منه قارّ و هو الذى يجتمع اجزائه فى الوجود كالسواد والبياض ومنه غير قارّ لا يجتمع اجزائه بل يوجد شيئى منه بعد انعدام المتقدم ولا شك ان الاعراض الغير القارّة غير باقية و اما الاعراض القارة فالمحققون من المعتزلة ذاهبون الى انها باقية بل قد ادعى ابو الحسين البصرى انه ضرورى فان الحس كما يحكم ببقاء الجسم المشاهد فى الزمان الاول كذلك يحكم ببقاء العرض الحال فيه من غير فرق والاشعرية مخالفون فى ذلك ويقولون ان الاعراض غير باقية بل هى توجد آناً فآناً و استدلالهم على ذلك مذكور فى المطولات والتفصيل لا يسعه المقام .

(٢) الذى يظهر لى ان مقصوده من هذا البحث هو انقلاب الاعراض و اعادتها بان ينقلب العرض من صنف الى صنف كأن يصير السواد القائم بالجسم بياضاً ثم يعود و ينقلب سواداً و ذلك مبنى على عدم بقاء العرض آنين كما هو مذهب كثير من المتكلمين

و قد استدلوا عليه بان تشخص العرض الخاص كالسواد مثلا بمحله القائم به . فان انقلب يصير هوية اخرى و شخصاً آخر غير الشخص الاول لانه لما كان لمحله مدخلية فى تشخصه لا يتصور مفارقته عنه مع بقاء تشخصه المفروض بل يجب انتفائه فالانقلاب لا يحصل الا مع بقاء الهوية المنقلبة من احدهما الى الآخر والمفروض عدم بقاء الهوية فلا انقلاب فيلزم من تجويزه المحال .

القول فى المعدوم (١)

اقول ان المعدوم هو المنفى العين الخارج عن صفة الموجود « صفحة الوجود خ » و لا اقول انه جسم ولا جوهر ولاعرض ولا شيئى على الحقيقة و ان سميته بشيئى من هذه الاسماء فانما تسميه به مجازاً وهذا مذهب جماعة من بغدادية المعتزلة واصحاب المخلوق و البلخى يزعم انه شيئى و لا يسميه بجسم و لاجوهر ولا عرض والجبائى وابنه يزعمان ان المعدوم شيئى وجوهر وعرض والخياط يزعم انه شيئى وعرض وجسم .

---

(١) الذى ذكره س فى تعريف المعدوم هو احد التعاريف التى عرفها به المتكلمون وذكروا انها جميعاً تشتمل على دوز ظاهر .

و مسئلة شيئية المعدوم مبتنية على مسئلة الحال التى اختلف المتكلمون فيها اثباتاً و نفياً منذ احدث ابوهاشم الجبائى مذهبه فيها فاثبتها هو ونفاها ابوعلى و اثبتها القاضى ابوبكر الباقلانى ايضاً على اصل غير الاصل الذى تمسك به ابوهاشم مع ان الاشعرى و ساير اتباعه ينفونها و كان الجوينى من المثبتين فى اول الامر ثم نفاها اخيراً .

ثم اختلفت المعتزلة بعد ذلك بما اشار المصنف س الى مجمل منه واشير الى تفاصيلها فى بعض كتب الكلام كما هو ظاهر لمن تصفحها .

والتحقيق ان مذهب المعتزلة فى شيئية المعدوم مقتبس من مذهب الفلاسفة القائلين بان الهيولى موجودة قبل وجود الصورة وهو باطل لما قرر فى محله .

فاخذ هؤلاء من الفلاسفة القائلين به مذهبهم وكسوها لباس شيئية المعدوم . واخذوا عن اصحاب المنطق ايضاً مذهبهم فى تحقيق الانواع والاجناس والفرق بين التصور الذهنى والوجود الخارجى فظنوا ان التصورات الذهنية هى احوال ثابتة فى الاعيان فمن هناقضوا بثبوتها ووصفوها بالاحوال الثابتة للموجودات وقالوا انها لا توصف بالوجود ولا بالعدم وجعلوا الثبوت اعم من الوجود .

ولهذه المسئلة ارتباط ايضاً بمسئلة اعادة المعدوم بعينه على ما هو مذهب الموحدين وان الشيئى اذا انعدم عدماً محضاً بحيث لايبقى له هوية فى الخارج اصلا هل يمكن اعادته بعينه مع جميع خصوصياته ومشخصاته التى بها كانت حقيقته ام لا فالمعتزلة القائلين بثبوت الذات اجازوها وقالوا بامكانه بناء على ثبوت مهية المعدوم فى الحالين وقالوا انما زالت عنه صفة الوجود لاغير والذات محفوظة فى الحالين معاً وجوزه بعض الاشاعرة ايضاً لكن لا على هذا المبنى بل بناء على اصلهم وانه يلزم من العدم انقلاب الحقايق .

القول فى مهية « ماهية خ » العالم

اقول العالم هو السماء و الارض وما بينهما و ما فيهما من الجواهر والاعراض و لست اعرف بين اهل التوحيد خلافاً فى ذلك .

القول فى الفلك (١)

اقول ان الفلك هو المحيط بالارض الدائر عليها و فيه الشمس و القمر و ساير النجوم والارض فى وسطه بمنزلة النقطة فى وسط الدائرة وهذا مذهب ابى القاسم البلخى وجماعة كثيرة من اهل التوحيد و مذهب اكثر القدماء والمنجمين و قد خالف فيه جماعة من بصرية المعتزلة وغيرهم من اهل النحل .

القول فى حركة الفلك (٢)

اقول ان المتحرك من الفلك من جهة الامكان ما اختص منه بالمكان و من جهة الوجوب ما لاقى الهواء وقطع بحركته المكان واما ما يلى صفحته العليا فانها لامتحركة ولا ساكنة لانها فى غير مكان و اقول ان المتحرك منه انما يتحرك حركة دورية كما يتحرك الدائر على الكرة و الى هذا يذهب البلخى و جماعة من الاوائل و كثير من اهل التوحيـد .

---

(١) ما اورده فى هذا الفصل مبنى على الرأى القديم لاهل النجوم و الفلسفة من تحرك الافلاك و دورانها حول الارض و كون الارض فى مركز العالم . وقد ثبت خلاف هذه الآراء من جهة تكامل العلوم الفلكية و الرياضية فى العصر الاخير و الرأى المعول عليه عند اهل الفن الآن هو ان الارض احد السيارات التـابعة للنظام الشمسى المعروف تدور حول الشمس كساير السيارات المعروفة على تفصيل معروف فى محله من الكتب .

والمصنف انما اورد خلاصة الآراء المعروفة فى عصره عند اهله اعتماداً على مسلمات علم الفلك فى زمانه ولا اشكال عليه ولا على غيره فيما ذكروه من ذلك الآراء .

(٢) قدماء الفلكيين و اهل الفلسفة كانوا يرون الافلاك اجساماً شفافة مركوزة فى ثخنها النجوم والكواكب تدور وتتحرك المرتكزات فيها من الاجرام العلوية بتبعها حركة دورية . ولكن هل لهذه الافلاك والاجرام فى انفسها حركة اخرى على وفق تلك الحركة ☆☆

القول في الارض و هيئتها وهل هي متحركة او ساكنة

اقول ان الارض على هيئة الكرة في وسط الفلك و هي ساكنة لاتتحرك و علة سكونها انها في المركز و هو مذهب ابي القاسم و اكثر القدماء و المنجمين و قد خالف فيه الجبائي وابنه وجماعة غيرهما من اهل الآراء والمذاهب من المقلدة والمتكلمين.

القول في الخلاء و الملاء (١)

اقول ان العالم مملو من الجواهر و انه لا خلاء فيه و لو كان فيه خلاء لما صح فرق بين المجتمع و المتفرق من الجواهر و الاجسام و هو مذهب ابي القاسم خاصة من البغداديين و مذهب اكثر القدماء من المتكلمين ويخالف فيه الجبائي وابنه وجماعة من متكلمي الحشوية و اهل الجبر و التشبيه .

☆☆ المحسوسة او على خلافها ام لا .

رأى المصنف س ان اجسام الافلاك التي تشغل امكنتها و احيازها مما يمكن ان يكون لها حركات خاصة في انفسها وليس ذلك بخارج من الامكان ولا مستبعداً عند العقل لكن الصفحة السفلى من الفلك وهي ما يلاقي الهواء متحركة لما يشاهد من حركتها .

واما مايلي الصفحة العليا فلا يتصور فيه حركة ولاسكون اذليس هناك الشيئ لا خلاء ولا ملاء بل هو عدم محض .

وقدعرفت ان هذه الآراء مبنية على مزاعم القدماء وظنونهم و لا توافق مع الآراء العلمية الحاضرة وان المصنف س اوردها على وفق مسلماتهم في ذلك .

---

(١) الخلاء يطلق تارة على اللاشيئ المحض و هو بهذا الاعتبار ثابت خارج العالم بلاخلاف واخرى على البعد الغير الحال في المادة و هو بهذا المعنى الاخير مورد خلاف اتفق جمهور المتكلمين على اثباته ويوافقهم فيه بعض الحكماء ويخالف اكثرهم .

والمتكلمون انما ذهبوا الى القول باثباته لانه يبتنى عليه و على اثبات الجزء الذي لايتجزى ثبوت المعاد الجسماني كما صرح به الامام فخرالدين الرازي في اربعينه .

والعبارة المذكورة في المتن بظاهرها غيرمستقيمة و المظنون ان فيها سهواً اواشتباهاً من النساخ وحق العبارة ان يكون هكذا :

(ان العالم غيرمملو من الجواهر وانه لا ملاء فيه ولوكان فيه ملاء لما صح فرق بين المجتمع و المتفرق من الجواهر والاجسام) . ☆☆

القول فى المكان

اقول ان المكان ما احاط بالشيئى من جميع جهاته و انه لا يصح تحرك الجواهر الا فى الاماكن و هو مذهب ابى القاسم و غيره من البغداديين وجماعة من قدماء المتكلمين ويخالف فيه الجبائى و ابنه و بنونوبخت و المنتمون الى الكلام من اهل الجبر و التشبيه .

القول فى الوقت و الزمان

اقول ان الوقت هو ما جعله الموقت وقتاً للشيئى و ليس بحادث مخصوص و الزمان اسم يقع على حركة « حركات خ » الفلك فلذلك لم يكن الفلك محتاجاً فى وجوده الى وقت ولا زمان و على هذا القول ساير الموحدين .

القول فى الطباع (١)

اقول ان الطباع معان تحلّ الجواهر يهيأ بها الفعل للانفعال كالبصر و ما فيه من الطبيعة التى بها يتهيأ لحلول الحس فيه و الادراك وكالسمع و الانف السليم و اللهوات و كوجوده فى النار التى تحرق به ومن اجله ما امكن بها الاحراق والامر

✲✲ و ذلك ان التالى الفاسد اللازم اى عدم الفرق بين الجواهر والاجسام المتفرقة انما يلزم على تقدير وجود ملاء فى العالم لا ضده بل وجود الخلاء هو الذى يصحح التفرقة بين المجتمع والمتفرق كما لا يخفى .

و قد صرحوا بذلك فى كتب الفلسفة وقالوا ان الحركة ممتنعة بدون وجود خلاء معللين بانه لولا ذلك لامكن حلول جسمين او اكثر فى مكان واحد .

وذكروا ايضاً فى ضمن نقل مقالات لوقيبوس و ذيمقراطيس (و هما مؤسسا المذهب الذرى المعروف) انهما قالا لولا الخلاء لما تمايزت الجواهر ولما كانت الكثرة وامتنعت الحركة وان القول بالكثرة والحركة يقتضى حتماً القول بوجود الخلاء و اعتباره مبدءً حقيقياً الى جانب الملاء .

---

(١) الطبع والطباع والطبيعة بمعنى واحد .

ومن الفلاسفة من عرف الطبيعة بانها قوة سارية فى الاجسام تصل بها الى كمالها الطبيعى ولم يستحسنها الشيخ الرئيس ابن سينا فى رسالة الحدود وعرفها بانها مبدء اول✲✲

فی ذلك و ما اشبهه « يشبهه خ » واضح الظهور والبيــان . فصل - واقول ان ما يتولد بالطبع فانما هو لمسببه بالفعل فی المطبوع و انه لا فعــل علی الحقيقة لشيئی من الطباع و هذا مذهب ابی القاسم الكعبی و هو خلاف مذهب المعتزلة فی الطباع و خلاف الفلاسفة الملحدين ايضاً فيما ذهبوا اليه من افعال الطباع و اباه الجبائی و ابنه واهل الحشو و اصحاب المخلوق و الاجبار .

القول فی تركب الاجسام من الطبائع واستحالتها الی العناصر و الاسطقسات (١)

و قدذهب كثير من الموحدين الی ان الاجسام كلها مركبة من الطبايع الاربع وهی الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة و احتجوا فی ذلك بانحلال كل جسم

✿ بالذات لحركة ما هو ضد سكونه بالذات ولكن الامر فی ذلك سهل بعــد وضوح المقصود منها .

والمهم الاشارة الی الخلاف الواقع فی ثبوت الافعال الطبيعية و استنادها الی مسببها .

فمذهب اكثر الموحدين ان ما يشاهد من الافعــال المنسوبة الی الطباع فهو بالحقيقة لمسببه وفاعله ولافعل لشيئی منها علی الحقيقة و ان نسب ذلك اليها علی سبيل المجاز والتوسع.

وقد خالف فی ذلك طوائف منهم الفلاسفة الطبيعيون حيث زعموا ان ما يشاهد من حركات الاجسام البسيطة او المركبة وما يظهر منها من الآثار انما هو لقوی موجودة فی ذواتها لوقدر خلوها منها لم تكن لاختصاصها بها وجه فالنــار التی تظهر منها الحرارة والاحراق انما صارت كذلك لاجل تلك القوة الموجودة فی ذاتها ولولا ذلك القوة المنبعثة من ذاتها لما كان الاحراق وساير الآثار اولی بالصدور منهــا من اضدادها فهــم يزعمون ان للاجسام فی ذواتها افعالا من حيث كونها ذات طبيعة و منهم بعض المنجمين القائلين بقدم النجوم والكواكب وانها بذواتها علل موجبة لما تحدث عنها من الآثار .

ومنهم بعض المعتزلة الذين انفردوا فی باب افعال الطبايع بمذاهب مخصوصة مذكورة فی مظانها منسوبة اليهم .

ومنهم نفاة فعل الطبايع جملة كالاشعرية حيث قالوا انه ليس فی النار مثلا حرارة ولا فی الثلج برودة وانما يحدث ذلك بجريان عادة الله تعالی بخلق الحرارة مقارناً لوجود النار وخلق البرودة مقارناً لوجود الثلج .

(١) تركب الاجسام من هذه الاربعة انما هو باعتبار اخذها اصولاً لساير ما تتركب منه الاجسام الارضية وغيرها . وقد اظهرت الاكتشافات العلمية و تقدم ابحاث الفلاسفة✿

اليها و بمــا يشاهدونه من استحالتها كاستحالة الماء بخاراً و البخار مــاء و الموات حيواناً و الحيوان مواتاً وبوجود النارية و المائية و الهوائية و الترابية فى كل جسم وانه لا ينفك جسم من الاجسام من ذلك و لا يعقل على خلافه و لا ينحل الا اليه و هذا ظاهر مكشوف ولست اجد لدفعه حجة اعتمدها و لااراه مسنداً لشيئى من التوحيد والعدل و الوعد والوعيد او النبوات «النبوة خـ» او الشرائع فاطرحه لذلك بل هو مؤيد للدين مؤكد لادلة الله تعالى على ربوبيته و حكمته و توحيده و ممن دان به من رؤساء المتكلمين النظام (١) و ذهب اليه البلخى و من اتبعه فى المقال .

✿✿ المتأخرين فى العلوم الطبيعية ان العناصر التى تتركب منها الاجسام كثيرة جداً وقد ذكروا اساميها و آثارها و خواصها وساير ما يتعلق بها فى مؤلفاتهم و لا يزال العلم يأتينا من ذلك فى كل يوم بنبإ جديد ✿. فما اشار اليه المصنف س مبنى على مقررات العلم فى عصره .

✿ قال الفيلسوف كرنيليوس فانديك الامركانى (١٨١٨–١٨٩٥ م) فى كتـابه (اصول الكيميا – ص ٦٤ ط بيروت ١٨٦٩ م) : ثم ان المواد البسيطة المعـروفة الآن هى ٦٥ عنصراً وقد انقسمت الى غيـر معدنية و معدنية ». وقال ايضـاً فى الجزء الثـانى من (النقش فى الحجر – ص ٦ ط ٢ بيروت ١٨٩١ م) : العناصر المعروفة اليوم عند علماء الكيميا او بالاحرى المواد المعدودة عندهم عناصر بسيطة هى نحو ٦٧ مادة . **چرندابى**

(١) قد حكى الجاحظ فى كتاب الحيوان فى سياق حكاية مقالة عن النظام كلاماً يشعر بظاهره خلاف ما حكاه عنه المصنف س و ان هذه العناصر الاربعة لاتصلح جعلها اصولاً للاجسام و علة لتركبها منها ✿ . ولكن تدقيق النظر فى ماذكره يكشف عن عدم مخالفته مـع ما نسبه اليه و انه انما اورد ذلك الزاماً للدهرية باقاويلهم و انه ليس لهذه الطبايع قوة ذاتية من انفسها كما يزعمون .

والذى نسبه اليه ابن الخياط فى كتابه انه كان يرى ان الله تعالى بقدرته و مشيته يقهرها على الجمع والافتراق و بذلك يحصل التركب بين الاجسام ويتم التأليف بين الاسطقسات ، فلا تنـافى بين ما نقله عنه الجاحظ و ما نسبه اليـه المصنف س و الاسطقس لفظة يونانية بمعنى الاصل سميت بها العناصر الاربعة باعتبار كونها اصولاً ومبادىء للمركبات منها من الحيوان و النبات و المعادن .

✿ انظر كتاب (الحيوان – ص ٢ و ٠٠ ج ٥ ط مصر) للجاحظ . چرندابى

القول فى الارادة و ايجابها

و اقول انّ الارادة التى هى قصد لايجاد احد الضدين الخاطرين ببال المريد موجبة لمرادهــا وانه محال وجودها و ارتفاع المراد بعدها بلا فصل الا ان يمنع من ذلك من فعل المريد « غير المريد خ » و هذا مذهب جعفر بن حرب و جماعة من متكلمى البغداديين و هو مذهب البلخى و على خلافه مذهب الجبائى و ابنه و البصريين من المعتزلة و الحشوية و اهل الاجبار .

القول فى التولد

و اقول انّ من افعال القادر مايقع متولداً باسباب يفعلها على الابتداء من غير توليد لها كالضارب لغيره فضربه متولد عن اعتماداته وحركاته و ايلامه للمضروب متولد عن ضربه اياه و كالرامى لغرضه وغيره من الاجسام و كالمعتمد بلسانه فى لهواته فيولد بذلك اصواتاً وكلاماً و ما اشبه ذلك فالمبتدا من الاحوال « الافعال خ » لا يكون متولداً و المسبب عن المبتدا نحو ما ذكرناه يكون متولداً عن فعل صاحب السبب و هذا مذهب اهل العدل كافة سوى النظام و من وافقه فى نفى المتولد من اهل القدر و الاجبــار .

القول فى الفرق بين الموجب والمتولد

و اقول انّ كل متولد فهو موجب و ليس كل موجب فهو متولد و الفرق بينهما ان الموجب الذى ليس بمتولد هو ما ولى الارادة بلا فصــل بينهما من فعل المريد و الموجب المتولد هو ما ولى الذى يلى الارادة من الافعال و هذا مذهب اختصرته انا لقولى فى المحدث الفعل الذى تسميه الفلاسفة النفس و الاصل فيه مذهب البلخى و من ذهب الى الجمع بين ايجاب الارادة و التولد من متكلمى بغداد .

القول فى انواع المولدات و المتولدات من الافعال

و اقول ان الاعتمادات و الحركات و المماسات و المتباينات و النظر و الاعتقادات و العلوم واللذات والآلام جميع ذلك يولد امثاله و خلافه وليس واحد مما ذكرناه

بالتوليد اخص من غيره مماسميناه و اقول ان الفاعل قد يولد في غيره علماً باشياء اذا فعل به اسباب تلك العلوم كالذى يصيح بالساهى فيفعل به علماً بالصيحة متولداً عن الصيحة به بدلالة انه لايصح امتناعه من العلم بذلك مع سماع ما بدهه من الصياح و كالضارب لغيره المولد بضربه الماً فيه فانه يولد فيه علماً بالالـم والضرب لاستحالة فقد علمه بالالم فى حاله و قد يولد الانسان فى غيره غماً و سروراً و حزناً و خوفاً بما يورده عليه مما لا يمتنع منه من الغم و المسرة و الجزع والخوف و لا يصح امتناعه منه على كل حال و اشباه ذلك مما يطول بذكره الكلام و هـذا مذهب كثير من بغدادية المعتزلة و اليه ذهب ابوالقاسم البلخى و خالف فى كثير منه الجبائى و ابنه و انكر جملته النظام و المجبرة .

القول فى ان الامر بالسبب هل هو امر بالمسبب ام لا

و اقول ان الامر بالسبب امر بالمسبب ما لم يمنع الامر من المسبب او يعلم ان صاحب السبب سيمنع من المسبب فاما الامر بالسبب فهو المقتضى للامر بالمسبب لا محالة بل امر به بالمعنى « فى المعنى خ » و ان لم يكن كذلك فى اللفظ و لست اعرف بين من اثبت التولد فى هذا الباب خلافاً .

القول فى افعال الله تعالى وهل فيها متولدات ام لا (١)

و اقول ان فى كثير من افعال الله تعالى مسببات وامتنع من اطلاق لفظ الوصف عليها

---

(١) الافعال بحسب صدورها عن فاعليها تنقسم الى افعال مخترعات وافعال مباشرة و افعال متولدة .

فالمخترع هو الذى يحدث لا فى محل و المباشر ما يحدث بسبب القدرة فى محل القدرة و المتولد هو ما يحدث بسبب فعل آخر و قد اوضح المصنف س فيما سبق كلها ببيان واف لانحتاج معه الى زيادة بيان .

فالقسم الاول وهو الاختراع يختص بفعل البارى تعالى الذى اوجد الاشياء بقدرته لا عن اصل ولا مادة ويقاربه الابداع .

والقسم الثانى وهو الافعال المباشرة وهى التى تقع عن القادرين من الناس ابتداء كالضرب للغير الناشى عن حركات الضارب ونحوه يختص بهم .

و اما القسم الثالث ففيه اختلاف سيجيىء اليه الاشارة من المصنف س وما اختاره فى ذلك قريباً .

بانها متولدات و انكانت فى المعنى كذلك لاننى اتبع فيما اطلقه فى صفات الله تعالى وصفات افعاله الشرع ولا ابتدع و قد اطلق المسلمون على كثير من افعـال الله تعالى انها اسباب و مسببات و لم اجدهم يطلقون عليهـا لفظ المتولد و من اطلقه منهم فلم يتبع فيه حجة فى القولين و لا لجأ فيه الى كتاب و لا سـنة ولا اجماع وهذا مذهب اختص به لماذكرت من الاستدلال و لدلائل آخر ليس هنا موضع ذكرها فاما قولى فى الاسباب فهومذهب جماعة من البغداديين و مذهب ابى القاسم و ابى على وانما خالف فيه ابوهاشـم بن ابى على خاصة من بين اهل العدل وقد قال الله عز و جل مما يشهد بصحته : وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحاباً ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون (١) و قـال : الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً الوانه ثم يهيج فتراه مصفراً (٢) وآى فى القرآن تدل على هذا المعنى كثيرة .

القول فى الشهوة

واقول ان الشهوة عبارة عن معنيين احدهما الطبع المختص بالحيوان الداعى له الى ما يلائمه من جهة اللذات و المعنى الآخر ميل الطبع الى الاعيان على التفصيل من جملة اللذات فاما الاول فهو من فعل الله سبحانه و تعالى لا محالة و لا شك فيه ولا ارتياب لان الحيوان لا يملكه و لا له فيه اختيار و اما الثانى فهو من فعل الحيوان بدلائل يطول بشرحها الكلام و هـذا مذهب جمهور البغداديين و البصريون باتحاد الموجود او الممنوع من وجوده و ذلك محال وكذلك النهى اذ هو نقيض الامـر و هذا مذهب كافة اهل العدل الا من لا يعبأ به منهم و المجبرة على خلافهم فيه .

القول فى البدل (٣)

واقول ان الكفر قدكان يجوز ان يكون فى وقت الايمان بدلا منه والايمان قدكان

(١) سورة الاعراف : ٥٧ (٢) سورة الزمر : ٢١ .

(٣) محصل ذلك ان قول القائل ان الكفر يجوز وجوده فى حال الايمان وعكس

يجوز ان يكون بدلا من الكفر في وقته ولا اقول في حال الايمان ان الكفر يجوز كونه فيه بدلا منه ولا الايمان يجوز وجوده في حال الكفر بدلا منه و ذلك ان جواز الشيئ هو تصحيحه وصحة امكانه وارتفاع استحالته و الكفر مضاد للايمان ووجود الضد محيل لجواز وجود ضده كما يحيل وجوده فاذا قال القائل ان الكافر يجوز منه الايمان الذي هو بدل من الكفر تضمن ذلك جواز اجتماع الضدين و اذا قال قدكان يجوز بتقديم لفظ كان على الجواز « يجوز ظ » لم يتضمن ذلك محالا فاما القول بانه يجوز من الكافر الايمان في المستقبل اوقات الكفر و يجوز من المؤمن الكفر كذلك وليس بمنكر لارتفاع التضاد و الاحالة وليس هذا القول هو الخلاف بيننا و بين المجبرة وانما خلافهم لنا في الاول و عليه اهل العدل كما ان اهل الاجبار باسرهم على خلافهم فيه .

✲✲ ذلك اى جواز وجود الايمان حال الكفر يؤدى الى اجتماع الضدين المحال لمضادة الكفر مع الايمان فوجود احد الضدين يحيل وجود الآخر اذ الجواز هو تصحيح وجود الشيئ و ارتفاع استحالته فيؤدى الى اجتماع الضدين المعلوم استحالته .

وليس كذلك ما اذا قلنا ان الكفر قدكان يجوز ان يكون في وقت الايمان بدلاً منه وكذا الايمان قدكان يجوز ان يكون بدلاً من الكفر في وقت الايمان فانها لايوجب تضاداً و لا محالاً .

و خلاف المجبرة انما هو في الصورة الاولى فهم لما جوزوا التكليف بالمحال و يجوزون اجتماع الضدين جوزوا ذلك ايضاً لكنه لايصح ذلك على اصول اهل العدل كما نبه عليه المصنف س .

وقد نقل القاضي عبدالجبار المعتزلي في مقالة له في رد المجبرة اشياء منهم من هذا القبيل و قال ان المجبرة تجرؤا في زماننا هذا على التزام اشياء كان سلفهم يمتنعون عن التزامها و اطلقوا الفاظاً كانوا يأبون اطلاقها بل صار ما كان مشايخنا يرومون الزامهم اياه اول ما يفتون به و استغنوا عن الكلام في البدل و عن كثير من العبارات التى كانوا يحايلون بها و ان كان لامحصول لها و مرّوا على جواز تكليف العاجز ما عجز عنه و مطالبة الاعمى بالتمييز بين الالوان و الزمن بصعود الجبال وتعذيب الاسود و الزمن على زمانته وتكلف الممنوع بالصعود الى السماء والتمشى على الماء والجمع بين المتضادات الى اشياء غير ذلك عددها في مقالته و تصدى للرد عليهم فيها .

القول فی خلق ما لا عبرة به ولا صلاح فیه (١)

واقول ان خلق ما لا عبرة به لاحد من المکلفین و لا صلاح فیه لاحد من المخلوقین عبث لایجوز علی الله تعالی و هذا مذهب اهل العدل وقد ذهب الی خلافه جمیع اهل الجبر و اشتبه علی کثیر من الناس فیه خلق ما فی قعور البحار و قلل الجبال و بواطن الحیوان مما لا یحسه احد من البشر فذهب علیهم وجه الانتفاع به وانسد علیهم طریق الاعتبار بمشاهدته فخالفوا اهل الحق فیما ذکرناه و لیس الامر فی هذا الباب علی ما توهموه و ذلك ان البشر و ان لم یحسوا کثیراً مما وصفوه فان الجن و الملائکة یحسونه فیعتبرون به و ما لایقع علیه من جمیع ذلك حس ذی حاسة فهو نفع لبعض ما یعتبر به من الحیوان او مستحیل من طبائع ما لابد من وجوده فی الطاف العباد و لیس علینا فی صحة هذه القضیة اکثر من اقامة الدلالة علی ان الله تعالی الغنی الکریم الحکیم لا یخلق شیئاً لنفسه و انما خلق ما یخترعه لغیره و لو خلا ما خلقه من منفعة غیره مع قیام البرهان علی ان صانعه جلت عظمته لا ینتفع به لکان عبثاً لا معنی له والله یجل عن فعل العبث علواً کبیراً.

القول فی الالم و اللذة اذا استویا فی اللطف و الصلاح

واقول انه لو استوی فعل الالم بالحیوان واللذة له فی الطاف المکلفین ومصالحهم الدینیة لما جاز من الحکیم سبحانه ان یفعل الالم دون اللذة اذ لا داعی کان یکون

---

(١) خلق ما لا صلاح فیه لاحد من المخلوقین کما ذکره س عبث و الله تعالی منزه عن فعل العبث. لکن الکلام فی تحققه فان معارف البشر قاصرة جداً عن درك خفیات المصالح و الحکم فی مخلوقات الله جل شأنه ، والذی یدرکونه منها قلیل جداً فی مقابل ما لایدرك منها. و قد اثبت ابحاث العلوم الطبیعیة فی الحیوان و النبات و الجمادات و غیرها کثیراً من الخواص و الآثار و المنافع لایبقی معه ارتیاب فی وجود آثار الحکمة و دقایق صنع خالقها الحکیم فیها.

و نحن بعد تدبر ما ظهر لنا من ذلك فیما ادرکناه و بعد قیام البرهان علی انه تعالی منزه عن فعل العبث لایبقی لنا الا الاعتراف بوجودها فی سایر مخلوقاته و ان کانت افهامنا بسبب نقص مدارکنا قاصرة عن ادراکها.

الى فعله حينئذ الا المعوض « العوض خ » عليه و القديم سبحانه قادر على مثل العوض تفضلا و كان الاولى فى وجوده و رأفته ان يفعل اللذة لشرفها على الالم ولايفعل الالم وقد ساوى ما هو اشرف منه فى المصلحة وهذا مذهب كثير من اهل العدل وقد خالف منهم فيه فريق و المجبرة باسرهم على خلافه .

القول فى علم الله تعالى ان العبد يؤمن ان ابقاه بعد كفره او يتوب ان ابقاه عن فسقه ايجوز ان يخترمه دون ذلك ام لا

واقول ان ذلك غير جايز فيمن لم ينقض توبته و يرجع فى كفر بعد تركه و جايز بعد الامهال فيمن انظر فعاد الى العصيان لانه لو وجب ذلك دائماً ابداً لخرج عن الحكمة الى العبث و لم يكن للتكليف « للمكلف ظ » اجر و هذا مذهب ابى القاسم الكعبى وجماعة كثيرة من اصحاب الاصلح ويخالف فيه البصريون من المعتزلة و مانعوا اللطف منهم وساير المجبرة .

القول فى الالم للمصلحة دون العوض

و اقول ان العوض على الالم لمن يستصلح به غيره مستحق على الله تعالى فى العدل وان كان واجباً فى وجوده لمن يجوز ان يفعله به من المؤمنين فاما ما يستصلح به غير المؤمنين من الآلام « الالم خ » فلابد من التعويض له عليه و الا كان ظلماً و لهذا قلت ان ايلام الكافر لا يستحق عليه عوضاً لانه لا يقع الا عقاباً له واستصلاحاً له فى نفسه و ان جاز ان يصلح به غيره و هذا مذهب من نفى الاحباط من اهل العدل و الارجاء وعلى خلافه البغداديون من المعتزلة والبصريون و ساير المجبرة و قد جمعت فيه بين اصول يختص بى « فى خ » جمعها دون من وافقنى فى العدل والارجاء بما كشف لى فى النظر عن صحته (١) و لم يوحشنى من خالف فيه اذ بالحجة لى اتم أنس و لا وحشة من حق و الحمد لله .

---

(١) غرضه ان ما ذهب اليه فى هذه المسئلة نتيجة ما اداه اليه نظره العلمى و البحث الذى كشف له الادلة العلمية عن صحته ونتيجة جمعه فى ذلك بين اصول لا يوافقه فى بعضها العدلية و فى بعضها القائلون بالارجاء و لكن لما قام الدليل القاطع عنده ☆☆

القول في تعويض البهائم و اقتصاص بعضها من بعض

و اقول انه واجب في جود الله تعالى وكرمه تعويض البهائم على ما اصابها من الآلام في دار الدنيا سواء كان ذلك الالم من فعله جل اسمه او من فعل غيره لانه انما خلقها «جعلها خ» لمنفعتها فلوحرمها العوض على المها لكان قد خلقها «جعلها خ» لمضرتها و الله يجل عن خلق شيئي لمضرته و ايلامه لغير نفع يوصله اليه لان ذلك لا يقع الا من سفيه ظالم و الله سبحانه عدل كريم حكيم عالم فاما الاقتصاص منها فغير جايز لانها غير مكلفة و لا مأمورة و لا عالمة بقبح القبيح و القصاص ضرب من العقوبة وليس يحكم «بحكم خ» من عاقب غير مكلف ولا منهي عن فعل القبيح ولو جاز الاقتصاص من بعضها لبعض لجاز عقابها على جناياتها «لجناياتها خ» على بعض و لوجب ثوابها على احسانها الى ما احسنت اليه من بعض وذلك كله محال و هذا مذهب كثير من اهل العدل وقد خالف فيه بعضهم و جماعة ممن سواهم .

القول في نعيم اهل الجنة ا هو تفضل او ثواب

واقول ان نعيم اهل الجنة على ضربين فضرب منه تفضل محض لا يتضمن شيئاً من الثواب و الضرب الآخر تفضل من جهة و ثواب من اخرى وليس في نعيم اهل الجنة ثواب وليس بتفضل على شيئي من الوجوه فاما التفضل منه المحض فهو ما يتنعم به الاطفال و البله و البهائم اذ ليس لهؤلاء اعمال كلفوها فوجب من الحكمة اثابتهم عليها و اما الضرب الآخر «الثاني خ» فهو تنعيم المكلفين و انما كان تفضلا عليهم لانهم لو منعوها

✽ على ما صار اليه كما ذكره في الكتاب لم يعبأ بخلاف من يخالفه من اهل العدل والارجاء اذ المتبع عنده هو الدليل ولا وحشة في الذهاب الى حق قامت الحجة عليه بل يجب ان يحصل الوحشة فيما لا دليل عليه وهذا هو مقتضى البحث العلمي النزيه الخالص عن شائبة التعصب و الجمود .

وقد اقتفى به في ذلك تلميذه الاجل السيد الشريف المرتضى س حيث قد ذكر في بعض مسائله عبارة يقرب من عبارة المصنف س قال اعلم : انه لايجب ان يوحش من المذهب فقد الذاهب اليه و العاثر عليه بل ينبغي الا يوحش الا مما لا دلالة يعضده ولاحجة يعتمده انتهى. وهكذا كان سيرة السلف الصالح من علماء الفريقين قبل عصر الجمود والانحطاط .

« لومنعوه خ » ماكانوا مظلومين «مكلفين خ » اذ ما سلف لله تعالى عندهم من نعمه وفضله و احسانه يوجب عليهم اداء شكره و طاعته و ترك معصيته فلو لم يثبهم بعد العمل و لا ينعمهم اما كان لهم ظالماً فلذلك كان ثوابه لهم تفضلا، و اما كونه ثواباً فلان اعمالهم اوجبت في وجود الله تعالى و كرمه تنعيمهم و اعقبتهم الثواب و اثمرته لهم فصار ثواباً من هذه الجهة وانكان تفضلا من جهة ما ذكرناه، وهذا مذهب كثير من اهل العدل من المعتزلة والشيعة، ويخالف فيه البصريون من المعتزلة والجهمية و من اتبعهم من المجبرة .

القول في ثواب الدنيا و عقابها و تعجيل المجازاة فيها

و اقول ان الله تعالى جل اسمه يثيب بعض خلقه على طاعاتهم في الدنيا ببعض مستحقهم من الثواب و لا يصح ان يوفيهم اجورهم فيها لما يجب من ادامة جزاء المطيعين و قد يعاقب بعض خلقه في الدنيا على معاصيهم فيها ببعض مستحقهم على خلافهم له وبجميعه ايضاً لانه ليس كل معصية له يستحق عليها عذاباً دائماً كما ذكرنا في الطاعات و قد قال الله تعالى : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، و يرزقه من حيث لا يحتسب (١) وقال : فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ، و يمددكم باموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم انهاراً (٢) فوعدهم بضروب من الخيرات في الدنيا على الاعمال الصالحات، وقال في بعض من عصاه : و من اعرض عن ذكري فانّ له معيشة ضنكاً و نحشره يوم القيمه اعمى (٣) وقال في آخرين منهم : لنذيقهم عذاب الخزى في الحيوة الدنيا و لعذاب الآخرة اخزى (٤) لهم عذاب في الحيوة الدنيا و لعذاب الآخرة اشق و ما لهم من الله من واق (٥) و جاء الخبر مستفيضاً عن النبي ص انه قال حمى يوم كفارة ذنوب سنة و قال صلة الرحم منسأة في الاجل، وهذا مذهب جماعة من اهل العدل و تفصيله على ماذكرت في تعجيل بعض الثواب و كل العقاب و بعضه مذهب جمهور الشيعة و كثير من المرجئة .

---

(١) سورة الطلاق : ٢-٣ (٢) سورة نوح : ١٠-١٢ (٣) سورة طه : ١٢٤
(٤) سورة فصلت : ١٦ (٥) سورة الرعد : ٣٤ .

القول في الاختيار للشيئى وهل هو ارادة له

و اقول ان الارادة المشيئى هو اختياره و اختياره هو ارادته و ايثاره و قد يعبر هذه اللفظة عن المعنى الذى يكون قصداً لاحد الضدين و يعبر بها ايضاً عن وقوع الفعل على علم به و غير حمل عليه ويعبر بلفظ مختار عن القادر خاصة و يراد بذلك انه متمكن من «عن خ» الفعل و ضده دون ان يراد به القصد و العزم، و هذا مذهب جماعة من المعتزلة البغداديين وكثير من الشيعة و يخالف فيه البصريون من المعتزلة و اهل الجبر كافة .

القول في الارادة التى هى تقرب

و اقول ان الارادة التي هى تقرب كغيرها من الارادات المتقدمة للافعال وليس يصح مجامعتها للفعل لانه لا يخرج الى الوجود الا و هو تقرب و محال تعلق الارادة بالموجود او الارادة له بان يكون تقرباً وقد حصل كذلك و اما كونها هى تقرباً فلان مرادها كذلك و حكم الارادة في الحسن والقبح و القرب و البعد حكم المراد، وهذا مذهب اكثر اهل العدل و البصريون من المعتزلة يخالفونه وكذلك اهل الاجبار .

القول في الارادة هل هى مرادة بنفسها ام بارادة غيرها ام ليس يحتاج الى ارادة

و اقول ان الارادة لا تحتاج الى ارادة لانها لو احتاجت الى ذلك لما خرجت الى الوجود الا بخروج ما لا اول له من الارادات و هذا محال بين الفساد وليس يصح ان تراد بنفسها لان من شأن الارادة ان يتقدم مرادها فلو وجب او جاز ان يراد الارادة بنفسها لوجب او جاز وجود نفسها قبل نفسها و هذا عين المحال وقد اطلق بعض اهل النظر من اصحابنا ان الارادة مرادة بنفسها و عنى به افعال الله تعالى الواقعة من جهته و اختراعه و ايجاده لانها هى نفس ارادته و ان لم يكن واقعة منه بارادة غيرها و لن «و ليس خ» يصح ذلك فيها و هذا مجاز و استعارة والقول في التحقيق ما ذكرناه و هذا مذهب ابى القاسم البلخى وكثير من البغداديين قبله وجماعة من الشيعة و يخالف فيه آخرون منهم و من البصريين والمجبرة كافة .

القول فى الشهادة

واقول ان الشهادة منزلة يستحقها من صبر على نصرة دين الله تعالى صبراً قاده الى سفك دمه وخروج نفسه دون الوهن منه فى طاعة الله تعالى وهى التى يكون صاحبها يوم القيمة من شهداء الله و امنائه وممن ارتفع قدره عند الله وعظم محله حتى صار صديقاً عند الله مقبول القول لاحقها بشهادته الحجج من شهداء الله حاضراً مقام الشاهدين على اممهم من انبياء الله صلوات الله عليهم قال الله عز و جل : و ليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء و الله لا يحب الظالمين (١) و قال : اؤلئك هم الصديقون و الشهداء عندربهم (٢) فالرغبة الى الله تعالى فى الشهادة انما هى رغبة اليه فى التوفيق للصبر المؤدى الى ماذكرناه و ليست رغبته فىفعل الكافرين من القتل بالمؤمنين لان ذلك فسق و ضلال و الله تعالى يجلعن ترغيب عباده فىافعال الكافرين من القتل و اعمال الظالمين « الضالين خ » و انما يطلق لفظ الرغبة فىالشهادة على المتعارف من اطلاق لفظ الرغبة فى الثواب و هو فعل الله تعالى فيمن وجب له باعماله الصالحات و قد يرغب ايضاً الانسان الى الله تعالى فىالتوفيق لفعل بعض مقدوراته فتعلق الرغبة بذكر نفس فعله دون التوفيق كما يقول الحاج اللهم ارزقنى العود الى بيتك الحرام و العود فعله و انما يسئل التوفيق لذلك و المعونة عليه و يقول اللهم ارزقنى الجهاد و ارزقنى صوم شهر رمضان و انما مراده من ذلك المعونة علىالجهاد و الصيام وهذا مذهب اهل العدل كافة و انما خالف فيه اهل القدر و الاجبار .

القول فىالنصر و الخذلان

واقول ان النصر من الله تعالى يكون على ضربين احدهما اقامة الحجة و ايضاح البرهان على قول المحق فذلك اوكد الالطاف فىالدعاء الى اتباع المحق و هو النصر الحقيقى قال الله تعالى : انا لننصر رسلنا و الذين آمنوا فىالحيوة الدنيا و يوم يقوم الاشهاد (٣) و قال جل اسمه : كتب الله لاغلبن انا و رسلى ان الله قوى عزيز (٤)

---

(١) سورة آل عمران : ١٤١ (٢) سورة الحديد : ١٩ (٣) سورة المؤمن : ٥١ (٤) سورة المجادلة : ٢١ .

فالغلبة هيهنا بالحجة خاصة وما يكون من الانتصار في العاقبة لوجود كثير « كثرة خ » من رسله قد قهرهم الظالمون و سفك دمائهم المبطلون. والضرب الثاني تثبيت نفوس المؤمنين في الحروب و عند لقاء الخصوم و انزال السكينة عليهم و توهين امر اعدائهم و القاء الرعب في قلوبهم و الزام الخوف و الجزع انفسهم و منه الامداد بالملائكة و غيرهم من الناصرين بما يبعثهم اليه من الطافه و اسباب توفيقاته على ما اقتضته العقول و دل عليه الكتاب المسطور. و الخذلان ايضاً على ضربين كل واحد منهما نقيض ضده من النصر وعلى خلافه في الحكمة و هذا مذهب اهل العدل كافة من الشيعة والمعتزلة و المرجئة والخوارج و الزيدية، والمجبرة باجمعهم على خلافه لانهم يزعمون ان النصر هو قوة المنصور و الخذلان هو استطاعة العاصي المخذول و انكان لهم بعد ذلك فيها تفصيل.

القول في الطبع والختم

و اقول ان الطبع من الله تعالى على القلوب و الختم بمعنى واحد و هو الشهادة عليها بانها لاتعي الذكر مختارة ولا تعتمد على الهدى مؤثرة لذلك غير مضطرة وذلك معروف في اللسان الا ترى الى قولهم ختمت على فلان بانه لا يفلح يريدون بذلك قطعت بذلك شهادة عليه و اخبرت به عنه وان الطبع على الشيئى انما هو علامة للطابع عليه و اذا كانت الشهادة من الله تعالى على الشيئى علامة لعباده جاز ان يسمى طبعاً و ختماً وهذا مستمر على اصول اهل العدل، ومذاهب المجبرة بخلافه.

القول في الولاية و العداوة

واقول ان ولاية العبد لله بخلاف ولاية الله سبحانه له وعداوته له بخلاف عداوته اياه فاما ولاية العبد لله عزوجل فهي الانطواء على طاعته والاعتقاد بوجوب « لوجوب خ » شكره و ترك معصيته و ذلك عندي لا يصح الا بعد المعرفة به و اما ولاية الله تعالى بعبده « لعبده خ » فهو ايجابه لثوابه و رضاه لفعله و اما عداوة العبد لله سبحانه فهي كفره به وجحده لنعمه و احسانه و ارتكاب معاصيه على العباد لامره و الاستخفاف لنهيه وليس يكون منه شيئى من ذلك الا مع الجهل به و اما عداوة الله تعالى للعبد فهي

ايجاب دوام العقاب له و اسقاط استحقاق الثواب على شيئى من افعاله و الحكم بلعنته « بلعنه خ » و البرائة منه و من افعاله و اقول مع هـذا ان الولاية من الله تعالى للمؤمن قد يكون فى حال ايمانه و العداوة منه للكافر يكون ايضاً فى حال كفره و ضلاله و هذا مذهب يستقيم على اصول اهل العـدل و الارجاء وقد ذهب الى بعضه « نقضه خ » المعتزلة خاصة و للمجبرة فى بعضه « نقضه خ » و فاق و مجموعه لمن « ان خ » جمع بين القولين بالعدل و مذهب اصحاب الموافاة من الراجية فاما القول بان الله سبحانه قد يعادى من يصح موالاته له من بعد و لا يوالى من يصح ان يعاديه فقد سلف قولنا فيه فى باب الموافات .

القول فى التقية (١)

و اقول ان التقية جائزة فى الدين عند الخوف على النفس و قد تجوز فى حال دون حال للخوف على المال « الملك خ » و لضروب من الاستصلاح ، و اقول انها قد تجب احياناً و يكون فرضاً ، و تجوز احياناً من غير وجوب ، و تكون فى وقت افضل من

---

(١) قال العلامة الشهرستانى فى مجلة (المرشد ـ ص ٢٥٢ـ٢٥٣ ج ٣) : المراد من التقية اخفاء امر دينى لخوف الضرر من اظهاره ، والتقية بهذا المعنى شعار كل ضعيف مسلوب الحرية ، الا ان الشيعة قد اشتهرت بالتقية اكثر من غيرها لانها منيت باستمرار الضغط عليها اكثر من أىّ امة اخرى فكانت مسلوبة الحرية فى عهد الدولة الاموية كله و فى عهد العباسيين على طوله و فى اكثـر ايام الدولة العثمانية و لاجله استشعروا بشعار التقية اكثر من أىّ قوم ، ولما كانت الشيعة تختلف عن الطوائف المخالفة لها فى قسم مهم من الاعتقادات فى اصول الدين و فى كثير من العمليات الفقهية وتستجلب المخالفة (بالطبع) رقابة و حزازة فى النفوس و قد يجر الى اضطهاد اقوى الحزبين لاضعفه او اخراج الاعـز منهما الاذل كما يتلوه علينا التاريخ و تصدقه التجارب ، لذلك اضحت شيعة الائمة من آل البيت تضطر فى اكثر الاحيان الى كتمان ما تختص به من عادة او عقيدة او فتوى او كتاب او غير ذلك ، تبتغى بهذا الكتمان صيانة النفس و النفيس و المحافظة على الوداد و الاخوة مع سائر اخوانهم المسلمين لئلا تنشق عصا الطاعة ولكيلا يحس الكفار بوجود اختلاف ما فى الجامعة الاسلامية فيوسعوا الخلاف بين الامة المحمدية .

لهذه الغايات النزيهة كانت الشيعة تستعمل التقية و تحافظ على وفاقها فى الظواهر مع الطوائف الاخرى متبعة فى ذلك سيرة الائمة من آل محمد (ع) واحكامهم الصارمة ☆☆

تركها و يكون تركها افضل و انكان فاعلها معذوراً و معفواً عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها .

فصل - واقول انها جائزة في الاقوال كلها عند الضرورة و ربما وجبت فيها لضرب من اللطف و الاستصلاح و ليس يجوز من الافعال في قتل المؤمنين و لا فيما يعلم او يغلب انه استفساد في الدين و هذا مذهب يخرج عن اصول اهل العدل و اهل الامامة خاصة دون المعتزلة و الزيدية و الخوارج والعامة المتسمية باصحاب الحديث .

القول في الاسم و المسمى (١)

و اقول ان الاسم غير المسمى كما تقدم من القول في الصفة وانها في الحقيقة غير الموصوف

✿✿ حول وجوب التقية من قبيل « التقية ديني و دين آبائي » و « من لا تقية له لا دين له » اذ ان دين الله يمشي على سنة التقية لمسلوبي الحرية و دلت على ذلك آيات من القرآن العظيم منها : في سورة المؤمن : ٢٨ - وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ، وفي سورة النحل : ١٠٦ - من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره و قلبه مطمئن بالايمان ، لاسيما على ما نختاره من كون « من » في قوله (من كفر) اداة استفهام و ان المعنى من ذا الذي كفر بالحق بعد علمه به ؟ الا اذا كان كفره صورياً ممن يكرهون على اظهار الكفر وقلوبهم مطمئنة بالايمان كعمار بن ياسر الصحابي الذي نزلت الآية فيه ، غير ان التقية لها شروط و احكام اوضحها العلماء في كتبهم الفقهية » اهـ .

انظر رسالة (اجوبة مسائل جار الله - ص ٦٨-٧٦ ط صيدا) بقلم العلامة الكبير و المحقق الخبير السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي حفظه الله علماً للعلم والدين . و الى رسالة (اصل الشيعة و اصولها - ص ١٩١-١٩٥ ط ٢ صيدا و ص ١٦٩ - ١٧٢ ط ٦ نجف) بقلم العلامة الكبير و المصلح الشهير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء مد ظله . و الى كتاب (النصائح الكافية - ص ١٩٠-١٩٢ ط ٢ بغداد) للعلامة السيد محمد بن عقيل (المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ) بالحديدة من بلاد اليمن . و رثاه العلامة العاملي مد ظله في كتابه (معادن الجواهر - ص ٢١١ - ٢١٦ ج ٣ ط دمشق) بقصيدة طويلة مطلعها :

سالت دموع العين كل مسيل — حزناً لرزء محمد بن عقيل
السيد الندب الامام الفاضل الـ — فذ الهمام الكامل البهلول چرندابي

(١) الخلاف في ذلك بين العدلية من الشيعة و المعتزلة و بين المجبرة و بعض ✿✿

وهذا مذهب يشترك فيه الشيعة والمعتزلة جميعاً و يخالفهم في معناه العامة و المجبرة من اهل التشبيه « السنة خ » .

القول في الامر بالمعروف و النهي عن المنكر

و اقول ان الامر بالمعروف و النهي عن المنكر باللسان فرض على الكفاية بشرط الحاجة اليه لقيام الحجة على من لا علم لديه الا بذكره او حصول العلم بالمصلحة به او غلبة الظن بذلك فاما بسط اليد فيه فهو متعلق بالسلطان و ايجابه على من يندبه له و اذنه فيه و لن يجوز تغير هذا الشرط المذكور و هذا مذهب متفرع على القول بالعدل و الامامة دون ما عداهما .

القول فيمن قضى فرضاً بمال حرام هل يسقط بذلك عنه ام لا

و اقول ان فرايض الله تعالى غير مجزية لمن ارتكب نهيه في حدودها لانها انما تكون مرادة بامتثال امره فيها على الوجه الذى يستحق الثواب عليها فاذا خالف المكلف فيها الحد و تعدى الرسم و اوقع الفعل على الوجه الذى ينهى « نهي خ » عنه كان

٭٭٭ اهل الحديث فقد نسب القول بكون الاسم هو عين المسمى الى احمد بن حنبل و ابي ذرعة و ابي حاتم من المحدثين و كذا الى ابن فورك من متكلمي الاشاعرة .

اما احمد بن حنبل و من ذكرناه فالظاهر انهم فرّعوا ذلك على مقالتهم في قدم كلام الله تعالى وان اسمه تعالى لو كان غير مسماه لكان مخلوقاً و يلزم ان لا يكون له تعالى اسم في الاول لان اسمائه صفات .

و اما ابن فورك فقد حكى عنه انه قال ان كل اسم فهو المسمى بعينه وانه اذا قال القائل الله قوله دال على اسم هو المسمى بعينه و نقل عنه ابن حزم انه كان يقول انه ليس لله تعالى الا اسم واحد و ان ما ورد في القرآن من قوله تعالى و لله الاسماء الحسنى و كذا ما في الخبر ان لله تسعة و تسعون اسماً فالمراد به التسمية . ففرق هو بين الاسم والتسمية و قد اطال ابن حزم في الرد عليه ومذهب المعتزلة و الشيعة هو اتحاد الاسم و التسمية ومغايرتهما للمسمى . وملخص القول ان هنالك ثلثة اشياء الاسم والتسمية والمسمى فالاسم هو نفس المدلول والتسمية هي الاقوال الدالة فالاتفاق واقع على المغايرة بين التسمية والمسمى و انما الخلاف في مغايرة الاسم مع المسمى و عدمه فالشيعة و المعتزلة على المغايرة و وافقهم بعض الاشعرية و المجبرة و بعض اهل الحديث على نفي المغايرة كما اشرنا اليه .

عاصياً آثماً و للعقاب و اللوم مستحقاً و محال ان يكون فرايض الله سبحانه معاصى له و القرب اليه خلافاً عليه و ما يستحق به الثواب هو الذى يجب به العقاب فثبت ان فرايض الله جل اسمه لا تؤدى الا بالطاعات فى حدودها و ترك الخلاف عليه فى شروطها فاما ما كان مفعولا على وجه الطاعة سليماً فى شروطه و حدوده و اركانه من خلاف الله تعالى فانه يكون مجزياً وان تعلق بالوجود بافعال قبيحة لا تؤثر فيما ذكرناه من الحدود للفرض و الاركان و هذا اصل يتميز بمعرفته ما يجزى من الاعمال مما لايجزى منها من المشتبهات و هو مذهب جمهور الامامية و كثير من المعتزلة و جماعة من اصحاب الحديث .

القول فى معاونة الظالمين و الاعمال من قبلهم و المتابعة لهم و الاكتساب منهم و الانتفاع باموالهم

و اقول ان معاونة الظالمين على الحق و تناول الواجب لهم جايز ومن احوال « حال خ » واجب و اما معونتهم على الظلم و العدوان فمحظور لا يجوز مع الاختيار و اما التصرف معهم فى الاعمال فانه لا يجوز الا لمن اذن له امام الزمان وعلى مايشترط عليه فى الفعال و ذلك خاص لاهل الامامة دون من سواهم لاسباب يطول بشرحها الكتاب و اما المتابعة لهم فلا بأس بها فيما لا يكون ظاهره تضرر « لضرر خ » اهل الايمان واستعماله على الاغلب فى العصيان و اما الاكتساب منهم فجايز على ما وصفناه والانتفاع باموالهم وان كانت مشوبة حلال لمن سميناه من المؤمنين خاصة دون من عداهم من ساير الانام فاما ما فى ايديهم من اموال اهل المعرفة على الخصوص اذا كانت معينة محصورة فانه لايحل لاحد تناول شيئى منها على الاختيار فان اضطر الى ذلك كما يضطر الى الميتة و الدم جاز تناوله لازالة الاضطرار دون الاستكثار منه على ما بيناه و هذا مذهب مختص باهل الامامة خاصة و لست اعرف لهم فيه موافقاً لاهل الخلاف .

القول فى الاجماع

و اقول انّ اجماع الامة حجة لتضمنه قول الحجة وكذلك اجماع الشيعة حجة لمثل ذلك دون الاجماع و الاصل فى هذا الباب ثبوت الحق من جهته بقول الامام القائم

مقام النبی ص فلو قال وحده قولا لم یوافقه علیه احد من الانام لکان کافیاً فی الحجة و البرهان و انما جعلنا الاجماع حجة به و ذکرناه لاستحالة حصوله الا و هو فیه اذ هو اعظم الامة قدراً و هو المقدم علی سائرها فی الخیرات و محاسن الاقوال و الاعمال و هذا مذهب اهل الامامة خاصة و یخالفهم فیه المعتزلة و المرجئة و الخوارج و اصحاب الحدیث من القدریة و اهل الاجبار .

القول فی اخبار الآحاد

و اقول انه لا یجب العلم و لا العمل بشیئی من اخبار الآحاد و لا یجوز لاحد ان یقطع بخبر الواحد فی الدین الا ان یقترن به ما یدل علی صدق راویه علی البیان وهذا مذهب جمهور الشیعة وکثیر من المعتزلة و المحکمة وطائفة من المرجئة و هو خلاف لما علیه متفقهة العامة و اصحاب الرأی .

القول فی الحکایة والمحکی (١)

و اقول ان حکایة القرآن قدیطلق علیها اسم القرآن و انکانت فی المعنی غیر- المحکی علی البیان وکذلك حکایة کل کلام یسمی به علی الاطلاق فیقال لمن حکی شعر النابغة : فلان انشد شعر النابغة و سمعنا من فلان شعر زهیر کما یقال لمن امتثل

---

(١) البحث عن هذه المسئلة لاجل الخلاف الواقع بین المعتزلة و من کان یخالفهم من حشویة العامة الذین کانوا یقولون ان الالفاظ والحروف و الالفاظ المسموعة من القرآن و المتلوة علی ألسنة القارئین قدیمة و کانت المعتزلة ینکرون علیهم هذا القول ویقولون ان کلامه تعالی محدث مخلوق اوجده الله فی جسم من الاجسام کالشجرة مثلا او انزله و اوحی به الی انبیائه علی ألسن ملئکته و اذ کان من اصلهم ان العرض غیر باقیة زمانین و ان ما وجد من الکلام فی محل فهو غیر باق قالوا ان ما یقرء من آیات القرآن اویکتب فی المصاحف انما هو حکایات عن الکلام المنزل .

والاشعری مع اثباته کلاماً ازلیاً قدیماً یسمیه الکلام النفسانی یقول ایضاً ان الالفاظ و العبارات المقروة و المنزلة علی الانبیاء علی ألسن الملئکة دلالات علی ذلك الکلام الازلی القدیم فالمدلول عنده قدیم والدلالة محدثة والفرق بین القراءة و المقرو والتلاوة و المتلو کالفرق بین الذکر و المذکور فالذکر محدث و المذکور قدیم .

امر رسول الله ص في الدين وعمل به : فلان يدين بدين رسول الله ص فيطلقون هذا القول اطلاقاً من دون تقييد وانكان المعنى فيه مثل ماذكرناه من الحكاية على التحقيق و هذا مذهب جمهور المعتزلة و يخالف فيه اهل القدر من المجبرة .

القول في ناسخ القرآن ومنسوخه

و اقول ان في القرآن ناسخاً و منسوخاً كما ان فيه محكماً و متشابهاً بحسب ما علمه الله من مصالح العباد قال الله عز اسمه : ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها (١) و النسخ عندى في القرآن انما هو نسخ متضمنة من الاحكام وليس هو رفع اعيان المنزل منه كما ذهب اليه كثير من اهل الخلاف ، و من المنسوخ في القرآن قوله تعالى : و الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج (٢) و كانت العدة بالوفاة بحكم هذه الآية حولا ثم نسخها قوله تعالى : و الذين يتوفون منكم و يذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر و عشراً (٣) و استقر هذا الحكم باستقرار شريعة الاسلام و كان الحكم الاول منسوخاً و الآية به ثابتة غير منسوخة و هي قائمة في التلاوة كناسخها بلا اختلاف ، و هذا مذهب الشيعة وجماعة من اصحاب الحديث و اكثر المحكمة و الزيدية ، و يخالف فيه المعتزلة و جماعة من المجبرة و يزعمون ان النسخ قدوقع في اعيان الآى كما وقع في الاحكام ، و قد خالف الجماعة شذاذ انتموا الى الاعتزال و انكروا نسخ ما في القرآن على كل حال (٤) و حكى عن قوم منهم انهم نفوا النسخ في شريعة الاسلام على العموم وانكروا ان يكون الله نسخ شيئاً منها على جميع الوجوه و الاسباب .

---

(١) سورة البقرة : ١٠٧ (٢) سورة البقرة : ٢٤١ (٣) سورة البقرة : ٢٣٥ .

(٤) نسب هذا القول الى طائفة شاذة من المعتزلة ابو الحسن الآمدى في كتاب الاحكام فقال اتفق العلماء على جواز نسخ التلاوة دون الحكم و بالعكس و نسخهما معاً خلافاً لطائفة شاذة المعتزلة (ص ٢٠١ ج ٤ الاحكام طبع مصر) .

واما النافي لوقوع النسخ في الشريعة فقد نسب ذلك الى ابي مسلم الاصبهاني المفسر الشهير مع تجويز ذلك عقلاً قال على ما حكى عنه (ليس في القرآن آية منسوخة) وقد تأول الآيات التى يدعى انها منسوخة و خرّج لكل آية منها محملا على وجه من التخصيص و التأويل .

القول فى نسخ القرآن بالسنة

واقول ان القرآن ينسخ بعضه بعضاً و لا ينسخ شيئاً منه السنة بل تنسخ السنة به كما تنسخ السنة بمثلها من السنة قال الله عزوجل: ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها و ليس يصح ان يماثل كتاب الله تعالى غيره ولا يكون فى كلام احد من خلقه خير منه ولا معنى لقول اهل الخلاف نأت بخير منها فى المصلحة لان الشيئى لا يكون خيراً من صاحبه بكونه اصلح منه لغيره و لا يطلق ذلك فى الشرع ولا تحقيق اللغة و لو كان ذلك كذلك لكان العقاب خيراً من الثواب و ابليس خيراً من الملائكة و الانبياء و هذا فاسد محال و القول بان السنة لا تنسخ القرآن مذهب اكثر الشيعة و جماعة من المتفقهة (١) و اصحاب الحديث و يخالفه كثير من المتفقهة والمتكلمين.

القول فى خلق الجنة و النار (٢)

ان الجنة والنار فى هذا الوقت مخلوقتان وبذلك جائت الاخبار و عليه اجماع

---

(١) وافق الشيعة فى هذا الرأى من فقهاء اهل السنة الامام محمد بن ادريس الشافعى قال: والناسخ من القرآن الامر ينزله الله تعالى بعد الامر يخالفه كما حول القبلة من بيت المقدس الى الكعبة و كل منسوخ يكون حقاً ما لم ينسخ فاذا نسخ كان الحق فى ناسخه ولا ينسخ كتاب الله الا كتابه وهكذا سنة رسول الله ص لا ينسخها الا سنة رسول الله ص.

وهكذا قول احمد بن حنبل فعن ابى داود السجستانى قال سمعت احمد بن حنبل و قد سئل عن حديث (السنة قاضية على الكتاب) قال لا اجترى ان اقول فيه ولكن السنة يفسر القرآن ولا ينسخ القرآن الا القرآن (الاعتبار للحازمى ص ٢٧ طبع الهند).

وصرح ابن حزيمة فى الناسخ والمنسوخ ان اباحنيفة جوزه و نسبه الآمدى الى مالك و اصحاب ابى حنيفة، وعلى كل حال فالحق الحقيق بالاتباع هو عدم نسخ القرآن بغير آيات القرآن ومن تأمل فيما ذكروه لاثبات ذلك يجدها وجوهاً ظنية و استحسانية و اقصى ما فيها جواز ذلك عقلا و اين ذلك من اثبات الوقوع . ويظهر من كلام المصنف (س) ان القائل بجواز نسخ القرآن بالسنة لم يكن موجوداً فى زمانه من الشيعة حيث لم يذكر خلافاً عن الشيعة وانما نسبه الى كثير من المتفقهة والمتكلمين وانما ظهر هذا القول بينهم فى العصر المتأخر حيث وقفوا على اقاويل العامة المذكورين فتبعوهم فى ذلك فيكون ملحوقاً بالاجماع .

(٢) حكى العلامة الحلى س عن ابى على الجبائى و ابى الحسين البصرى و ابى الحسن☆☆

اهل الشرع و الآثار و قد خالف فی هذا القول المعتزلة و الخوارج و طائفة من الزیدیة فزعم اکثر من سمیناه ان ما ذکرناه من خلقهما من قسم الجایز دون الواجب و وقفوا فی الوارد به من الآثار و قال من بقی « نفی خ » منهم باحالة خلقهما و اختلفوا فی الاعتلال(١) فقال ابوهاشم بن الجبائی ان ذلك محال لانه لابد من فناء العالم قبل نشره و فناء بعض الاجسام فناء لسایرها وقد انعقد الاجماع علی ان الله تعالی لایفنی الجنة و النار و قال الآخرون و هم المتقدمون کابی هاشم خلقهما فی هذا الوقت عبث لامعنی له و الله تعالی لا یعبث فی فعله و لا یقع منه الفساد .

القول فی کلام الجوارح و نطقها و شهادتها

و اقول ان ما تضمنه القرآن من ذکر ذلك (٢) انما هو علی الاستعارة دون الحقیقة : کما قال الله تعالی : ثم استوی الی السماء و هی دخان فقال لها و للارض

✿✿ الاشعری انهم قالوا بان الجنة و النار مخلوقتان الآن و حکی خلاف ذلك عن ابی هاشم بن الجبائی و القاضی عبدالجبار بن احمد الرازی ، والحق هو الاول و یدل علیه جملة من الآیات الصریحة فی ذلك .

وشبهة المنکرین لخلقهما انهما لوکانتا مخلوقتان لهلکتا لقوله تعالی کل شیئی هالك الا وجهه مع ان القرآن یصرح بان اکلها دائم ، واجاب المثبتون بان المراد من الهلاك هو استفادة الوجود من الغیر وهما هالکان بهذا المعنی و یظهر من بعض الآثار ان زرارة بن اعین من قدماء رواة الشیعة کان یقول ایضاً ان الجنة و النار لم تخلقا بعد و انهما ستخلقان لکن الصحیح من مذهب الامامیة ما اشرنا الیه .

---

(١) قد سبقت الاشارة الی اختلاف المتکلمین فی کیفیة فناء الاجسام و اعدامها و عرفت ان اباهاشم کان یزعم ان فناء واحداً یکفی لفناء الاجسام باجمعها .

و هیهنا ایضاً بنی قوله فی هذا علی قوله المتقدم قائلا ان ذلك یؤدی الی المحال فان الاجماع قائم علی ان الله تعالی لایفنی الجنة و النار بعد خلقهما مع ان الفناء اذا طری علی جزء و بعض من الاجسام لابد من فناء جمیعها . و احتجاج من تقدم علی ابی هاشم بان خلقهما فی هذا الوقت عبث لا فایدة فیه غیر صحیح فانه یمکن ان یکون فی خلقهما مصلحة خفیة وان لم نطلع علیها .

(٢) قال تعالی فی سورة النور ٢٤ : یوم تشهد علیهم ألسنتهم وایدیهم وارجلهم بما کانوا یعملون. وفی سورة یس ٦٥ : الیوم نختم علی افواههم و تکلمنا ایدیهم و تشهد ارجلهم✿✿

ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا أتينا طائعين (١) و لم يكن منها نطق على التحقيق ، وهذا مذهب ابى القاسم البلخى و جماعة من اهل العدل و يخالف فيه كثير من المعتزلة و ساير المشبهة و المجبرة .

القول فى تعذيب الميت ببكاء الحى عليه

و اقول ان هذا جور لا يجوز فى عدل الله تعالى و حكمته و انما الخبر فيه ان النبى ص مرّ بيهودى قدمات واهله يبكون عليه فقال انهم يبكون عليه و انه ليعذب و لم يقل انه معذب من اجل بكائهم عليه ، و هذا مذهب اهل العدل كافة و يخالف فيه اهل القدر و الاجبار .

☼☼ بما كانوا يكسبون. وفى سورة فصلت - حم السجدة ٢٠ : حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم و ابصارهم و جلودهم بما كانوا يعملون . انظر (كنز الفوائد - ص ١٤-١٦ ط تبريز) للعلامة الفقيه المتكلم الشيخ ابى الفتح الكراجكى (المتوفى سنة ٤٤٩ ﻫ) تلميذ الشيخ المفيد السعيد ره. ولكن يلزم التدبر فى ذيل الآية الاخيرة وهوهذا : وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شيئى الآية . فتدبر حقه . چرندابى

---

(١) سورة فصلت: ١١، قال العلامة الاكبر و الحجة المشتهر السيد عبد الحسين شرف الدين العاملى مد ظله فى رسالته النفيسة (فلسفة الميثاق والولاية - ص٥-١٠ ط صيدا) عند كلامه على جواب احدى المسائل التى رفعناها الى سماحته سنة ١٣٦٠ ﻫ : باب التمثيل واسع فى كلام العرب ولاسيما فى الكتاب و السنة قال الله تعالى : ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر ، ضرورة انهم لم يشهدوا على انفسهم بألسنتهم و انما شهدوا بألسنة احوالهم اذ نصبوا أصنامهم حول الكعبة فكانوا يطوفون بها عراة و يقولون : لا نطوف عليها فى ثياب اصبنا فيها المعاصى ، وكلما طافوا بها شوطاً سجدوا لها ، فظهر كفرهم بسبب ذلك ظهوراً لايتمكنون من دفعه ، فكانهم شهدوا به على انفسهم و بهذا صحّ المجاز على سبيل التمثيل فى هذه الآية ، ونحوها قوله تعالى : ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها و للارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا أتينا طائعين ، اذ لا قول هنا من الله عزوجل و لا منهما قطعاً ، و انما المراد انه سبحانه شاء تكوينهما فلم يمتنعا عليه وكانتا فى ذلك كالعبد السامع المطيع يتلقى الامر من مولاه المطاع .

و على هذا جاء قوله تعالى : انما قولنا لشيئى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون (سورة النحل : ٤) ضرورة ان القول فى هذه الآية ليس على حقيقته ، والحقيقة ما اقتبسه ☼☼

القول في كلام عيسى عليه السلام في المهد

و اقول ان كلام عيسى ع كان على كمال عقل و ثبوت تكليف و بعد اداء واجب كان منه و نبوة حصلت له و ظاهر الذكر دليل على ذلك في قوله تعالى : قال اني عبد

☆☆ الامام زين العابدين عليه السلام من مشكاة هاتين الآيتين ، اذ قال في بعض مناجات ربه عزوجل : وجرى بقدرتك القضاء و مضت على ارادتك الاشياء ، فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة ، و بارادتك دون نهيك منزجرة .

و مما جاء في القرآن الحكيم من المجاز على سبيل التمثيل قوله عز من قائل : انا عرضنا الامانة على السموات و الارض و الجبال فابين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان الآية (سورة الاحزاب : ٧٢) لان عرضها على السموات و الارض والجبال لم يكن على ظاهره وكذلك اباؤها واشفاقها و ماهو الا مجاز على سبيل التمثيل والتصوير تقريباً للاذهان و تعظيماً لامر الامانة و اكباراً لشأنها ، والامانة هنا هي طاعة الله و رسوله في اوامرهما و نواهيهما كما يدل عليه سياق الآية و صحاح السنة في تفسيرها ، ولو اردنا استقصاء ما جاء في الذكر الحكيم و الفرقان العظيم من هذه الامثال لطال بنا البحث و خرجنا به عن القصد ، وحسبك توبيخه عزوجل لاهل الغفلة عن قوارع القرآن الحكيم المستخفين باوامره و زواجره اذ يقول و هو اصدق القائلين : لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله و تلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (سورة الحشر : ٢١) . اما ما جاء في السنة من هذا القبيل فكثير الى الغاية و كثير لايحصى ـ وحسبك منه الصحاح الصريحة ببكاء الارض و السماء على سيد الشهداء و خامس اصحاب الكساء ، اذ بكته الشمس بحمرتها و الآفاق بغبرتها ، و اظلة العرش بأهوالها و طبقات الارض بزلزالها ، والطير في اجوائها ، وحجارة بيت المقدس بدمائها و قارورة ام سلمة بحصياتها ، وتلك الساعة بآياتها ، كما صرحت به احاديث السنة و صحاح الشيعة ، و أنت تعلم أن بكاء تلك الاجرام لم يكن على ظاهره ، وانما كان مجازاً على سبيل التمثيل ، اكباراً لتلك الفجائع ، و انكاراً على مرتكبيها ، و تمثيلا لها مسجلة في آفاق الخلود ، الى اليوم الموعود .

و مما جاء في السنة على هذا النمط من المجاز على سبيل التمثيل حديث كربلاء و الكعبة الذي اشار اليه سيد الامة و بحر علوم الائمة في درته النجفية اذ يقول اعلى الله مقامه :

و في حديث كربلا و الكعبة ... لكربلا بان علو الرتبة ☆

وكذا حديث انس عن النبي ص ما من مولود الا و له باب يصعد منه عمله و باب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه اهـ . الى آخر ما قاله مد ظله . چرندابي

☆ انظر كتاب (القواعد ـ ص ٢٤٤ـ٢٤٧ ط ايران ١٣٠٨ هـ) للشهيد الاول ره . چ

الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً (١) و هذا مذهب اهل الامامة باسرها وجماعة من اهل الشيعة غيرها و قد ذهب اليه نفر من المعتزلة وكثير من اصحاب الحديث وخالف فيه الخوارج و بعض الزيدية و فرق من المعتزلة .

القول في كلام المجنون و الطفل و هل يكون فيه كذب او صدق ام لا

و اقول انه قد يكون ذلك فيما يتخصص في اللفظ باسم معين اذ هو معنى مخصوص كقول القائل رب العالمين واحد و خالق الخلق باسرهم اثنان او محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صادق او موسى بن عمران المبعوث على بني اسرائيل كاذب و ما اشبه ذلك فاما المبهم من الاخبار في الالفاظ و المعاني فانه لا يحكم عليه بالصدق و الكذب حتى يعلم القصد من قائله و النية فيه ، و هذا مذهب جماعة من اهل العدل منهم ابوالقاسم البلخي ويذهب اليه قوم من الشيعة العدلية و طائفة من المرجئة وقد خالف فيه بعض المعتزلة و جماعة من الخوارج و اصحاب الحديث .

القول في ماهية الكلام

و اقول ان الكلام هو تقطيع الاصوات و نظامها على وجه يفيد المعاني المعقولات و الاصوات عندي ضرب من الاعراض وليس يصح على الكلام البقاء من حيث يستحيل ذلك على الاعراض كلها و لانه لو بقي الكلام لم يكن ما تقدم من حروف «حرف خ» الكلمة اولى بالتأخر و المتأخر اولى بالتقدم و كان ذلك يؤدي الى افساد الكلام و ارتفاع التفاهم به على كل حال ، و هذا مذهب جماعة من المعتزلة و خالف فيه بعضهم و ساير المشبهة .

القول في التوبة من المتولد قبل وجوده او بعده

و اقول انه لا يصلح التوبة من شيئ من الافعال قبل وجودها سواء كانت مباشرة او متولدة او من فعل سبباً اوجب به مسبباً ثم ندم على فعل السبب قبل وجود المسبب

---

(١) سورة مريم : ٣٠ .

فقد سقط عنه عقابه و عقاب المسبب و ان لم يكن نادماً فى الحقيقة على المسبب ليس لانه مصرّ عليه او متهاون به لكن لانه لا يصح له الندم مما لم يخرج الى الوجود و التوبة مما لم يفعله غير انه متى خرج الى الوجود و لم يمنعه مانع من ذلك فان التوبة منه واجبة اذا كان فاعله متمكناً ، و هذا مذهب جمهور اصحاب التولد و قد خالفهم فيه نفر من اهله و زعموا ان التوبة من السبب توبة من المسبب و قال بعضهم انه بفعله السبب يكون كالفاعل للمسبب و لذلك يجب عليه التوبة منه و القولان جميعاً باطلان لان التوبة من الشيئى لا يكون توبة من غيره و قد ثبت ان السبب غير المسبب ولان السبب قد يوجد ولايخرج المسبب الى الوجود بمانع يمنعه منه .

القول فى الزيادات فى اللطيف ـ القول فى الاجسام هل تدرك ذواتها او اعراضها او هما معاً

و اقول ان الادراك واقع بذوات الاجسام واعيان الالوان والاكوان و ذلك لما يحصل للنفس من العلم بوجود الذاهب فى الجهات حساً و ليس يصح على الاعراض الذهاب فى الجهات كما انه قد يدرك الشيئى على ما وصفناه فقد يدرك فيه ما يقبض البصر و يبسطه و يدرك ما يكون فى مكانه و يخرج به عنه و لا فرق بين من زعم ان الادراك انما هو للالوان و الاكوان دون الجواهر و الاجسام و بين من قلب القضية و زعم ان الادراك انما هو للاجسام دون ذلك بل قول هذا الفريق اقرب لان كثيراً من العقلاء قد شكوا فى وجود الاعراض و لم يشك احد منهم فى وجود الاجسام وان ادعى بعضهم انها مؤلفة من اعراض و هذا مذهب جمهور اهل النظر و قد خالف فيه فريق منهم .

القول فى الاجسام هل يصح ان يتحرك جميعها بحركة بعضها

و اقول انه لا يصح ذلك كما لا يصح ان يسود جميعها بسواد بعضها و لا تبيض و لا تجتمع و لا تفترق و لان المتحرك هو ما قطع المكانين و محال ان يكون اللابث قاطعاً ، و هذا مذهب جماعة كثيرة من اهل النظر و قد خالف فيه كثير ايضاً منهم و هو مذهب ابى القاسم البلخى و غيره من المتقدمين .

القول في الثقيل هل يصح وقوعه في الهواء الرقيق بغير علاقة و لا عماد

و اقول ان ذلك محال لا يصح و لا يثبت و القول به يؤدى «مؤد خ» الى اجتماع المضادات و هذا مذهب ابي القاسم البلخي و جماعة من المعتزلة و اكثر الاوائل و خالفهم فيه البصريون من المعتزلة و قد حكى انه لم يخالف فيه احد من المعتزلة الا الجبائي و ابنه و اتباعهما.

القول في الجزء الواحد هل يصح ان توجد فيه حركتان في وقت واحد

و اقول ان ذلك محال لا يصح من قبل ان وجود الحركة الواحدة يوجب خروج الجسم من مكانه الى ما يليه فلو وجدت فيه الحركتان لم يخل القول في ذلك من احد وجهين اما ان يقطع بهما «منهما خ» مكانين في حالة واحدة و ذلك محال او ان يقطع باحديهما «باحدهما خ» ولا يكون للاخرى تأثير و ذلك ايضاً فاسد محال و لا معنى لقول من قال ان تأثيرهما سرعة قطعه للمكان لان السرعة انما يكون في توالى قطع الاماكن دون القطع الواحد للمكان الواحد، و هذا مذهب ابي القاسم و جماعة كثيرة من اهل النظر وقد خالف فيه فريق من المعتزلة وجماعة من اصحاب الجهالات.

القول في الجسم هل يصح ان يتحرك بغير دافع

و اقول انه لو صح ذلك بان توجد فيه الحركة اختراعاً كما يزعم المخالف لصح وقوف جبل ابي قبيس في الهواء بان يخترع فيه السكون من غير دعامة و لا علاقة ولو صح ذلك لصح ان يعتمد الحجر الصلب الثقيل على الزجاج الرقيق و هما بحالهما فلا ينكسر الزجاج وتخلل النار اجزاء القطن وهما على حالهما فلا تحرقه و هذا كله تجاهل يؤدى الى كل محال فاسد، و الى هذا القول كان يذهب ابو القاسم و جماعة الاوائل وكثير من المعتزلة و انما خالف فيه ابوعلى الجبائي و ابوهاشم ابنه و من تبعهما.

القول في الحركات هل يكون بعضها اخف من بعض

واقول ان ذلك محال لما قدمت من القول في استحالة وجود الحركتين في جزء واحد في حال واحد و انما يصح القول في المتحرك بانه اخف من متحرك غيره و اسرع و لا يستحيل ذلك في الاجسام و هذا ايضاً مذهب ابي القاسم و اكثر اهل النظر و قد خالف فيه فريق من الدهرية و غيرهم .

القول في ترك الانسان ما لم يخطر بباله

و اقول ان ذلك جايز كجواز اقدامه على ما لا يخطر بباله ولو كان لا يصح ترك شيئى الا بعد خطوره بالبال ما جاز فعله الا بعد ذلك و ليس للفعل تعلق بالعلم ولا بخطور البال من حيث كان فعل ، و هذا مذهب جمهور اهل العدل و قد خالف فيه فريق منهم و جماعة اهل الجبر .

القول في ترك الكون في المكان العاشر و الانسان في المكان الاول

و اقول ان ذلك محال باستحالة كونه في العاشر و هو في الاول ولو صح ان يترك في الوقت ما لا يصح فعله فيه لصح ان يقدر في الوقت على ما لا يصح قدرته على ضده فيه و هذا باطل باجماع اهل العدل وليس بين جمهور من سميناه خلاف فيما ذكرناه و ان خالف فيه شذاذ منهم على ما وصفناه .

القول في العلم و الالم هل يصح حلولهما في الاموات ام لا

و اقول ان ذلك مستحيل غير جايز و العلم باستحالته يقرب من بداية « بداهة خ » العقول ولو جاز وجود ميت عالم آلم لجاز وجوده قادراً ملتذاً مختاراً ولو صح ذلك لم يوجد فرق بين الحي و الميت و لما استحال وجود متحرك ساكن و ابيض اسود و حي ميت و هذا كله محال ظاهر الفساد و على هذا المذهب اجماع اهل النظر على اختلاف مذاهبهم وقد شذ عن القول به شاذون نسبوا الشذوذهم عنه الى السفسطة و التجاهل.

القول فی العلم بالالوان هل یصح خلقه فی قلب الاعمی ام لا

واقول ان ذلك محال لا یصح کما یستحیل خلو العاقل من العلم بالجسم وهو موجود قد اتصل به شعاع بصره من غیر مانع بینهما ، و کما انه لا یصح وجود العلم بالمستنبطات فی قلب من لا یمکنه الاستنباط لعدم الدلائل و فقدها ، کذلك یستحیل وجود العلم بالالوان لمن قد فقد ما یتوسط بین العاقل و بین معرفته الالوان من الحواس ، وهذا مذهب ابی القاسم و کثیر من اهل التوحید ، و قد خالفهم فیه جماعة من المعتزلة و سائر اهل التشبیه .

القول فیمن نظر وراء العالم او مد یده

اقول انه لا یصح خروج ید و لا غیرها وراء العالم اذ کان الخارج لا یکون خارجاً الا بحرکة و المتحرك لا یصح تحرکهُ الا فی مکان و لیس وراء العالم شیئی موجود فیکون مکاناً او غیر مکان ، و اذا لم یصح حرکة شیئی الی خارج العالم لم یصح رؤیة ماوراء العالم لان الرؤیة لا تقع الا علی شیئی موجود تصح رؤیته باتصال الشعاع به او محله و لیس وراء العالم شیئی موجود و لا معلوم فضلا عن موجود و هذا مذهب ابی القاسم و سائر اهل النظر فی احد القسمین و هو الرؤیة ومذهب اکثر اهل التوحید فی الحرکة و یخالفهم فیه نفر یسیر .

القول فی ابلیس اهو من الجن ام من الملائکة

اقول ان ابلیس من الجن خاصة و انه لیس من الملائکة و لا کان منها قال الله تعالی : الا ابلیس کان من الجن ففسق عن امر ربه و جائت الاخبار متواترة عن ائمة الهدی من آل محمد علیهم السلام بذلك وهومذهب الامامیة کلها (١) وکثیر من المعتزلة و اصحاب الحدیث .

قد تمت النسخة بید الاقل عبد الله حسب امر الاجل الحبر النبیل المولی الجلیل المدعو بصدر الاسلام مدظله العالی ١٣٣٥

---

(١) قال فی (المجمع - ص ٨٢ ج ١ ط صیدا) : وقال الشیخ المفید ابوعبدالله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه انه (یعنی ابلیس) کان من الجن و لم یکن من الملائکة ع قال وقد جائت الاخبار بذلك عن ائمة الهدی علیهم السلام وهو مذهب الامامیة . (انظر تفصیل احتجاج الطرفین فی ص ٨٢-٨٣ ج ١ من تفسیر المجمع) . چرندابی

هذه الزيادة كان خرجها و سئل الشيخ المفيد قدس الله روحه عنها السيد الشريف محمد بن الحسين الرضى الموسوى قدس سره ليضاف الى (اوائل المقالات)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى العصمة ما هى

اقول ان العصمة فى اصل اللغة هى ما اعتصم به الانسان من الشيئى كانه امتنع به عن الوقوع فيما يكره ، وليس هى جنساً من اجناس الفعل ، و منه قولهم اعتصم فلان بالجبل اذا امتنع به ، و منه سميت العصم و هى وعول الجبال لامتناعها بها ، والعصمة من الله تعالى هى التوفيق الذى يسلم به الانسان مما يكره اذا اتى بالطاعة و ذلك مثل اعطائنا رجلاً غريقاً حبلاً ليتشبث به فيسلم ، فهو اذا امسكه و اعتصم به سمى ذلك الشيئى عصمة له لما تشبث به فسلم به من الغرق ولو لم يعتصم به لم يسم عصمة ، وكذلك سبيل اللطف ان الانسان اذا اطاع سمى توفيقاً وعصمة ، و ان لم يطع لم يسم توفيقاً و لا عصمة ، و قد بيّن الله ذكر هذا المعنى فى كتابه بقوله : فاعتصموا بحبل الله جميعاً (سورة آل عمران : ١٠٤) و حبل الله هو دينه ، الا ترى انهم بامتثال امره يسلمون من الوقوع فى عقابه ، فصار تمسكهم بامره اعتصاماً و صار لطف الله لهم فى الطاعة عصمة ، فجميع المؤمنين من الملائكة و النبيين و الائمة معصومون لانهم متمسكون بطاعة الله تعالى ، و هذا جملة من القول فى العصمة ما اظنّ احداً يخالف فى حقيقتها ، و انما الخلاف فى حكمها وكيف تجب و على اى وجه تقع ، و قد مضى ذكر ذلك فى باب عصمة الانبياء و عصمة نبينا عليه و عليهم الصلوة و السلام و هى فى صدر الكتاب و هذا الباب ينبغى ان يضاف الى الكلام فى الجليل انشاء الله تعالى .

القول فى ان النبى صلى الله عليه و آله بعد ان خصه الله بنبوته كان كاملا يحسن الكتابة

ان الله تعالى لما جعل نبيه ص جامعاً لخصال الكمال كلها وخلال المناقب باسرها لم تنقصه منزلة بتمامها يصح له الكمال و يجتمع فيه الفضل ، و الكتابة فضيلة من

منحها فضل و من حرمها نقص ، و من الدليل على ذلك ان الله تعالى جعل النبى ص حاكماً بين الخلق فى جميع ما اختلفوا فيه فلابد ان يعلمه الحكم فى ذلك ، وقدثبت ان امور الخلق قد يتعلق اكثرها بالكتابة فتثبت بها الحقوق و تبرىء بها الذمم و تقوم بها البينات و يحفظ بها الديون و تحاط به الانساب و انها فضل تشرف المتحلى به على العاطل منه ، و اذا صح ان الله جل اسمه قد جعل نبيه بحيث وصفناه من الحكم و الفضل ثبت انه كان عالماً بالكتابة محسناً لها ، و شيئى آخر و هو ان النبى لو كان لا يحسن الكتابة و لا يعرفها لكان محتاجاً فى فهم ما تضمنته الكتب من العقود (الحقوق خ) وغير ذلك الى بعض رعيته ، ولو جاز ان يحوجه الله فى بعض ما كلفه الحكم فيه الى بعض رعيته لجاز ان يحوجه فى جميع ما كلفه الحكم فيه الى سواه و ذلك مناف لصفاته و مضاد لحكمة باعثه ، فثبت انه ص كان يحسن الكتابة ، و شيئى آخر و هو قول الله سبحانه : هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين (سورة الجمعة : ٢) و محال ان يعلمهم الكتاب و هو لا يحسنه كما يستحيل ان يعلمهم الكتاب و الحكمة وهو لا يعرفهما ، و لا معنى لقول من قال ان الكتاب هو القرآن خاصة اذا اللفظ عام و العموم لا ينصرف عنه الا بدليل لا سيما على قول المعتزلة و اكثر اصحاب الحديث ، و يدل على ذلك ايضاً قوله تعالى : و ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون (سورة العنكبوت : ٤٨) فنفى عنه احسان الكتابة وخطه قبل النبوة خاصة فاوجب بذلك احسانه لها بعد النبوة ، و لولا ان ذلك كذلك لما كان لتخصيصه النفى معنى يعقل ، و لو كان حاله ص فى فقد العلم بالكتابة بعد النبوة كحاله قبلها لوجب اذا اراد نفى ذلك عنه ان ينفيه بلفظ يفيده لا ينقض «لا يتضمن خ» خلافه فيقول له و ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك اذ ذاك ، و لا فى الحال ، او يقول لست تحسن الكتابة ولا تأتى بها (ولا يتأتى منك خ) على كل حال ، كما انه لما اعدمه قول الشعر و منعه منه نفاه عنه بلفظ يعم الاوقات فقال الله تعالى : و ما علمناه الشعر و ما ينبغى له (سورة يسن : ٦٩) و اذا كان الامر على ما بيناه ثبت انه صلى الله عليه و آله كان يحسن الكتابة بعد ان نبأه الله

تعالى على ما وصفناه ، وهذا مذهب جماعة من الامامية و يخالف فيه باقيهم (١) و سائر اهل المذاهب والفرق يدفعونه و ينكرونه . ـ ومما يضاف الى الكلام في اللطيف:

(١) قال العلامة الكبير و المحقق الشهير معالي الاستاذ السيدهبةالدين **الشهرستاني** مدظله في مجلة المرشد البغدادية الغرّاء لسنتها الرابعة ص٣٢٧ـ٣٢٨ ما نصه : المشهور لدى المفسرين و جمهور المسلمين هو انه (ص) امى اى لا يكتب و لا يقرء المكتوب و ذلك لحكمة الهية مخصوصة به و بمحيطه و بالنظر الى معارضي شريعته من بعده ويدل على ذلك ـ **اولا** ـ آيات قرآنية كآية : و ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون (سورة العنكبوت : ٤٨) و **ثانياً** ـ اتخاذه صلى الله عليه و آله كتاباً لوحيه من خاصة صحبه كعلي امير المؤمنين عليه السلام و كتاباً لمراسلاته مع الزعماء كمعاوية **وثالثاً** ـ انه في صلح الحديبية لم يعرف موقع اسمه المكتوب حتى وضع على (ع) اصبعه عليه فمحى من ورقة الصلح كلمة رسول الله ✿ **ورابعاً** ـ الشهرة المستفيضة بعدم معرفته الكتابة حتى كادت تكون ضرورة عند المسلمين ، غيران جماعة من علمائنا (ض) ذهبوا الى انه ص كان لا يعلم الكتابة قبل نبوته فقط كما تشعر بذلك الآية ، و اما بعد نبوته فقد علمها و علم لغات البشر و حكى هذا الرأى عن شيخ الطائفة محمدبن الحسن الطوسى في كتاب (المبسوط ✿✿) و عن محمد بن ادريس الحلى في (السرائر) و يستدل على هذا الرأى اولا : بروايات الصفار في (بصائر الدرجات) التي تنص على معرفة نبينا ص كلية اللغات والخطوط بعد نبوته و تنص ايضاً على ان الامى معناه النسبة الى ام القرى أى مكة غير انني لا اعتمد على هذا الكتاب اذ هو مشترك بين رجلين و فيه روايات عن الغلاة و الضعفاء و ثانياً بآية : هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة الخ (سورة الجمعة : ٢) واجيب عنها ان تلاوة الآية لا تفتقر الى معرفة الكتابة اذا تلقى التالي محفوظاته من وحى ✿✿✿

✿ انظر (متشابه القرآن ـ ص ٢٢ ج ٢ ط طهران) للشيخ المحبوب ابن شهرآشوب ، فانه قال فيه : و قد شهر يوم الحديبية انه كان لا يعرفها لان سهيل بن عمرو قال امح هذا ماقاضى عليه محمد رسول الله ص فقال لعلى امحها ياعلى ثم قال فضع يدى عليها . چرندابى

✿✿ قال قدس سره في (المبسوط ، ط ايران ـ كتاب آداب القضاء) ما لفظه : و الذى يقتضيه مذهبنا ان الحاكم يجب ان يكون عالماً بالكتابة و النبى عليه و آله السلام عندنا كان يحسن الكتابة بعد النبوة و انما لم يحسنها قبل البعثة » . و قال ابن ادريس في باب سماع البينات من كتاب القضاء من السرائر ط ايران ، بما قاله الشيخ في المبسوط و جاء بجملاته فيه بعينها و لم يزد شيئاً عليها . چرندابى

القول في احساس الحواس (١)

اقول ان الحس كله بمماسة ما يحس به المحسوس و اتصاله به او بما يتصل به او بما ينفصل عنه او بما يتصل بما ينفصل عنه و ذلك كالبصر فان شعاعه لابد من ان يتصل بالمبصر او بما ينفصل عنه او بما يتصل بما ينفصل عنه ولو كان يحس به بغير اتصال لما ضر الساتر و الحاجز ولا ضرت الظلمة و لكان وجود ذلك و عدمه في وقوع العلم سواء ، فان قال قائل افيتصل شعاع البصر بالمشترى و زحل على بعدهما ، قيل له لا ولكنه يتصل بالشعاع المنفصل منهما فيصير كالشيئى الواحد لتجانسهما

✿✿ او تلقين و اكثر العمى و العوام يتعلم آيات القرآن من الصدور لا من السطور ثم يتلوها كما حفظ بدون توقف على معرفة الخط . و اما معنى قوله تعالى : يعلمهم الكتاب و الحكمة ، فليس معناه تعليم النبي لقومه الكتابة مباشرة اذ لم يعهد و لاروى انه ص جلس مع افراد امته يعلمهم نقوش الحروف الهجائية و تراكيبها الابجدية قطعاً ، و انما المراد انه قام ص بامر تعليم الامة لمهمة الكتابة ، فقد تواتر عنه ص اتخاذه الاسرى من اليهود و اهل الكتاب يشترط عليهم ان يعلموا اهل مدينته الخط و الكتابة فكان الاسير الكتابي اذا علم الكتابة عشرة من المسلمين اطلق سراحه النبي مكافاة لعمله✿ وبهذه الوسيلة البسيطة عمم في اتباعه صناعة الخط و اخرجهم من ظلمة الامية . و كان الاحرى بهؤلاء العلماء ان يستدلوا بما صحت روايته عنه ص عند وفاته انه قال : آتوني بدواة و بياض لاكتب لكم كتاباً لن تضلوا معه الخ ، الا ان يجاب عنه بان الوجه في هذا هو الوجه في بقية كتبه الى الملوك اذ كان ص يكتب ولكن بأمر منه لابمباشرة من يده الشريفة . ولدى هؤلاء يوصف النبي ص بكونه امياً نظراً الى حاله قبل نبوته كما يوصف بانه مكي بمناسبة حاله قبل هجرته » اهـ **چرندابي**

✿ انظر (العرب «٢١» ــ ص ٢٣ ط بيروت) للاستاذ المؤرخ المعاصر عمر ابو النصر ، فانه قال في ذيل عنوان (قتلى قريش ــ في معركة بدر الكبرى) : و راح رسول الله يبحث مسئلة الاسرى مع اصحابه . . . فمن حضر فداءه ارسل الى بلده ، و منهم من منّ عليه رسول الله دون ما فداء لفقره و كثرة عياله ، وكان فداء الاسرى الذين يعرفون القراءة و الكتابة تلقين عشرة من صبيان المدينة الكتابة ، وكذلك اصبح مقر الاسرى مدرسة يتعلم فيها صبيان المدينة ما يحتاجون اليه من علوم ذلك العهد . **چرندابي**

----

(١) انظر البحار ــ ص ٤٦٩ ج ١٤ ط كمپاني . ج

وتشاكلهما ، واماالصوت فانه اذا حدث فى اوائل الهواء الذى يلى الاجسام المصطكة وكذا فيما يليه من الهواء مثله ثم كذلك الى ان يتولد فى الهواء الذى يلى الصماخ فيدركه السامع ، و مما يدل على ذلك ان القصار يضرب بالثوب « الثوب خ » على الحجر فيرى مماسة الثوب الحجر و يتصل الصوت بعد ذلك فهذا دال على ما قلناه من انه يتولد فى الهواء هواء بعد هواء الى ان يتولد فى الهواء الذى يلى الصماخ ، واما الرائحة فانه ينفصل من جسم ذى الرائحة اجزاء لطاف و تتفرق فى الهواء فما صارمنها فى الخيشوم الذى يقرب من موضع ذى الرائحة ادركه ، و اما الذوق فانه ادراك ما ينحل من الجسم فيمازج رطوبة اللسان و اللهوات و لذلك لا يوجد طعم ما لا ينحل منه شيئى كاليواقيت و الزجاج و نحوها و الطعم و الرائحة لا خلاف فى انهما لا يكونان الا بحاسة (بمماسة خ » واللمس فى الحقيقة هو طلب للشيئى يشعر به « ليشعر به خ » و يحس و حقيقته الشعر ، و هذه جملة على اعتقادها ابو القاسم البلخى و جمهور اهل العدل و ابوهاشم الجبائى يخالف فى مواضع منها .

القول فى الاجتهاد و القياس (١)

اقول ان الاجتهاد و القياس فى الحوادث لا يسوغان للمجتهد و لا للقائس ، وان كل حادثة ترد فعليها نص من الصادقين عليهم السلام يحكم به فيها و لا يتعدى الى

---

(١) الكلام فى هذا الفصل فى مقامين : **الاول** الاجتهاد فى الحوادث الواقعة بالرأى على المعنى الذى نشير اليه .

الثانى خصوص القياس الفقهى المتعارف ، اما **الاول** فان الاجتهاد يطلق تارة على استفراغ الوسع فى طلب تحصيل الظن بالاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها المعتبرة من كتاب او سنة او ما ثبت اعتباره من الكتاب والسنة ، و الاجتهاد بهذا المعنى لا ينفيه الشيعة بل هو معتبر عندهم بشرائط مخصوصة يعتبرونها فى المجتهد و فى محل الاجتهاد و هى معروفة مذكورة فى كتبهم الاصولية و مؤلفاتهم فى بحث الاجتهاد خاصة و ما زال عملهم عليه من الصدر الاول و فيهم فى كل عصر مجتهدون يرجع اليهم فى فتاواهم .

ويطلق تارة اخرى على معنى اوسع نطاقاً من ذلك من العمل بالاقيسة والاستحسان والمصالح المرسلة و اشباههما مما يورث غلبة الظن لصاحبه على ما افتى به كما هو المتداول بين فقهاء المذاهب المعروفة ، و هذا المعنى هو الذى ينفيه الشيعة ويبطلون العمل بمقتضاه ☼☼

غيرها ، بذلك جائت الاخبار الصحيحة و الآثار الواضحة عنهم ع (١) ، و هذا مذهب الامامية خاصة و يخالف فيه جمهور المتكلمين و فقهاء الامصار . ـ و هذا آخر ماتكلم به السيد الشريف الرضى رضى الله عنه و ارضاه و صلى الله على محمد و آله الطاهرين.

✿✿ فى الاحكام الشرعية اذ ليس الا تعويلا على الظن الذى لا دليل على حجيته وجواز العمل بمقتضاه من الشرع بل ورد النهى عن اتباعه فى آيات الكتاب الكريم والسنة المطهرة .

و من اطلق القول بنفى الاجتهاد و بطلانه من الامامية فانما نظره الى هذا المعنى فان اهل الرأى قد شهروا انفسهم بهذه السمة حتى صار كالعلم لهم دون الاجتهاد بالمعنى الاول الذى ذكرنا انه معتبر عندهم .

والعمل بالرأى بهذا النحو كان موجوداً من الصدر الاول فقد نقل عن بعض ✿✿

(١) الاخبار الواردة فى هذا الباب المروية عن الائمة الطاهرين سلام الله عليهم كثيرة رواها المحدثون فى كتبهم و نحن نقتصر منها ببعض الاحاديث و نختم بها هذه الكلمات القليلة التى علقناها على هذا الكتاب .

فقد روى فى كتاب اختصار كتاب الاختصاص عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقى بسنده عن سماعة بن مهران عن ابى الحسن الاول (الكاظم عليه السلام) قال قلت أ كل شيئى فى كتاب الله و سنته ام تقولون فيه فقال كل شيئى فى كتاب الله وسنته. و عنه عن محمد بن خالد البرقى عن صفوان بن يحيى عن سعد بن عبدالله الاعرج قال قلت لابى عبدالله ع ان من عندنا ممن يتفقه يقولون يرد علينا ما لا نعرفه فى الكتاب و السنة فنقول فيه برأينا فقال كذبوا ليس شيئى الا وقد جاء فى الكتاب و جاء فيه سنة . وعن الحسن بن فضال عن ابى المعزا عن عبد صالح (اشارة الى الكاظم ع) قال سئلته فقلت ان اناساً من اصحابنا قد لقوا اباك و جدك و سمعوا منهما الحديث فربما كان الشيئى يبتلى به بعض اصحابنا وليس فى ذلك عندهم شيئى و عندهم ما يشبهه يسعهم ان يأخذوا بالقياس فقال لا انما هلك من كان قبلنا بالقياس فقلت له لم تقول ذلك فقال لانه ليس من شيئى الا و جاء فى الكتاب و السنة .

السندى بن محمد البزاز عن صفوان بن يحيى عن محمد بن حكيم عن ابى الحسن الاول (ع) قال قلت تفقهنا بكم فى الدين و روينا عنكم الحديث و ربما ورد علينا رجل قد ابتلى بالشيئى الصغير الذى ليس عندنا فيه شيئى بعينه وعندنا ما هو مثله و شبهه أفنفتيه بما يشبهه فقال لا فما القياس فى ذلك هلك من هلك فقلت اتى رسول الله الناس بما استغنوا به فى عهده قال و بما يكتفون به من بعده الى يوم القيمة فقلت فضاع منه شيئى فقال لا هو عند اهله .

« تذييل »

من العلامة الزنجاني

وجدنا في كتاب (فرج المهموم في معرفة منهج الحلال والحرام من علم النجوم «١») للسيد الجليل العالم الزاهد الورع رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد المشهور بابن الطاوس (٢) الحلي رضي الله عنه المتوفى سنة ٦٦٤ هـ فصلا منقولا عن كتاب (اوائل المقالات) لايوجد في النسخ التي عندنا من الكتاب يتعلق بالقول في احكام النجوم فنورده هيهنا و هذا هو عين لفظه س:

فصل فيما نذكره من كلام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضوان الله

❁❁ الصحابة و التابعين قضايا افتوا فيها بمقتضى ما كانوا يرونه فيها ، كما انه قد اثر عن جماعة من اجلائهم النكير لهذا النوع من الرأى و التحذير منه مخافة ان يؤدى هذا النوع من الاسترسال في الرأى الى ترك بعض الاحكام و السنن المروية اذ لـم يكن من من الميسور الاحاطة بكل الآثار و السنن لكل احد فلا يبعد ان يفتى بخلاف شيئى منها مما لم يعثر عليه ، وبالجملة الاجتهاد الذى ينفيه الشيعة هو هذا المعنى دون المعنى الاول.

واما المقام الثاني فالقياس هو اثبات حكم المقيس عليه في المقيس بجامع او تعدية الحكم المتحد من الاصل الى الفرع لعلة متحدة بينهما و عرف بتعاريف اخرى لا يهمنا التعرض اليها و تصحيحها و تزييفها بعد وضوح المقصود من ذلك.

وقد استقر مذهب الشيعة على المنع من العمل به و عدم جواز التعويل عليه و يوافقهم في ذلك بعض الفقهاء و اما ساير فقهاء المذاهب فيأخذون به و يعملون بمقتضاه و السبب الذى احوجهم الى العمل به انهم يقولون . ❁❁

---

(١) طبع هذا الكتاب بالنجف الاشرف في المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٨ هـ . چرندابي.

(٢) وقال السيد العلامة الاجل ميرزه محمد باقر الخوانساري (المتوفى سنة ١٣١٣هـ) في كتابه المعروف (روضات الجنات - ص ٣٩٢ ط ١ ايران) عند كلامه على ترجمة السيد علي بن طاوس : ينتهي نسبه من جهة الاب الى السيد الاجل ابي عبدالله محمد بن اسحق. . . وكان ذلك السيد الاجل يلقب بالطاوس من جهة حسن وجهه و خشونة رجليه » . و نعم ما قال الشاعر الفارسي الكبير الطائر الصيت سعدي الشيرازي (المتوفى سنة ٦٩١ هـ) بالفارسية : طاوس را بنقش و نگاری كه هست خلق
تحسين كنند او خجل از پای زشت خويش

چرندابي

عليه و هو الذى انتهت رياسة الامامية في وقته اليه و ذلك فيما رويناه عنه في كتاب المقالات من ان يكون الله اعلم بالنجوم بعض انبيائه و جعله علماً على صدقه من بعض المعجزات فقال ما هذا لفظه :

و اقول ان الشمس و القمر و ساير النجوم اجسام نارية لا حيوة لها و لا موت خلقها الله لينتفع بها عباده و جعلها زينة لسمواته و آية من آياته كما قال سبحانه : هوالذى جعل الشمس ضياءً والقمرنوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون (سورة يونس: ٥) وكما قال تعالى : وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون (سورة الانعام: ٩٧) وكما

✿✿ ان مسائل و نوازل ترد علينا لابد من تعرف احكامها و لا ذكر لها في نص كلام الله تعالى و لا في سنة رسول الله فننظر الى ما يشبهها مما ذكر في الكتاب و السنة فنقيسها عليه و نحكم فيما لا نص فيه بمثل الحكم فيما فيه نص لاتفاقهما في العلة التى هى علامة الحكم .

ولما كان من مذهب الشيعة ان الله تعالى لم يقبض نبيه ص حتى اكمل له الدين وعرفه احكام الشريعة كلها و انه ص قد بين من ذلك ما وسعه بيانه و اقتضت الحكمة تبليغه . و اودع علم احكام الشريعة عند خلفائه القائمين مقامه من بعده فلا مساغ مع ذلك و مع وجود الكتاب و السنة للرجوع الى قياس او الى اجتهادات ظنية اخرى سيما مع ورود النهى عنها في آثار كثيرة مروية و في متضمن بعضها انه محق الدين . وان دين الله لا يصاب بالعقول و ان ما يفسده اكثر مما يصلحه الى امثال من ذلك .

و يقولون ايضاً ان بناء الشريعة الاسلامية على مصالح العباد التى لا يعلمها الا الله تعالى و لاجل ذلك نرى اختلاف الحكم في المتوافقات و اختلافها في المتوافقات و ورود الحظر لشيئى و الاباحة لمثله و ورود الحكم في الامر العظيم صغيراً وفي الصغير بالنسبة اليه عظيماً و اختلاف ذلك خارج عن مقتضيات القياس فان الله تعالى اوجب الغسل من المنى و لم يوجبه من البول مع ان القول بطهارة المنى موجودعندهم ، والزم الحايض قضاء ما تركته من الصوم و اسقط عنها قضاء الصلوة و هى اوكد من الصيام والشواهد على ذلك من احكام الشرع كثيرة لا نطيل بذكرها . فاذا كان الامر على ما عرفت و علمنا انه لا طريق الى معرفة المصالح والمفاسد الا من قبل من احاط بكل شيئى علماً فلا مساغ للرجوع الى القياس في تعرف الاحكام و جعله مدركاً من مداركها .

و المراجع الى السنة الكريمة و الآثار المروية عن الائمة عليهم السلام يجد ان ✿✿

قال عز وجل وعلامات وبالنجم هم يهتدون (سورة النحل: ١٦) وكما قال تبارك اسمه وزينا السماء الدنيا بمصابيح (سورة فصلت: ١٢). فاما الاحكام على الكاينات بدلالتها والكلام على مدلول حركاتها فان العقل لا يمنع منه غير انا لا نقطع عليه ولا نعتقد استمراره في الناس الى هذه الغاية فاما ممانجده من احكام المنجمين في هذا الوقت و اصابة بعضهم فيه فانه لا ينكر ان يكون ذلك بضرب من التجربة و بدليل عادة و قد يختلف احياناً و يخطى المعتمد عليه كثيراً و لا تصح اصابته فيه ابداً لانه ليس بجار مجرى دلائل العقول و لا براهين الكتاب و لا اخبار الرسول ص ، و هذا مذهب جمهور متكلمى اهل العدل و اليه ذهب بنو نوبخت رحمهم الله من الامامية و ابوالقاسم و ابوعلى من المعتزلة انتهى (١)

وقد اشار الى ذلك في موضع آخر فقال : و قد قدمنا نحن فصلا منفرداً حكينا فيه كلام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضوان الله جل جلاله عليه في كتابه المسمى كتاب (اوائل المقالات) الى آخر ما ذكره (٢).

☆☆ جل ما رجعوا فيه الى القياس موجود في الاخبار منصوص عليه بنصوص عامة او خاصة لا يحتاج معها الى القياس و غيره من مقتضيات الظنون ولقد وافقت الشيعة في المنع عن العمل بالقياس الظاهرية من اهل السنة اتباع داود بن على الاصبهانى حيث قالوا لا يجوز الحكم في شيئى الا بنص كلام الله تعالى او بنص كلام النبى ص او بما صح عنه من فعل وتقرير او باجماع متيقن وقال داود انه لا حادثة الا وفيها حكم منصوص عليه من الكتاب والسنة.

و قال ابن حزم من اتباعه بعد ذكر آية ما فرطنا في الكتاب من شيئى و آية اليوم اكملت لكم دينكم الآية انهما ابطال للقياس والرأى لان اهل القياس و الرأى لا يختلفون في عدم جواز استعمالهما مادام يوجد نص وقد شهد الله ان النص لم يفرط فيه شيئاً وان رسول الله ص قد بين للناس كل ما نزل اليه و ان الدين قد كمل بلاحاجة الى قياس ولا الى رأى.

ويقول ايضاً كل ما لم ينص عليه فهو شرع لم يأذن به الله تعالى وهذه صفة القياس فكل ما ليس في القرآن والسنة منصوصاً به فمن حكم فيه بشيئى من الوجوب و الحرمة او خالف به النص فهو من عند غير الله و من حرم او احل او اوجب او اسقط قياساً على ما حرمه الله او احله او اوجبه او اسقطه فقد تعدى حدود الله ومن تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه.

ويقول في كلام آخر انه لم يصح قط من احد من الصحابة القول بالقياس وقد كان من بعض الصحابة نزعات الى القياس ابطلها رسول الله ص انتهى . وبالجملة انهم يوافقون الشيعة في بطلان التمسك بالقياس الا انهم يقتصرون على ظواهر الكتاب و السنة ويحاولون ادخال احكام الحوادث المتجددة تحت نصوص يشملها و يحتملها من القرآن او الثابت من الحديث النبوى او الاجماع كما عرفت .

(١) فرج المهموم - ص٣٧ - ٣٨ ط نجف (٢) فرج المهموم - ص٧٤ ط نجف . ج

« استدراكات »

(من الناشر : چرندابى)

صفحة و : . . . الشيخ احمد عارف الزين .

ولد صديقنا العلامة الاستاذ و الكاتب المجاهد الفذّ الشيخ احمد عارف الزين دامت افاضاتهم السنية ، صاحب مجلة (العرفان) الزاهرة التى تصدر عن (صيدا - لبنان) ، سنه ١٣٠١ هـ فى قرية (شحور) من قرى لبنان . واقرء ايها القارىء الكريم مختصراً من ترجمة ذلك العلم ألالمعى و العيلم اللوذعى فى كتاب (يوبيل العرفان الذهبى - ص ١٥٧-١٥٩ ط صيدا ربيع الاول ١٣٧١ هـ) الذى هو الجزء الاول من المجلد التاسع و الثلاثين من مجلة (العرفان) الجليلة ، بقلم الاستاذ كامل مروة صاحب جريدة الحياة البيروتية ، وراجع ايضاً كلمة الدكتور شريف عسيران فى كتاب (اليوبيل - ص٦١-٦٢) .

صفحة ط : وربما رجع بخفى حنين .

قال علامة اليمن نشوان الحميرى فى كتابه (شرح رسالة الحور العين - ص ٣١٦ ط مصر) : و خفّى حنين - بضم الخاء المعجمة تثنية الخف - يضرب بهما المثل لمن جاء خائباً وحنين - بضم الحاء المهملة وفتح النون - اسكاف من اهل الحيرة ساومه اعرابى فى خفين فاختلفا حتى اغضبه الاعرابى فتركه حنين حتى ارتحل و تقدم له فى طريقه و القى احد الخفين فى موضع و احدهما فى موضع آخر فلما مرّ الاعرابى بالخف الاول منهما قال ما اشبه هذا الخف بخفى حنين ولو كان معه الآخر لاخذته و مضى حتى انتهى الى الآخر فلما رآه ندم على عدم اخذ الاول فاناخ راحلته و اخذه و رجع للاول فاخذه وقد كمن له حنين فاخذ الراحلة و ما عليها فاتى الاعرابى الى الراحلة فلم يجدها فراح الاعرابى و ليس معه غير الخفين فقال له قومه : ما الذى اتيت به؟ فقال: بخفّى حنين فضربت العرب المثل بذلك لكل من جاء خائباً » .

انظر (المعارف - ص ٢٦٥ ط مصر ١٣٥٣ هـ) لابن قتيبة . و (مجمع الامثال - ص٢٧١ ج١ ط مصر ١٣٤٢ هـ) للميدانى . و (فرائد اللآل - ص٢١١ ج١ ط بيروت) للاحدب .

صفحة يح : و كتب بعده كتابه الاعلام فيما اتفقت عليه الامامية من فروع الاحكام .

طبع ذلك الكتاب النفيس الهامّ - الذى جعله الشيخ المفيد ره كالتكملة لكتابه (اوائل المقالات) هذا - بعناية الشاب المهذب الفاضل الشيخ محمد رضا الكتبى الشهير بالنجف الاشرف سنة ١٣٧٠ هـ ، كما انه قد طبع فى نفس السنة (المسائل العشرة فى الغيبة) باسم (الفصول العشرة فى اثبات الحجة ع) مع رسائل وجيزة اربع فى الغيبة -

كلها للشيخ المفيد السعيدره - ايضاً بعنايته سلمه الله تعالى وابقاه . (انظر صفحة مو س٣)

ص ٤-٥ : **وما احدثه واصل بن عطاء . . .**

راجع ترجمة واصل بن عطاء الغزال ، و عمرو بن عبيد بن باب و شيئاً من اخبارهما في (امالي السيد المرتضى - ص ١١٣-١١٨ ج ١ ط مصر) . واقرء شيئاً من ترجمة و اخبار الحسن البصري في (الأمالي - ص ١٠٦ - ١١٣ ج ١ ط مصر) . و انظر ايضاً (فوات الوفيات - ص ٣١٧ ج ٢ ط ٢ مصر) لابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ ھ .

ص ١٦ : **اتفقت الامامية على ان انبياء الله عزوجل ورسله افضل من الملائكة .**

قال الشيخ الطبرسي ره في (المجمع - ص ٨١ ج ١ ط صيدا) جعل اصحابنا رضى الله عنهم هذه الآية (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس الآية) دلالة على ان الانبياء افضل من الملائكة من حيث انه امرهم بالسجود لآدم و ذلك يقتضى تعظيمه و تفضيله عليهم و اذا كان المفضول لايجوز تقديمه على الفاضل علمنا انه افضل من الملائكة.

ص ٣١ : **وهومذهب النظام .**

قال المحدث الجليل القمي في كتابه (الكنى و الالقاب - ص٢١١ ج ٣ ط صيدا) : النظام ابواسحق ابراهيم بن سيار بن هاني البصري ابن اخت ابي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة و كان النظام صاحب المعرفة بالكلام احد رؤساء المعتزلة استاذ الجاحظ و احمد بن الخالط كان في ايام هرون الرشيد و قدذكر جملة من كلماته و عقائده في كتاب الحسنية المعروف واياه عنى ابو نواس بقوله : فقل لمن يدعى في العلم فلسفة حفظت شيئاً و غابت عنك اشياء». و راجع تكملة الفهرست لابن النديم - ص ٢ من طبعة مصر ١٣٤٨ ھ ، و (امالي السيد المرتضى - ص ١٣٢ و . . ج ١ ط مصر) ايضاً .

هذا . وقد الف العلامة الجليل محمد عبدالهادى ابوريدة الاستاذ بكلية جامعة فؤاد الاول ، رسالة في آراء النظام الكلامية الفلسفية للحصول على درجة الماجستير في الآداب من الجامعة المصرية و سماها : **(ابراهيم بن سيار النظام)** وقدمها في آخر عام ١٩٣٨ م ، وقال في ديباجتها : وقد اعتمدت فيه على كل ما استطعت الوصول اليه من مراجع مطبوعة او مخطوطة في مصر وفي بعض بلدان اروبا ، كما انى جعلته مستوفياً لابحاث المستشرقين الاروبيين في الموضوع». وطبعت الرسالة سنة ١٣٦٥ھ - ١٩٤٦م بالقاهرة.

ومما هو جدير بالذكر : ان الاستاذ الآنف الذكر قال في رسالته النفيسة (ابراهيم بن سيار النظام - ص ٣٣) : وذهبت طائفة الى اعجازه (أي القرآن) بالصرفة بمعنى ان الله صرفهم عن معارضته و الاتيان بمثله ، قبل التحدى مع قدرتهم على ذلك ، واختلف هؤلاء في وجه الصرفة ، فذهب الاستاذ ابواسحق من الاشاعرة والنظام من المعتزلة الى ان

الله صرفهم بان صرف دواعيهم الى المعارضة مع توفر الاسباب الداعية الى المعارضة ، خصوصاً بعد التحدى و التبكيت بالعجز . وقال الشريف المرتضى من الشيعة ان الله صرفهم بان سلبهم العلوم التى يحتاج اليها فى المعارضة ».

وقال العلامة الامام السيد هبة الدين الشهرستاني الشهير فى رسالته القيمة (المعجزة الخالدة - ص٩٢-٩٣ ط ١ بغداد) : ولولا نسبة هـذا الرأى (يعنى الصرفة) الى علامتنا الشريف المرتضى على بن احمد المتوفى سنة ٤٣٦ هـ لما صرفنا الوقت الثمين فى نقله و اجتثاث اصله غير ان الشريف طاب ثراه معروف بقوة الجدل والتحول فى حوار المناظرين الى هنا وهناك فلانعلم انه هل بقى ثابتاً على هذه النظرية كعقيدة راسخة او تحول ؟. نعم جنح اناس الى القول للاعجاز لسبب منعة الهية ولصرف الصرفة وارادوا من الصرفة ان الله سبحانه كما قد يلهم العباد احياناً كذلك يصرف الهمم والافكار عن ان يبارى القرآن احد مذهب اعوج واعرج ، اوكما قيل حرفة عاجز وحجة كسول ، لايليق اسناده الى علمائنا الفحول لان الله عز شأنه فياض عدل ذو رأفة وفضل و هو ارفع شاناً من ان يأمر الأنس والجن ان يباروا القرآن ويرضى منهم بمباراة بعضه لوتعذر عليهم كله ثم يعترض سبيلهم ويصرف منهم القوة و الهمة ويمنعهم من ان يأتوا بما اراد منهم ، الظاهر من ظواهر الآيات ان القرآن فى ذاته متعال بميزانه حائز ارقى الميزات وابلغ المعجزات وينبغى ان يكون كذلك ان اريد مدحه وفضله ، اما لوحصرنا وجه الاعجاز فى نقطة الصرفة فيتم حتى مع كونه كلاماً مبذولا مرذولا للغاية ».

ولما انجر الكلام الى هذا المقام لابأس بان ننقل هيهنا المسئلة الـ ٣٤ من المسائل العكبرية مع جواب الشيخ المفيد ره عنها بنصهما الحرفى ، فنقول : قال السائل : قد ثبت ان الله عدل لايجور وانه لايكلف نفساً الا وسعها وهوعالم بان العرب لا تأتى بمثل القرآن و لا يقدر عليه فلم كلفهم ان يأتوا بعشر سور مثله؟ (فى سورة هود : ١٣) اوبسورة من مثله؟ (فى سورة البقرة : ٢٣-وسورة يونس: ٣٨) وكذلك ان كانوا عليه قادرين لكنهم كانوا منه ممنوعين فالسؤال واحد والجواب ان قوله تعالى فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ليس بامر لهم والزام وندبة و ترغيب لكنه تحد و تعجيز الا ترى الى قوله عز وجل ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات (سورة هود : ١٣) يريد به تعالى انه لوكان القرآن من كلام بشر قد افتراه لكان مقدوراً لغيره من البشر فامتحنوا انفسكم فاذا عجزتم عن افتراء مثله فقد علمتم بطلان دعواكم على محمد ص الافتراء للقرآن ومن لم يفهم فرق ما بين التحدى والتقريع و التعجيز والامر والتكليف والالزام كان فى عداد البهائم و ذوى الآفات الغامرة للعقول من الناس و كذلك قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ليس بامر والـزام لكنه تهديد «تحد خ» وتعجيز الاترى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الآية (سورة البقرة : ٢٣-٢٤) فتحداهم

و بين انهم يعجزون عن ذلك ولا يتيسر « يتهيأ خ » لهم ابداً ومثل « ومثال خ » ماذكرناه في هذا الباب ان يقول امیء لكاتب محسن انني قادر على كل ما تقدر عليه فيقول الكاتب لست قادراً على ذلك و لا يتيسر ما « ممـا خ » يتـأتى مني و الدليـل على ذلك انني اكتب كتاباً حسناً فان كنت تحسن منه ما احسن فاكتب مثله او بعضه و كقول المنجم للشاعر ليس يمكنك من النظم الا ما يمكنني مثله فينظم قصيدة فيتحداه بنظم مثلها فاذا عجز عن ذلك اعلمه بعجزه بطلان دعواه مماثلته في الشعر ولم تزل العرب يتحدى بعضها بعضاً بالشعر و يعجز بعضها بعضاً وكذلك كل ذي صناعة يتحدى بعضهم بعضاً على وجه التقريع و التعجيز و لا يكون تحديهم امراً ولا الزاماً ومن خفي عنه القول في هذا الباب وعرضت له من الشبهة فيه ما عرضت لصاحب السؤال ولاسيما بعد التنبيه عليه كان بعيداً من العلم وناقصاً عن رتبة الفهـم و الله المستعان .

ص٨٠ س١٩ : <u>على تفصيل معروف في محله من الكتب .</u>

انظر (اصول علم الهيئة ط بيروت ١٨٧٤ م) و (النقش في الحجر ج٦ ط بيروت ١٨٨٨م) لمؤلفهما الدكتـور كرنيليوس فانديك الأمركاني (١٨١٨-١٨٩٥ م) و (مبـادیء علم الهيئة ط بيروت ١٨٧٥ م) لمؤلفته اليـزا أفرت . و (بسائط علم الفلك ط مصر ١٩٢٣ م) للدكتور يعقوب صروف (١٨٥٢-١٩٢٧ م) و (فتوحات العلم الحديث - ص ٥١ بلوطو السيار التاسع ط مصر ١٩٣٤ م) لمؤلفه الاستاذ فؤاد صروف ، رئيس تحرير مجلة (المقتطف)، تلك المجلة الراقية التي يعد بحق شيخ المجلات العربية. وكان قد انشاء المأسوف عليه الدكتور يعقوب صروف مجلة (**المقتطف**) الغراء سنة ١٨٧٦ م في بيروت مع زميله و شريكه مدى حياته الدكتور **فارس نمر** - رجل الفضل الذي اخترمته المنية هذا العام (١٣٧١هـ) عن عمر ذرف على التسعين - وفي سنة ١٨٨٥ م كانا قد انتقلا بها الى مصر معقل الاحرار و ملجئهم ولا تزال تصدر المجلة هناك بانتظام وقد صدر منها لهذا العام ١١٨ مجلداً .

وراجع ايضاً كتاب (علم الفلك - تاريخه عند العرب في القرون الوسطى - ص٢٤٩ و . . . ط روما ١٩١١ م) لمؤلفه المحقق المستشرق السنيور كرلو نلينو الأيطالي✿ (١٨٧٢-١٩٣٨ م) .

ص ١١٠ : <u>الا أبليس كان من الجن ففسق عن امر ربه .</u>

ومن قال انه كان من الملائكة قال ان المعنى : كان من الذين يستترون عن الابصار ، مأخوذ من الجن و هو الستر. انظر (المجمع - ص٤٧٥ ج ٣ ط صيدا) .

✿ اقرء ايها القاریء الكريم ترجمة ذلك المستشرق الكبير الضافية في كتاب (التراث اليوناني - ٣٢٠-٣٣٠ ط مصر) لمؤلفه الاستاذ عبدالرحمن بدوی .

فهرس موضوعات كتاب (اوائل المقالات) مع المقدمات

استدراك آخر

ص ٣١ : وهو مذهب النظام .

انظر مقال (مذهب الصرفة بين القائلين به والمنكرين له) ايضاً في العدد الاول من السنة الرابعة من مجلة (رسالة الاسلام ـ ص ٥٩ـ٧٢) الجليلة التى تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة . چرندابى

كتاب

شرح عقائد الصدوق
او
تصحيح الاعتقاد

تأليف

نابغة العراق و غرة رجال الاصلاح

الشيخ المفيد محمد بن النعمان

المتوفى سنة ٤١٣ هـ

مع مقدمة و تعليق

العلامة الحكيم و المصلح العظيم معالى

السيد هبة الدين الشهرستانى

الطبعة الثانية

صحّحه و اهتمّ بنشره و علق عليه بعض التعاليق

الحاج عباسقلى ص. وجدى

(واعظ چرندابى)

تبريز - ١٣٧١ هـ

قدبذلنا من الجهد فی تصحیح الکتاب واخراجه بجودة و اتقان ما وسعته الطاقة ، فان اصبنا الهدف فهو اقصی ما نتمنی ونرجو ، وان لم نوفق لذلك فما هو عن تقصیر بل لقصور ، فنرجو ان تصادف خدمتنا قبولا .

(چرندابی)

بسمه تعالى

مقدمة الكتاب

بقلم العلامة الشهرستاني ✿ مدظله

الشيخ المفيد ـ و ـ تصحيح الاعتقاد

أيها القارئ الكريم ! قرأت بادئ بدء على الغلاف اسم الشيخ ابي عبدالله المفيد (محمدبن محمدبن النعمان) انعمه الله بالرحمة و الرضوان كما قرأت اسم تأليفه القيم (تصحيح الاعتقاد) ولكن هل عرفت يا صاح ما هذا المؤلف ومن ذاك المؤلف.

اما التأليف فجملة جمل قيمة ، علقها كفرائد من نتاج يراعه ذلك الكاتب العبقرى ، الشيخ المفيد العكبرى ، حول عقائد شيخه الصدوق ابي جعفر «رض» (١) تلك العقائد التى دونها هذا الشيخ باسم الامامية ، واوهم الناس بانها كذلك ، وجملة منها ليست بذلك (٢).

✿ اقرء ترجمته الشريفة الضافية فى كتاب (نابغة العراق ـ او ـ هبة الدين الشهرستاني ط بغداد ١٣٤٨ هـ) لفقيد العلم و الادب السيد محمد مهدى العلوى السبزوارى من اشهر كتاب العربية فى ايران (المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ بسبزوار) رحمه الله رحمة واسعة . چرندابی

(١) قال شيخ الطائفة ابوجعفر محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠ هـ فى تأليفه القيم (الفهرست ـ ص ١٥٦ـ١٥٧ ط نجف) : محمدبن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى ، جليل القدر يكنى اباجعفر ، كان جليلا حافظاً للاحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للاخبار لم يرفى القميين مثله فى حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاث مئة مصنف ، وفهرست كتبه معروف » وقال العلامة السيد محمد صادق (آل بحر العلوم) فى تعليقه عليه : نزيل الرى شيخنا و فقيهنا و وجه الطائفة بخراسان وكان ورد بغداد سنة ٣٥٥ وسمع منه شيوخ الطائفة و هو حدث السن .. مات (رض) بالرى سنة ٣٨١ هـ و قبره بالرى قريب من قبر الشاه عبدالعظيم الحسنى ، ويلقب بالصدوق » . چرندابی

(٢) قال العلامة الكبير الشيخ آغا بزرك الطهرانى نزيل النجف الاشرف فى تأليفه النفيس (الذريعة الى تصانيف الشيعة ـ ص ٢٢٦ ج ٢ ط نجف) : الاعتقادات للشيخ ابى جعفر محمدبن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى المتوفى بالرى سنة ٣٨١ طبع ✿✿

و لقد نوهت قبل عشرين عاماً فى بغداد بذكر (تصحيح الاعتقاد) و لزوم نشره بين ابنـاء الضاد ، فاستحسن ذلك اكثر من بلغهم التنويه ، لكنمـا الحوادث الكوارث حالت بيننا و بين ما نروم ، و حتى ان المرشد الشهرى البغدادى قام بنشر الشطر الاوفر من ذلك ثم احتجب ، الى ان قيض الرحمن لهذه المهمة رجل الهمة و مثـال صدق العزيمة ، ترجمـان حديث الائمة ع ، اعنى به فضيلة **الواعظ الچرندابى** الحاج ميرزا عبـاسقلى التبريزى ، فشمر عن ساعد الجـد و الاجتهاد لنشر المكمل المشروح من تصحيح الاعتقاد و هو هذا المنشور بين يديك .

اما مؤلف هذا السفر القيم اعنى اباعبدالله المفيد ، فهو نابغة العراق و رئيس شيعته على الاطلاق ، ولد فى الحادى عشر من ذى القعدة سنة ست و ثلثين او ثمان و ثلثين و ثلثمائة ، و توفى ليلة الجمعة لثلث خلون من شهر رمضان سنة ٤١٣ هـ ، وقد كان فى الشيعة عرقها النابض وبطلها الناهض ، و دماغها المفكر و رئيسها المدبر ، معروفاً بالصلاح بل غرة رجال الاصلاح ، و الخطيب المصقع والمتكلم المفوه ، والمنافح اللسن و الفصل المشترك بين الامام و الرعية ، ليس فى ختام المائة الرابعة فحسب بل حتى اليـوم (١) .

كانت داره بالكرخ من بغداد دائرة للمعارف العالية ، و مدرسة للفنون العربية

✿✿ مراراً اوله (الحمد لله رب العالمين وحده لا شريك له) املاه فى نيسابور فى مجلس يوم الجمعة ثانى عشر شعبان سنة ٣٦٨ لما سئله المشايخ الحاضرون ان يملى عليهم وصف دين الامامية على وجه الايجاز و لذا سماه الشيخ فى الفهرس بدين الامامية ✿ ذكـر فيه جميع اعتقادات الفرقة الناجية الضرورية منها وغير الضرورية الوفاقية منها و غير الوفاقية ، وقال فى آخره (وسأملى شرح ذلك و تفسيره اذا سهل الله عز اسمه علىّ العود من مقصدى الى نيسابور) ولم يذكر شرح له فى فهرس تصانيفه الكثيرة ، ولعله لم يتيسر له ، ولـذا عمد الشيخ المفيد الى شرح الكتاب و له شروح و ترجمة نذكرها فى محالها . **چرندابى**

✿ انظر (الفهرست ـ ص ١٥٧ ط نجف) فانه قدس سره سماه فيه : (كتـاب دين الامامية) . چرندابى

---

(١) انظر كلمة الامام آل كاشف الغطاء فى صدر كتاب (اوائل المقالات ـ ص يا). چ

الراقية ، و حسبك ان قد تخرج منها امثال الشريفين الرضي و المرتضى ، وابي جعفر الطوسي و النجاشي و خلق لا يحصون ، ولذلك لقب بمعلم الاعاظم و ابن المعلم لقيامه كابيه بتربية الاعلام ، و لقبه بالمفيد على بن عيسى الرماني النحوي عند تبرزه في الحجاج على خصومه امثال ابي بكر الباقلاني قاضي قضاة بغداد و سائر اقطاب الهيئة العلمية (١) .

لقد كان المفيد مفيداً حقاً ، مفيداً في القول و العمل ، مفيـداً في الافتكار و الابتكار ، آية في الذكاء وسرعة الخاطر و بداهة الجواب ، حتى قال فيه امثال الخطيب البغدادي ا ه لو اراد ان يبرهن للخصم ان الاسطوانة من الذهب وهي من الخشب لاستطاع .

اتصل الشيخ المفيد بالدولة البويهية في عاصمتها بغداد في مبدء امرها اتصالا وثيق العرى ، فقدروا مكانته حق قدرها و اجروا الرواتب له و لتلاميذه ، و خصصوا لـه جامع « براثا » في منطقة الكرخ لوعظه و اقامة الصلوة جمعة و جماعة ، و له معهم نوادر و قضايا منشورة و مشهورة .

توجهت اليه جماعة الامامية وانقادوا لرئاسته الدينية يوم كانت بغداد تموج بالفتن، قد اكلت قواهم الاحن ، والشيعة يومئذ شيع و احزاب تمزقت شر ممزق ، و تفرقت الى ميمية و عينية ، و غلاة و مخمسة و زيدية و اسماعيلية و . و ، فجمع المفيد بحسن سياسته آرائهم الى الوسط الذي يرجع اليه الغالي و يلحق به التالي ، فاستعمل الرأي السديد و قبض على امر الجماعة بيد من حديد ، فلمّ شملهم بعد البداد ، و قرّب قوماً من قوم بعد طول ابتعاد ، و ألغى الفوارق التافهة توطيداً للالفة ، كما اخمد نوائر الفتن ومحى مآثر المبدعين ، و قضى على اقطاب الضلالة و اخرس شقاشقهم فاتخـذ لتخفيف وطئة انتشار الضلال طريقة اختصار بعض الكتب ، و تلخيص بعضها ، و ردّ جملة منها بالحجج الدامغة و اختصار بعض المسانيد المؤثرة و تقرء في ترجمته المفصلة في كتب التراجم ككتاب « الرجال ـ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٧ ط بمبئ » لتلميذه ابي العباس النجاشي المتوفى سنة ٤٥١ هـ و « خـاتمة مستدركات الوسائل ـ ص ٥١٧ـ٥٢١ » للشيخ

(١) انظر مقدمة كتاب (اوائل المقالات ـ ص لط ـ م) . چرندابي

النورى المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ ، اعماله الغرّ و اسماء مؤلفاته البالغة فوق المئتين كتاباً.

أجل وضع المفيد للمجموعة الشيعية مجموعة كتب نافعة مقنعة لواقتصروا على دراستها لأغنتهم ، كالارشاد الى فضائل الائمة الامجاد(١) و المسار لمواسم الاعياد(٢) و النكت الاعتقادية لدراسة اصول الدين (٣) و المقنعة لدراسة فروع الدين(٤) ، و اهمهنّ كتابه الموسوم ب « تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد » الذى انتقد فيه عقائد

---

(١) قال العلامة السيد اعجاز حسين فى تأليفه القيم (كشف الحجب والاستار - ص ٣٨ ط هند) : الأرشاد للشيخ المفيد . . . فى حال الائمة ع من مواليدهم ووفياتهم و محاسن آثارهم و ما ورد من القرآن فى حقهم و طرفاً من كلامهم و قضاياهم و هو مرتب على جزئين الاول فى ذكر مولانا اميرالمؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام و الثانى فى ذكر باقى الائمة عليهم السلام ». وقد طبع بايران كراراً و احسن طبعاته صحةً و اتقاناً طبعة تبريز سنة ١٣٠٨ هـ ، و نقله الى الفارسية المولى محمد مسيح الكاشانى الشهير ب (مولا مسيحا) الذى توفى قبل وفاة العلامة آقا جمال الخوانسارى - الذى توفى سنة ١١٢٥ او سنة ١١٢١ هـ - وسماه ب (التحفة السليمانية) باسم الشاه سليمان الصفوى وطبع بايران سنة ١٣٠٣ هـ . چرندابى

(٢) طبع سنة ١٣١٣ هـ بمصر تلو (شرح القصيدة الذهبية) للسيد المرتضى علم الهدى ره . چ

(٣) طبع للمرة الثانية ببغداد سنة ١٣٤٣ هـ مع تعاليق رشيقة لسماحة العلامة الاكبر السيد هبة الدين الشهرستانى مد ظله ، و نقله للفارسية العلامة الشهير الحاج الشيخ غلامحسين التبريزى - نزيل المشهد الرضوى - مد ظله و علق عليه بعض التعاليق المفيدة و طبع بالمشهد المقدس الرضوى ، كما انه ترجمه الى اللغة الفارسية العذبة العلامة الشيخ محمد مهدى (شرف الدين) التسترى و طبع بطهران سنة ١٣٢٩ ش هـ مع بعض حواش و تعاليق له . چرندابى

(٤) طبع سنة ١٢٧٤ هـ على الحجر بايران تلو كتاب فقه الرضا ع . و لا يخفى ان تلميذه الطوسى قد شرحه فى تأليفه الموسوم ب (تهذيب الاحكام) الذى هو احد الكتب الاربعة المعول عليها عند الاصحاب من لدن تأليفها حتى اليوم وطبع سنة ١٣١٨ هـ بايران فى مجلدين كبيرين . وقال فى (كشف الحجب - ص ٥٤٨) المقنعة فى الفقه للشيخ المفيد. . . ذكر فيه الأصول الخمسة و العبادات والمعاملات و قد ترك شيخ الطائفة قدس سره شرح الاصول الخمسة فى التهذيب اوله : الحمدلله الذى ينهج السبيل الى معرفته و يسر ما دعا اليه من طاعته . چرندابى

شيخه الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ .

نعم بلغ شيخنا المفيد من الجهاد في الحق مبلغ من لا تأخذه في الله لومة لائم ، فأزاح عن الكتاب ما علّقت عليه من ستائر الشبه ، و ما علقت به من جرائيم الشكوك ، و ذلك باجوبته السديدة التي لا اخت لها في نتائج اقلام الاعلام من الحقائق المعقولة و الدقائق المقبولة التي استلخصها هذا المصلح العظيم من صريح العقل وصحيح النقل فلولاه و لولاها لبقي اكثر الناس حيارى بلا هدىً و لا كتاب منير .

طهران – ايران

الاثنين | ١ رمضان المبارك ١٣٦٣ هـ
| ٢١ آب « اغسطس » ١٩٤٤ م

هبة الدين الحسيني

الشهير بالشهرستاني

كتاب

تصحيح الاعتقاد (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نواله و الصلوة على محمد و آله . هذا تصحيح اعتقاد الامامية(٢) للشيخ ابي جعفر بن بابويه رضى الله عنه تأليف الشيخ المفيد ابی عبد الله محمد بن النعمان رحمه الله ☆ .

(معنى كشف الساق)

قال الشيخ ابوجعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المتوفى سنة ٣٨١ ه فى رسالة اعتقاداته فى معنى قوله تعالى : يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود

---

(١) قال صاحب مجلة (المرشد) المفضال فی ضمن مقدمته لهذا الكتاب فی مجلته الغراء - ص ٧٨ ج ١ ط بغداد ، ما لفظه : وكان سماحته (يعنى العلامة الشهرستانى) قد اشار فی هامش هذه النسخة النادرة الى ما قاساه فی سبيل تحصيلها وتصحيحها فى رحلته الهندية سنة ١٣٣١ ه علاوة على ما علق على متنها من ملاحظاته المهمة التى عز الوصول الى امثالها و ندر ». وقال العلامة الهندى السيد اعجاز حسين فى كتابه النفيس (كشف الحجب و الاستار - ص ١٢٤ ط هند) : تصحيح اعتقاد الامامية ـ شرح اعتقادات الشيخ ابی جعفر بن بابويه القمى للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثى .. اوله الحمد لله على نواله والصلوة على محمد وآله هذا تصحيح اعتقاد الامامية الخ . چرندابی

(٢) الاعتقاد هو المحرك الاول نحو الفعل و المهیء الاول لقبول الاثر ، و للاخلاق و العواطف المنزلة الثانية من التأثير و الاعداد مهما كانت قوية التـأثير ، فالاعتقاد هو العامل الاول بكل معنى الكلمة و له اثر عظيم فى تقدم الافراد و الامم والمدخلية ☆☆

☆ و مفتتح النسخة التى هى بخط احمد بن عبد العالى الميسى العاملى هكذا : الحمد لله رب العالمين و الصلوة و السلام على خير خلقه محمد و آله الطيبين الطاهـرين . قال الشيخ ابوجعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه فى قوله تعالى : يوم يكشف عن ساق و الساق وجه الامر و شدته . قال الشيخ المفيد و معنى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق يريد به يوم القيمة الخ . چرندابی

﴿سورة القلم : ٤٢ ✿﴾ الساق وجه الامر و شدته (١) قال الشيخ المفيد معنى قوله تعالى : يوم يكشف عن ساق (٢) يريد به يوم القيامة ينكشف فيه عن امر شديد صعب عظيم و هو الحساب و المداقة «والموافقة خ» على الاعمال والجزاء على الافعال وظهور السرائر و انكشاف البواطن و المداقة «والموافقة خ» على الحسنات و السيئات فعبر بالساق عن الشدة و لذلك قالت العرب فيما عبرت به عن شدة الحرب و صعوبتها

✿✿ العظمى في تسافل الانسان و فشل اعماله ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بحسن العقائد ، وكم تدهورت امم عظمى في هوة الانقراض من سوء الاعتقاد.

فاذا كان الاعتقاد بهذا الشأن فالاهتمام بتصحيح الاعتقاد فريضة فوق الكل و لما كانت مقالات الصدوق ابي جعفر في عقائده مشوبة بآرائه الشخصية (كما سيأتي) وبصورة موهمة الحكاية عن كافة الشيعة نهض لنقدها شيخ الامامية و غرة رجال الاصلاح المفيد محمد بن محمد بن النعمان قدس سره لتنزيه المذهب عن الشائنات و الشائبات و لتصحيح عقائد المسلمين من غرائب الآراء و الاهواء اذ الاعتقاد ـ كما سلف ـ هو المحرك الاول (إما الى جنة إما الى نار) .

✿ قد سبق منا الاشارة في ذيل كتاب (اوائل المقالات ـ ص ٣) الى أننا قد اعتمدنا بعدد الآيات فيه و ما يليه من كتاب (تصحيح الاعتقاد) على المصحف الذى فسره الاستاذ العلامة البحاثة فريد وجدى ، ومن المعلوم ان ارقام عدد الآيات تختلف باختلاف عدد المصاحف ، فمن لم يجد الآية فيهما موافقة لمصحفه وجدها بالقرب من عدده . **چرندابی**

(١) فالآية المذكورة تهدد المشركين الذين أنفوا من السجود لرب العالمين فتوعدهم بمجيء يوم عصيب (ولو في هذه الدنيا ومن بعد فتح مكة) تتجلى فيه عظمة دين التوحيد و قوة تعاليم القرآن فيرغمون فيه على عبادة الله و يدعون الى السجود .

ولفظة (كشف الساق) على وجازتها تشير الى لطيفتين ، **احداهما** شدة الحالة الداهية و**الثانية** تجليات الحقائق الاسلامية في المستقبل لان العرب تكنى بكشف الساق عن هاتين الحالتين ، وقد جرت عاداتهم على كشف الساق عند استقبال اوحال الطريق والغمرات ، وعلى الكشف عن ساق الجارية قبل شرائها او بعده لمعرفة عيوبها و المحاسن ، فاين الآية من الدلالة على ساق الرب تعالى عنه سيما مع تنكير الساق وعدم اضافته الى احد .

(٢) هذا ابتداء الرد على المجسمة و هي فرقة عرفت بعد القرن الاول الهجرى و تفشت في المسلمين ، و دعواها جواز وصف الله تعالى اوصاف الانسان الجسمانية ✿✿

— قامت الحرب « بنا » على ساق — و قال : شاعرهم سعد بن خالد

كشفت لهم عن ساقها . و بدى من الشر الصراح
و بدت عقاب الموت يخفق تحتها الاجل المتاح

و من ذلك قولهم : قد قامت السوق . اذا ازدحم اهلها و اشتد امرها بالمبايعة و المشارات و وقع الجد فى ذلك و الاجتهاد .

(تأويل اليد)

و مضى فى كلام ابى جعفر رحمه الله شاهد اليد عن القدرة قوله تعالى : و اذكر عبدنا داود ذاالايد (سورة ص: ١٧) فقال ذوالقوة . قال الشيخ المفيد و فيه وجه آخر و هو ان اليد عبارة عن النعمة ، قال الشاعر :

له علىّ اياد لست اكفرها و انما الكفر الا تشكر النعم

فيحتمل ان قوله تعالى داود ذا الايد ان يريد به ذا النعم ومنه قوله تعالى (بل يداه مبسوطتان « ١ ») يعنى نعمتيه العامتين فى الدنيا و الآخرة .

✿✿ والنفسانية و ان له تعالى يداً و جنباً و عيناً و اذناً و قدماً و ساقاً الخ . حتى كشف زعيمهم عن ساقه و قال (لله ساق كهـذه) و لهجت عامتها بخرافات يأنف اليراع من ايرادها .

و سبب انتشار دعواهم قصور كثير من الناس عن تفسير متشابهات القرآن و تمييز وجوه امثالها و مجازاتها الرائعة عند العرب فصاروا يفسرون الظواهر من مثل (قدم صدق ــ سورة يونس : ٢) و (يكشف عن ساق) و (و مطويات بيمينه ــ سورة الزمر: ٦٧) و مئات آيات اخرى بنحو ما يفهم من الكلمة فى اصل اللغة وقد اوضحنا تفاسيرها جميعاً فى المحيط و فى الدلائل وغيرهما .

---

(١) قوله تعالى (بل يداه مبسوطتان) هى الآية الرابعة و الستون فى سورة المائدة و تمامها : و قالت اليهود يدالله مغلولة غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الخ استعارة اسماء الجوارح للمعانى و المجردات سائغة وشائعة كقوله تعالى : او يعفو الذى بيده عقدة النكاح (سورة البقرة : ٢٣٨) وليس للنكاح عقدة ✿✿

(نفخ الارواح)

وقال ابوجعفر في قوله تعالى (ونفخت فيه من روحي «١») : هي روح مخلوقة

❁❁ محسوسة ولا انشوطتها في كف ولي الزوج الحسية فمن الجهل الفاضح توقف المجسم من تأويل اليد في الكتاب و السنة . و في الحديث النبوي : الحجر الاسود يمين الله في ارضه ، وقد حكى اتفاق الظاهرية ، حتى الامام احمد بن حنبل على وجوب تأويل هذا الحديث فليست الاستعارة عار الكلمة لولم تكن زينتها ولا هي بدعاً في العربية بل هي سنة البلغاء من كل الامم فللجميع تعابير شكوى من يد الزمان حيث لا يد للزمان و لا جسد ولهم الشكوى من يد المنون و ليس بذي يد ، و قال الشاعر الجاهلي : واذ المنية انشبت اظفارها الخ ، واني للمنايا من اكف او اظافير فهل يحمل المجسم كل هذه الكلم على حقائقها اللغوية المحسوسة ام يختار فيها و في امثالها ما نرجحه في آية : لما خلقت بيدي (سورة ص : ٧٥) .

و اذا جاز المجاز في القرآن ولو مبدئيا فلنا على تأويل اليد في خصوص هذه الآية شاهدان منها عليها ، **احدهما** : جملة (غلت ايديهم) فان ايدي اليهود المحسوسة لم تغل باغلال محسوسة و انما ذلك منه كناية عن خزي وعار لحقا بهم ، **وثانيهما** : جملة (ينفق « برحمته » كيف يشاء) فانه دليل ارادة النعمة من كلمة اليد كما اختاره الشيخ المفيد وغيره . وفي القرآن شاهد ثالث في (سورة الاسرى : ٢٩) : ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط إلخ ، فان مغلة اليد فيها كناية عن الشح و التقتير و بسطها كناية عن التبذير و السرف في الصرف او العطاء ، و القرآن يفسر بعضه بعضاً.

---

(١) قوله تعالى : ونفخت فيه من روحي (سورة الحجر : ٢٩) لا يسع الناس حتى المجسمة المشبهة و الظاهرية ان يجمدوا على الفاظ (نفخت فيه من روحي) دون ان يتأولوا المجاز فيها لان النفخ الشائع بالهواء ان جوزوه على الآلاة او من الآلاة فلن يجوزه على الروح او من الروح احد حتى الحشوي الجهول واذا تعذرت الحقيقة فانسب المجازات اتخاذ النفخ استعارة عن الحركة التدريجية المحسوسة في نمو الانسان تشبيهاً لها بحركة الجراب المنفوخ او نحوه فيه فالتشابه بين نمو الانسان و بين الحركة التدريجية المحسوسة في الجراب المنفوخ يسوغ استعارة لفظ النفخ لمعنى نمو الجسد المحسوس من ولوج الروح فيه ، فترى القرآن يصور نمو الانسان من محرك خفي في داخله اعني الروح الشبيهة بحركة الجراب من محرك خفي في داخله اعني الريح ولكن بتصوير بليغ في لفظ وجيز. اما الروح فهي بمعناها الشائع و غنية عن كل تأويل ، والغرض منها الاشارة الى ❁❁

اضافها الى نفسه كما اضاف البيت الى نفسه (١) و ان كان خلقاً له . قال الشيخ المفيد ليس وجه اضافة الروح الى نفسه و البيت اليه من حيث الخلق حسب ، بل الوجه فى ذلك التمييز لهما بالاعظام و الاجلال و الاختصاص بالاكرام و التبجيل من جهة التحقق بهما ، و دل بذلك على انهما يختصان منه بكرامة و اجلال لم يجعله لغيرهما من الارواح و البيوت فكان الغرض من ذلك دعاء الخلق الى اعتقاد ذلك فيهما و الاعظام لهما به .

(حكمة الكناية و الاستعارة)

و الذى قاله ابوجعفر رحمه الله فى تفسير قوله تعالى : ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدىّ (٢) ان المراد بقدرتى و قوتى قال ابوعبدالله ليس هذا هو الوجه فى التفسير لانه يفيد تكرار المعنى فكانه قال بقدرتى و قدرتى او بقوتى و قوتى اذ

✿✿ نمو الانسان فى بدء امره بواسطة الروح غير ان المهم هو كشف الستر عن سر اضافتها الى الله تعالى فان الاضافات تختلف وجوه الاعتبارات فيها حسب اختلاف المضافات فالخلق عبيد الله باعتبار رقيتهم له و الرقية من اظهر صفات العبيد ، والانبياء سفراء الله باعتبار ابلاغهم احكام الخالق الى الخلائق و هذا التبليغ من اظهر صفات السفراء ، و الكعبة بيت الله باعتبار اجتماع المسلمين فيها كاخوة ، و من اظهر مزايا البيت شمل جمع الاخوة و العائلة ، والمسيح روح الله باعتبار ظهور الكمالات الملكوتية فيه ، و من اظهر صفات الروح انها مرآت كمالات الملكوت .

اذن فالروح تستحق الاضافة الى الله بهذا الاعتبار اذ هى مرآت كمالات الملكوت و المظهر الاتم لكمالات الرب واسراره الغيبية وهذه الوجوه ارضى من اوجه الشيخين الجليلين .

---

(١) اى فى الآيات الكريمة : وعهدنا الى ابراهيم و اسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين (سورة البقرة : ١٢٦) - و اذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بى شيئاً و طهر بيتى للطائفين (سورة الحج : ٢٦) . **چرندابى**

(٢) قوله تعالى : لما خلقت بيدى (سورة ص : ٧٥) لا يفوتك ان القرآن (حسبما اوضحناه) يستعمل افانين البلاغة كأبلغ خطيب و قد جرت سنة البلغاء فى كافة الامم على الاهتمام بصب الكلام مصباً محسوساً لتمثل عند المخاطب معانيهم كانه يراها محسوسة لديه و مركوزة نصب عينيه و لاجل البلغة الى هذا الغرض المهم سلكوا سبل الكناية ✿✿

القدرة هی القوة و القوة هی القدرة (١) و لیس لذلك معنی فی وجه الكلام . و الوجه ماقدمناه من « فی خ » ذكر النعمة و ان المراد بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بیدیّ انما اراد به نعمتی اللتین هما فی الدنیا و الآخرة و الباء فی قوله تعالی بیدیّ تقوم مقام اللام فكانه قال خلقت لیدیّ یرید به لنعمتی كما قال (٢) (وما خلقت الجن و الانس الا لیعبدون – سورة الذاریات : ٥٦) و العبادة من الله تعالی نعمته علیهم لانها تعقبهم ثوابه تعالی فی النعیم الذی لا یزول ، وفی تأویل الآیة وجه آخر ، و هو ان المراد بالیدین فیها هما القوة و النعمة فكانه قال خلقت بقوتی و نعمتی ، و فیه وجه آخر و هو ان اضافة الیدین الیه انما ارید به تحقق الفعل له و تأكید اضافته الیه و تخصیصه به دون ما سوی ذلك من قدرة او نعمة او غیرهما و شاهد ذلك قوله تعالی (ذلك بما قدمت یداك – سورة الحج : ١٠) و انما اراد ذلك بما قدمت من فعلك و قوله تعالی (و ما اصابكم من مصیبة فبما كسبت ایدیكم – سورة الشوری: ٣٠) والمراد به فیما كسبتم . والعرب تقول فی امثالها : یداك اوكتا وفوك نفخ(٣)

✿✿ و الاستعارة اذ فیهما اقامة المحسوس مقام المعقول بعد ثبوت الملازمة او المحاكات بینهما نظیر حكایة الاسد عن الشجاعة او العقرب عن ایذاء الصدیق فعند التعبیر بهما عن هذین المعنیین یتمثل المعقول محسوساً و نافذاً فی الخواطر ، هذه حكمة الكنایات و الاستعارات ، و من ذلك استعارة الید عن القوة و الاحسان اذ لیس فی اعضائك عضو یقوم بخدمتك او یظهر عملك و قوتك مثل یدیك لذلك استحقت الید ان یؤتی بها حاكیة و ممثلة عن القوة و البطش تارة و عن الانعام و الاحسان اخری كما ذهب الیه الشیخان الجلیلان و قد اوضحنا الامر فی تأویل آیة : بل یداه مبسوطتان (ص١٣٩–١٤٠) .

---

(١) فیه نظر – هـ – (٢) فیه نظر – هـ –

(٣) قال العلامة ابوالفضل الشیخ احمد المیدانی المتوفی سنة ٥١٨ هـ فی تألیفه النفیس (مجمع الامثال – ص ٣٣٥ ج ٢ ط مصر ١٣٤٢ هـ ✿ : قال المفضل اصله ان رجلا ✿✿

✿ قال قاضی القضاة احمد بن خلكان (المتوفی بدمشق سنة ٦٨١ هـ عن ٧٣ سنة) فی كتابه النفیس (وفیات الاعیان – ص ٦ ج ٢ ط مصر ١٣٥٥ هـ) : و اتقن (یعنی المیدانی) فن العربیة خصوصاً اللغة و امثال العرب . وله فیها التصانیف المفیدة ، منها كتاب (الامثال) المنسوب الیه ، ولم یعمل مثله فی بابه . چرندابی

يريدون به انك فعلت ذلك و توليته و صنعته و اخترعته وان لم يكن الانسان استعمل به جارحتيه اللتين هما يداه في ذلك الفعل .

(المكر والخدعة من الله - معنى الله يستهزء بهم)

و ذكر ابوجعفر رحمه الله في قوله تعالى : يخادعون الله و هو خادعهم (١) و : نسوالله فنسيهم (سورة التوبة : ٦٧) و : و مكروا و مكر الله (سورة آل عمران : ٥٥) و : الله يستهزء بهم(٢) : ان العبارة بذلك كله عن جزاء الافعال قال ابوعبدالله

✿ كان في جزيرة من جزائر البحر فاراد ان يعبر على زق قد نفخ فيه فلم يحسن احكامه حتى اذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له : يداك أوكتا وفوك نفخ ، يضرب لمن يجني على نفسه الحين » وكي القربة : سدها بالوكاء : رباط القربة . انظر (فرائد اللآل في مجمع الامثال - ص٣٦٣ ج ٢ ط بيروت ١٣١٢ هـ) لوحيد عصره العلامة الشيخ ابراهيم الاحدب (المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ). چرندابی

---

(١) قوله تعالى : ان المنافقين يخادعون الله وهوخادعهم الخ (سورة النساء : ١٤٢) سيأتي الاصل في آية (الله يستهزء بهم) و نوضح ان العرف من عرب و غيرها يتمثلون في اغلب محاوراتهم استعارة بالعمل عن اشباهه و ما على شاكلته فيقولون (نام فلان عن حقه و تحزم لحق غيره) فلا يخطر ببالهم الحزام و المنام المحسوسان وانما يريدون انه يعمل عملا يشبه بالنائم عن حق نفسه او المتحزم لخدمة غيره وكما يقال لمن قعد عن طلب نصيبه او ضيع فرصة متاحة : لقد كنت نائماً او غائباً ، وان كان حاضراً واعياً لان عمله يشبه عمل النائم و الغائب دون عمل الواعي الحاضر ، كذلك الذين يتشبثون لاهوائهم و شهواتهم بدسائس التمويه و التطلية و الحيل الشرعية و التزوير في التسمية كانهم يمكرون و يخدعون الله ثم ان الله تعالى في اسقاطهم على غرة يشبه من يقابلهم بالمكر و الخديعة في حين انه ليس مكراً في الحقيقة و انما هو تأديب بعد استدراج ، و بعد انذار واحتجاج ، وبهذه المناسبة وصف الله بانه خير الماكرين وخادع المنافقين .

ان الماكرين او الخادعين لا يعملون لغاية مقدسة ولا يسبق منهم انذار لمن في وجههم او اعلامه لكنما الله سبحانه يعمل لغاية قدسية كالتأديب و يعمل بعد الانذار و المواعيد لعلهم يحذرون و يتقون ، فهي و اشباهها بحسب الاصطلاح استعارة لكن الشيخين الجليلين حسباها من المجاز المرسل .

(٢) قوله تعالى : الله يستهزء بهم و يمدهم في طغيانهم يعمهون (سورة البقرة : ١٦) ان بلاء الظاهرية و اعني بهم غلاة المتمسكين بالظواهر المأثورة ليس على الدين ✿

هو كما قال الا انه لم يذكر الوجه فيذلك ، و الوجه ان العرب تسمي الشيئي باسم المجازى عليه للتعلق فيما بينهما و المقارنة (فيما بينهما) فلما كانت المجازى عليها مستحقة لهذه الاسماء كان الجزاء سمي باسمائها قال الله تعالى : ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً (سورة النساء: ١٠) فسمى مايأكلون من الطيبات تسمية النار و جعله ناراً لأن الجزاء عليه النار .

(نسبة النسيان الى الله)

فصل — ذكر ابوجعفر : ان النسيان (١) من الله يجرى مجرى المخادعة منه

☆☆ والمسلمين باقل من بلاء الباطنية و اعنى بهم الغلاة فيالتمسك ببواطن الآثار و اعتبارهم ظواهر النقل العرفية قشوراً ، وما هؤلاء و اؤلئك سوى طرفي افراط و تفريط في الحقيقة و احرى بهم ان يعدلوا عن تطرفهم و يسلكوا مذهب التوسط و الاعتدال فان للقرآن والحديث ظواهر مقصودة عند التخاطب مثل : و اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة (سورة البقرة : ٤٤) — واحل الله البيع و حرم الربوا الخ (سورة البقرة : ٢٧٦) مجمع عليها بالضرورة ، كما ان في القرآن و الحديث الفاظاً لا يراد منها معانيها اللغوية الاصلية المبذولة و انما قصد منها معان عرفية يتقبلها عرف التخاطب على سبيل التجوز والتشبيه كآية : يجعلون اصابعهم في آذانهم (سورة البقرة : ٢٠) او حديث (الحجر الاسود يمين الله في ارضه) فلا ترى العقلاء الا مجتمعين على صرف هذه الالفاظ عن مفاهيمها اللغوية الاصلية الى معان تمثيلية رائجة الاستعمال في محاورات العرف من كل امة فتجد العرف يقولون (فلان نام عن ميراث ابيه و تحزم لمنازعة السلطان) اى عمل شبيه عمل النائم او شبيه المتحزم دون ان يقصد النوم الاصلي او الحزام الحقيقي قال الشاعر :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

وليس المشيب في الحقيقة انساناً يضحك لكنه يعمل بالرجل شبه عمل الضاحك المستهزىء و كذلك الله سبحانه يعمل بالظالمين عملا يخيل للناظر البسيط غير المتعمق انه عمل المستهزىء بهم لانه سبحانه يوسع عليهم ابتداء و يملي لهم و يمدهم في طغيانهم حتى اذا استمر طغيانهم و ضاق الذرع بهم و بظلمهم اخذهم اخذ عزيز مقتدر على حين غفلة وبدون مهلة فيخال البسطاء انه سبحانه يستهزء بهم او يمكر في اذلالهم بعد الاعزاز و اسقاطهم بعد الاسعاد و الامداد ، لكن الخواص من ذوى الالباب يعلمون ان امهالهم بادىء بدء استدراج و اتمام حجة ثم التنكيل بهم تأديب لهم و للبقية و يشهد على هذا قوله بعد ئذ (ويمدهم في طغيانهم الخ) .

(١) قوله تعالى : نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون (سورة التوبة : ٦٧)☆☆

للعصاة و انه سمى ذلك باسم المجازى عليه قال ابوعبد الله : و الوجه فيه غيرذلك وهو ان النسيان فى اللغة هو الترك و التأخير قال الله تعالى : ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها (سورة البقرة : ١٠٧) يريد ما ننسخ من آية (او — ظ) نتركها على حالها او نؤخرها (١) فالمراد بقوله تعالى (نسوا الله) تركوا اطاعة الله تعالى و قوله (فنسيهم) يريد به تركهم من ثوابه و قوله تعالى: انساهم انفسهم (سورة

✿✿ قدسبق الاصل فى تفسير امثال هذه فى آية (الله يستهزء بهم الخ) ، و آيات اخرى ان ذلك وارد مورد تمثيل العمل و تشبيه الفاعل فى ظاهر فعله كقولهم (فلان نام عن حقه و تحزم لحق غيره) و قولهم لمن اساء على من احسنوا اليه (نسيت الجميل) فى حين انه غير ناس لكنه يعمل عمل الناسى اى الاساءة على المحسن نظير اتخاذ البلغاء غير الجاحد جاحداً اذا وجدوه عاملا عمل المنكرين كقول الشاعر :

جاء شقيق عارضاً رمحه ان بنى عمك فيهم رماح

وبالجملة فالوجه الذى استقبلناه فى تأويل الآيات هو الاستعارة والوجه الذى استقبله الصدوق ابوجعفر (ض) اشبه بالمجاز المرسل و اما تأويل النسيان الى معنى الترك كما افاده الشيخ المفيد (ض) فمآله الى الاشتراك اللفظى .

---

(١) انظر (مجمع البيان✿ - ص ١٨٠-١٨١ ج ١ ط صيدا) لامام المفسرين الشيخ ابى على الطبرسى قدس سره . **چرندابى**

✿ انظر المقال القيم الذى دبجه يراع العلامة المحقق فضيلة الدكتور **محمد يوسف موسى** الاستاذ بكلية اصول الدين بمصر ، حول تفسير **مجمع البيان** لامام المفسرين الشيخ طبرسى ره ، فى العدد الاول من مجلة (رسالة الاسلام - ص ٦٣ - ٦٩ ط قاهرة ربيع الاول ١٣٧٠ هـ) لسنتها الثالثة ، تلك المجلة الزاهرة الوحيدة التى تصدر عن (**دار التقريب بين المذاهب الاسلامية**) بمصر المحمية ، قال الاستاذ فى ص ٦٦ من العدد المذكور : هذا الكتاب الجليل الذى تعنى هذه الايام (**جماعة الازهر للنشر و التأليف**) التى اشرف برياستها ، بالعمل على نشره . نشراً علمياً محققاً بكل معنى الكلمة - الى ان قال - وانه لايمنع هذه الجماعة من المضى سريعاً فيما اعتزمت وقررت الا بعض الصعاب التى نرجو ان تتغلب عليها انشاء الله بمعونة من يرجى منهم العون من كبار العلماء المعنيين باحياء التراث الاسلامى المجيد ، والله هو الموفق لكل خير ، الهادى الى سواء السبيل » .. **چرندابى**

الحشر: ١٩) اى الجأهم الى ترك تعاهدها و مراعاتها بالمصالح بما شغلهم به من العقاب فهذا وجه « وجه خ » و ان كان ذلك وجهاً غيرمنكر و الله ولى التوفيق

(صفات الله «١»)

قال الشيخ ابوجعفر كلما وصفنا الله تبارك و تعالى به من صفات ذاته . قال الشيخ المفيد رحمه الله صفات الله تعالى على ضربين ' احدهما : منسوب الى الذات فيقال صفات الذات ، و **ثانيهما** : منسوب الى الافعال فيقال صفات الافعال ، والمعنى فى

---

(١) اذا توسعنا فى تدقيق صحائف الكتاب والسنة حق التوسع لم نجد هذا التقسيم الاصطلاحى : اى تقسيم صفات الله الى صفات الذات و صفات الفعل و صفات النقص وبعبارة اخرى الكمالية والجلالية والتنزيهية او بحسب المشهور الصفات الثبوتية والزائدة والسلبية.

نعم نجد المنشأ الحقيقى لهذا التقسيم الثلاثى موجوداً فى القرآن والحديث وهو ان الصفات بعضها ثابتة لله سبحانه بوجه عام من دون استثناء وقت او فرد كالعلم فانه عز شأنه بكل شيئى عليم ، عليم فى كل اين و آن وفى كل مكان و زمان لم يزل عالماً بكل شيئى ولا يزال .

والقسم الثانى من المعانى منفية عن الله كذلك منفية بوجه عام وبدون استثناء وقت او مقام كالظلم ، فلا يظلم ربك احداً فكما ان العلم ثابت له ولا يزال كذلك الظلم منفى عنه على الاطلاق فى كل حال .

والقسم الثالث من صفات الله وسط بين القسمين فلا هو كلى الثبوت ولا هو كلى السلب مثل الارادة فانها قد تثبت لربنا عزوجل بالنظر الى شيئى و قد تنتفى عنه بالنظر الى شيئى آخر كما فى آية : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (سورة البقرة : ١٨٦) و متى كان المعنى يستحق الثبوت تارة و يستحق النفى اخرى فهو غيرضرورى الايجاب كما هو غيرضرورى السلب .

هذه ثلاثة اقسام فى صفات الله يمتاز كل منها عن البقية بحسب ظواهر الكتاب و السنة بل و بحسب ضرورة العقل ايضاً اذ كل وصف قيس الى ذات فاما ان يكون ضرورى الثبوت لها او يكون ضرورى السلب عنها او يكون غير ضرورى الثبوت للذات كما هو غيرضرورى السلب عنها ، الامر الذى دعى شيوخ اسلافنا الى القسمة الثلاثية فى صفات الله و و تسميتهم القسم الاول بصفات الذات او الثبوتية والقسم الثانى بصفات التنزيهية او السلبية والقسم الثالث بصفات الفعل او الزائدة و يريدون بالفعل ضد الشأن ، و ان كان الانسب عندنا تسمية الاقسام بالذاتية و النسبية و السلبية .

قولنا صفات الذات : ان الذات مستحقة لمعناها استحقاقاً لازماً لا لمعنى سواها ، و معنى صفات الافعال : هو انها تجب بوجود الفعل ولا تجب قبل وجوده ، فصفات الذات لله تعالى هي الوصف له بانه حي قادر عالم ، الا ترى انه لم يزل مستحقاً لهذه الصفات ولا يزال ، و وصفنا له تعـالى بصفات الافعال كقولنا خالق رازق محيي مميت مبدئ معيد ، الا ترى انه قبل خلقه الخلق لا يصح وصفه بانه خالق و قبل احيائه الاموات لا يقال انه محيي ، و كذلك القول فيما عددناه ، و الفرق بين صفات الافعال و صفات الذات : ان صفات الذات لا يصح لصاحبها الوصف باضدادها و لا خلوه منها و اوصاف الافعال يصح الوصف لمستحقيها باضدادها و خروجه عنها ، الا ترى انه لا يصح وصف الله تعالى بانه يموت و لا بانه يعجز و لا بانه يجهل ، ولا يصح الوصف له بالخروج عن كونه حياً عالماً قادراً ، ويصح الوصف بانه غيرخالق اليوم و لا رازق لزيد و لا محيي لميت بعينه و لا مبدئ لشيئ في هذه الحال و لا معيد له ، و يصح الوصف له جل و عز بانه يرزق و يمنع و يحيي و يميت و يبدئ و يعيد ويوجد و يعدم فثبتت العبرة في اوصاف الذات و اوصاف الافعال ، والفرق بينهما ما ذكرناه .

(خلق افعال العباد)

فصل — في افعال العباد — قال الشيخ ابوجعفر رحمه الله افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و معنى ذلك انه لم يزل عالماً بمقاديرها قال الشيخ ابوعبدالله رحمه الله (١) الصحيح عن آل محمد صلى الله عليه و آله : ان افعال العباد (٢) غير

---

(١) تبع الشيخان الجليلان جمهور المتكلمين في افراد بحث الجبر عن بحث خلق الافعال و عن مبحث الهدى و الضلال مع ان الجميع فروع من نظرية الجبر ، و من فاز بحل مشاكل هذه الاخيرة فاز بالنجاة من صعوبات البقية .

(٢) ان لهذا البحث وبيان المقصود منه تقريراً من وجهين : كلامي ، ونفسي ، اما النفسي (وهوالمقصود لدى الفلاسفة وعلماء التربية) فهو ان الانسان في افعاله (وفي مقدمتها الطلب و الارادة) هل هو حرّ مختار و مستقل في ايجاد افعاله ؟ او هـو مجبور باقتضاء العوامل الاخرى المتصرفة فيه من الداخل والخارج ؟ فان اختلاف التربية و التهذيب يؤثران بالحس و التجربة على الانسان في اختلاف ارادته و مطالبه وتكييف احواله واصداره

مخلوقة لله ، و الذى ذكره ابوجعفر ✲ قدجـاء به حديث غير معمول به و لا مرضى الاسناد ، و الاخبار الصحيحة بخلافه و ليس يعرف فى لغة العرب انالعلم بالشيئى هو خلق له ، ولو كان ذلك كما قال المخالفون للحق لوجب ان يكون من علم النبى صلى الله عليه و آله فقد خلقه و من علم السماء و الارض فهو خالق لهما و من عرف بنفسه شيئاً من صنع الله تعالى و قرره فى نفسه لوجب ان يكون خالقاً له ، و هذا محال لا يذهب وجه الخطاء فيه على بعض رعية الائمة عليهم السلام فضلا عنهم .

فاما التقدير فهو الخلق فى اللغة لان التقدير لا يكون الا بالفعل فاما بالعلم فلا يكون تقديراً و لا يكون ايضاً بالفكر ، و الله تعالى متعال عن خلق الفواحش و القبائح على كل حال .

وقد روى عن ابى الحسن على بن محمد بن على بن موسى الرضا صلوات الله عليهم

✲✲ اعماله ، و هذا البحث يختلف عن المبحث الكلامى الآتى ذكره اختلافاً واضحاً و ان خفى على الجمهور .

و اما البحث الكلامى (و هو المبحوث عنه لدى علماء الكلام و زعماء الطوائف الاسلامية و لا يزالون مختلفين فيه) فهو ان الانسان (و ان بلغ رشده و اشده وخوطب بالتكاليف الالهية) هل هو مختار فى افعاله حرّ فى ارادته مستقل فى الطلب ؟ او ان الله تعالى هوالخالق فى الحقيقة لجميع ما يصدر من الانسان فى الظاهر ، والانسان كآلة صماء فى اداء ما يجرى على يديه من افعال خالقه ، فعلى هذا يكون الانسان فاعـلا بالمجاز فى كل ما ينسب اليه من افعاله مباشرة و انما يكون المنسوب اليه حقيقة هو الله تعـالى وحده ، و هذا الوجه يشترك مع الوجه السابق عليه فى سلب اختيار العبد و اضطراره فى افعاله طراً ، وهما بناء عليه يستلزمان الجبر معاً ، وتسمى البحث الكلامى بحث الجبر الدينى كما تسمى البحث النفسى بحث الجبر التكوينى ، و الفرق بينهما يبدو من وجوه اهمها ان المنسوب اليه فى الجبر الدينى انما هوالله وحده ، و هو الذى امر بالحسنات و يثيب بحسبها ، و هو الذى نهى عن السيئات و يعاقب عليها ، و فى صورة كهذه يصعب جداً تصور الايمان بعدالة من اجرى على يديك السيئات وهو فى نفس الوقت مؤاخذك بها و معاقبك عليها ، نعم ان الجبر التكوينى يقضى ايضاً باضطرار العـبد فيما يأتيه غير انه يجعل مصادر الحسنات والسيئات غير مصدر الثواب و العقاب .

✲ انظر البحار - ص ٧ ج ٣ ط كمپانى . چرندابى

«وقد روى عن ابى الحسن الثالث ع خ» : انه سئل عن افعال العباد فقيل له هل هى مخلوقة لله تعالى ؟ فقال عليه السلام لوكان خالقاً لها لما تبرأ منها وقد قال سبحانه : ان الله برىء من المشركين و رسوله (سورة التوبة : ٣) و لم يرد البـراءة من خلق ذواتهم و انما تبرأ من شركهم و قبائحهم . و سأل ابوحنيفة ابالحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن افعال العباد ممن هى ؟ فقال له ابوالحسن ع ان افعال العباد لا تخلو من ثلاثة منازل : اما ان تكون من الله تعالى خاصة او منه و من العبد على وجه الاشتراك فيها او من العبد خاصة ، فلو كانت من الله تعالى خاصة لكان اولـى بالحمد على حسنها و الذم على قبحها و لم يتعلق بغيره حمد و لا لوم فيها ، ولو كانت من الله و من العبد لكان الحمد لهما معاً فيها و الذم عليهما جميعاً فيها ، و اذا بطل هـذان الوجهان ثبت انها من الخلق فان عاقبهم الله تعالى على جنايتهم بها فله ذلك ، وان عفى عنهم فهو اهل التقوى و اهل المغفرة . و فى امثال ما ذكرناه من الاخبار و معانيها مما يطول به الكلام .

فصل — و كتاب الله تعالى مقدم على الاحاديث و الروايات و اليه يتقاضى فى صحيح الاخبار و سقيمها ، فما قضى به فهو الحق دون ما سواه ، قال الله تعالى : الذى احسن كل شيئى خلقه و بدأ خلق الانسان من طين (سورة السجدة : ٧) فخبر بان كل شيئى خلقه فهو حسن غير قبيح فلو كانت القبائح من خلقه لنا « لها خ » فى ذلك لما حكم بحسنها ، و فى حكم الله تعالى بحسن جميع ما خلق شاهد ببطلان قول من زعم انه خلق قبيحاً (١) وقال الله تعالى : ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت (سورة الملك: ٣) فنفى التفاوت عن خلقه (٢) و قد ثبت ان الكفر و الكذب متفاوت فى نفسه والمتضاد

(١) ليس هذا الكلام وحده ولا هذه الآية وحدها شاهد الفئة العدلية وشيخها الشارح طاب ثراه عند ابطاله لنظرية الجبر و تصحيحه لاسناد افعال العباد الى انفسهم ، اذ كل آية نزهت ربنا سبحانه عن الشرور و خلق الآثام تؤيده و كذا الدلائل التى قضت بان الشرور امور سلبية غير ثابتة فى متن الاعيان ولا مبدأ لها ولا علة تقوى ايضاً كلام الشيخ طاب ثراه ، وكذلك القياسات التى اقامها علماء اللاهوت بغرض اثبات ان المبدء الاول (واجب الوجود) مصدر كل خير وجود ، ولا ولن يرى شر ما من ناحيته القدسية .

(٢) يجوز ان يكون الخلق هنا مصدراً مرادفاً للايجاد لا اسم مصدر مرادف ☆☆

من الكلام متفاوت فكيف يجوز ان يطلقوا على الله تعالى انه خالق لافعال العباد و فى افعالهم من التفاوت و التضاد ما ذكرناه مع قوله تعالى (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) فنفى ذلك و ردّ على مضيفه اليه و اكذبه فيه .

(الجبر و التفويض)

فصل — فى الفرق بين الجبر و التفويض — قال الشيخ ابو جعفر رحمه الله : لا جبر و لا تفويض بل امر بين امرين . و روى فى ذلك حديثاً مرسلا قال فقيل : و ما امر بين امرين ، قال مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذى امرته بالمعصية . قال الشيخ المفيد عليه الرحمة ✿ : الجبر هو الحمل على الفعل و الاضطرار اليه بالقهر « بالقسر خ » و الغلبة ، و حقيقة ذلك ايجاد الفعل فى الخلق من غير ان يكون له « لهم خ » قدرة على دفعه و الامتناع من وجوده فيه ، و قد يعبر عما يفعله الانسان بالقدرة التى معه على وجه الاكراه له على التخويف و الالجاء انه جبر و الاصل فيه ما فعل من غير قدرة على امتناعه منه حسب ما قدمناه ، و اذا تحقق القول فى الجبر على ما وصفناه كان مذهب اصحاب المخلوق (كذا) هو بعينه لانهم يزعمون « كان مذهب الجبر هو قول من يزعم خ » ان الله تعالى خلق فى العبد الطاعة من غير ان يكون للعبد قدرة على ضدها و الامتناع منها و خلق فيه المعصية ، كذلك فهم المجبرة حقاً و الجبر مذهبهم على التحقيق (١) .

والتفويض هو القول برفع الحظر عن الخلق فى الافعال و الاباحة لهم مع ماشاؤا من الاعمال ، و هذا قول الزنادقة و اصحاب الاباحات ، و الواسطة بين هذين القولين

✿✿ للموجود كما ذكر فى المتن فيكون المراد (و الله اعلم) انه سبحانه لا يتفاوت عليه خلق الاشياء صغيرها من كبيرها او حقيرها من خطيرها او قليلها من كثيرها ، و لا يلزم من العدول عن تفسير الشيخ قده وهن ما فى اصل رأيه .

✿ انظر البحار - ص ٦ ج ٣ ط كمپانى . چرندابى

(١) انظر (الدلائل والمسائل - ص ٦٢-٦٣ ج ١ ط بغداد) للعلامة الشهرستانى. چرندابى

ان الله تعالى اقدر الخلق على افعالهم ومكنهم من اعمالهم و حدّ لهم الحدود في ذلك و رسم لهم الرسوم و نهاهم عن القبائح بالزجر و التخويف و الوعد و الوعيد فلم يكن بتمكينهم من الاعمال مجبراً لهم عليها و لم يفوض اليهم الاعمال لمنعهم من اكثرها و وضع الحدود لهم فيها و امرهم بحسنها و نهاهم عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر و التفويض على ما بيّناه .

(المشيئة و الارادة)

في الارادة و المشيئة ـ قال الشيخ ابوجعفر رحمه الله تقول : شاء الله و اراد (١) و لم يحب و لم يرض و شاء عز اسمه الا يكون شيئى الا يعلمه و اراد مثل ذلك . قال الشيخ المفيد رحمه الله ✡ : الذى ذكره الشيخ ابوجعفر رحمه الله في هذا الباب

---

(١) هذا الفصل من فروع بحث الارادة ، و قد استحق من المتكلمين عناية و عنواناً مفرداً على اثر الاختلاف العظيم بين العلماء و زعماء المذاهب في المشيئة الالهية المذكورة في آيات الذكر الحكيم متعلقة بامور غيرمرضية لديه سبحانه ثم في تأويلها بوجوه لاتخلو عن التكلف في الاكثر ، و اهمها آية الانعام : سيقول الذين اشركوا لوشاء الله مااشركنا ولا آباؤنا و لا حرمنا من شيئى كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن و ان انتم الا تخرصون (٦ : ١٤٨) ثم آية الزخرف : وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون (٤٣ : ٢٠) و آيات كثيرة توهم تعلق ارادة الخالق بما يستقبحه المخلوق ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

اما السلف الصالح من آل محمد ص فلايسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق في الاصرار على تنزيه الرب سبحانه وتقدسه عن كل ما قبيح او شبه قبيح و شدة استنكارهم تعلق مشيئة الله او ارادته بشرك او ظلم او فاحشة قط فضلا عن فعله او خلق فعله او الامر به اذكل ذلك عندهم خلاف حكمته و عدله و فضله ، كذلك الحسيات العامة في البشر تجل ذوى العدل و الفضل عن التمدح بارادة القبائح فكيف ترمى بها الحرم الالهى ،

اما الجواب عن الآيتين فبان المقالة فيهما عن لسان المشركين ، و مقالة المشركين من شأنها ان تورد للرد عليها لا للاخذ بها ، فالآيتان اذن حجتان لاهل العدل لاعليهم و لاسيما بعد اشتمالهما على ذم القائلين بهذه المقالة و نسبتهم الى التخرص و الجهالة .

✡ انظر البحار ـ ص ٢٧-٢٨ ج ٣ ط كمپانى . چرندابى

لايتحصل ومعانيه تختلف وتتناقض ، و السبب فی ذلك : انه عمل على ظواهر الاحاديث المختلفة و لم يكن ممن يرى النظر فيميز بين الحق منها و الباطل و يعمل على ما يوجب الحجة ، و من عول فی مذهبه على الاقاويل المختلفة و تقليد الرواة كانت حاله فی الضعف ما وصفناه (١) و الحق فی ذلك ان الله تعالى لا يريد الا ماحسن من الافعال ولا يشاء الا الجميل من الاعمال و لا يريد القبائح و لا يشاء الفواحش ، تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً ، قال الله تعالى : و ما الله يريد ظلماً للعباد (سورة المؤمن : ٣١) و قال تعالى :- يريدالله بكم اليسر و لايريد بكم العسر (سورة البقرة : ١٨٦)

(١) ذهبت انظار العلماء مذاهب شتى فی الارادة و المشيئة المذكورتين فی بعض الآيات ، فمن قائل ان الارادة ازلية و عين ذاته سبحانه و متعلقاتها حوادث تتجدد بتجدد العلاقات الوقتية فالمشرك بالله اليوم لم تتعلق بهدايته ارادة الله فی الازل بخلاف المؤمن الذی قد تعلقت بهدايته الارادة الازلية ، و قائل آخر ان الارادات الربانية تتجدد بتجدد الكائنات و الحادثات او ان ارادته (بالاحرى) هی الخلق ما ظهر منه و ما بطن وما قبح منه او احسن ، و ثالث فی القوم يرى الارادة و المشيئة عبارتين عن الداعی الى الفعل او الداعی الى تركه و لا يكون الداعی الالهی الا حسناً و صالحاً فيريد اليسر ولايريد العسر و يشاء الايمان و لا يشاء الكفر ، ورابع فيهم لايرى الارادة و المشيئة شيئاً سوى العلم بالمصلحة او العلم بالمفسدة ، غاية الامر مصلحة خاصة و مفسدة مخصوصة وقد فصلت اقوالهم و ادلتهم فی الكتب الكلامية ، و ما خلافهم هذا الا فرعاً من اختلافهم فی اصل الارادة الالهية .

وجدير بالمرء ان يقنع فی هذه الورطة باعتقاد : ان الله سبحانه مريد فقط ولايريد شيئاً من السيئات و القبائح قط دون ان يتعمق فی كنه الارادة و المشيئة ، هذا ما يقتضيه العقل و العدل و تقضی به ظواهر الكتاب و السنة فكلما صادفته آية او رواية مخالفة لهذا الاعتقاد لجأ الى تأويلها تأويلا مناسباً لاصول البلاغة و اللغة و متفقاً مع المذهب ، وخير كتاب يسكن النفس و يروی الغليل فی هذا المقام كتاب (متشابه القرآن ومختلفه) للعالم الثقة محمد بن شهرآشوب السروی روح الله روحه ». وقدطبع ذلك الكتاب النفيس الهام بلطف الله بطهران عاصمة ايران سنة ١٣٦٩ هـ فی جزئين على نفقة التاجر الوجيه الفاضل الحاج حسين **شالچيلار** .

وقال العلامة الامام حجة العلم و الدين السيد عبدالحسين (**شرف الدين**) العاملی مد ظله فی رسالته النفيسة (الى المجمع العلمی العربی بدمشق - ص٥٠-٥٢ ط صيدا) ما نصه ☆☆

و قال تعـالى : يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم (سورة النساء : ٢٦ الآية) و قال : و الله يريد ان يتوب عليكم و يريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيماً (سورة النساء : ٢٧) و قال : يريد الله ان يخفف عنكم و خلق الانسان ضعيفاً (سورة النساء : ٢٨) فخبر سبحانه انه لايريد بعباده العسر بل يريد بهم اليسر ، و انه يريد لهم البيان و لا يريد لهم الضلال و يريد التخفيف عنهم ولايريد التثقيل عليهم ، فلو كان سبحانه مريداً لمعاصيهم لنا في ذلك ارادة البيان لهم والتخفيف عنهم و اليسر لهم ، و كتاب الله شاهد بضد ما ذهب اليه الضالون المفترون على الله الكذب ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

فاما ما تعلقوا به من قوله تعالى : فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام و من يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً (سورة الانعام : ١٢٥) فليس للمجبرة به تعلق و لا فيه حجة من قبل ان المعنى فيه ان من اراد الله تعالى ان ينعمه و يثيبه جزاء على طاعته شرح صدره للاسلام بالالطاف التي يحبوه بها فييسر له بها استدامة اعمال الطاعات ، و الهداية في هذا الموضع هي النعيم قال الله تعالى فيما خبر به عن اهل الجنة : الحمد لله الذي هدانا لهذا الآية (سورة الاعراف : ٤٣) اى نعمنا به و

✿ : وكفى في فضل ابن شهر آشوب اذعان الفحول من اعلام اهل السنة له بجلالة القدر و علو المنزلة ، وقد ترجمه الشيخ صلاح الدين الصفدي خليل بن ايبك الشافعي فذكـر انه حفظ اكثر القرآن و له ثمان سنين ، وبلغ النهاية في اصول الشيعة ، (قال) و كان يرحل اليه من البلاد ثم تقدم في علم القرآن و الغريب و النحو و وعظ على المنبـر ايام المقتفي ببغداد فاعجبه و خلع عليه و قال وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة ، صدوق اللهجة ، مليح المحاورة ، واسع العلم ، كثير الخشوع و العبادة و التهجد ، لايكون الا على وضوء (قال) واثنى عليه ابن ابي طي في تاريخه ثناءً كثيراً ، توفي سنة ٥٨٨ ». و ذكره الفيروزآبادي في محكي بلغته و اثنى عليه بما يقرب من ثناء الصفدي وذكر انه عاش مأة سنة الا عشرة اشهر وعن بعض اهل المعاجم في التراجم من اهل السنة انه قال في ترجمته و كان امام عصره و وحيد دهره احسن الجمع و التأليف ، و غلب عليه علم القرآن و الحديث و هو عند الشيعة كالخطيب البغدادي لاهل السنة في تصانيفه و تعليقات الحـديث ورجاله ومراسيله ، و متفقه ومتفرقه الى غير ذلك من انواعه ، واسع العلم ، كثير الفنون مات في شعبان سنة ٥٨٨ هـ . چرندابي

اثابنا اياه ، و الضلال في هذه الآية هو العذاب قال الله تعالى : ان المجرمين في ضلال و سعر (سورة القمر : ٤٧) فسمى العذاب ضلالاً و النعيم هداية ، والاصل في ذلك ان الضلال هو الهلاك و الهداية هي النجاة ، قال الله تعالى حكاية عن العرب : ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد (سورة السجدة : ١٠) يعنون اذا هلكنا فيها و كان المعنى في قوله « فمن يرد الله ان يهديه » ما قدمناه و بيناه و من يرد ان يضله ما وصفناه ، و المعنى في قوله « يجعل صدره ضيقاً حرجاً » يريد سلبه التوفيق عقوبة له على عصيانه و منعه الالطاف جزاء له على اسائته فشرح الصدر ثواب الطاعة بالتوفيق و تضييقه عقاب المعصية بمنع التوفيق ، وليس في هذه الآية على ما بيناه شبهة لاهل الخلاف فيما ادعوه من ان الله تعالى يضل عن الايمان و يصد عن الاسلام و يريد الكفر و يشاء الضلال .

و اما قوله تعالى : ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً (سورة يونس : ٩٩) فالمراد به الاخبار عن قدرته و انه لو شاء ان يلجئهم الى الايمان و يحملهم عليه بالاكراه و الاضطرار لكان على ذلك قادراً لكنه شاء تعالى منهم الايمان على الطوع و الاختيار ، و آخر الآية يدل على ما ذكرناه و هو قوله تعالى (أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يريد انه قادر على اكراههم على الايمان لكنه لا يفعل ذلك ولو شاء لتيسر عليه و كلما يتعلقون به من امثال هذه الآية فالقول فيه ما ذكرناه او نحوه على ما بيناه ، و فرار المجبرة عن اطلاق القول بان الله يريد ان يعصى و يكفر به و يقتل اولياؤه و يشتم احباؤه « اعدائه خ » الى القول بانه يريد ان يكون ما علم كما علم و يريد ان تكون معاصيه قبائح منهياً عنها ، وقوع فيما هربوا منه و تورط فيما كرهوه و ذلك انه اذا كان ما علم من القبيح كما علم و كان تعالى مريداً لان يكون ما علم من القبيح كما علم فقد اراد القبيح و اراد ان يكون قبيحاً فما معنى فرارهم من شيئ الى نفسه و هربهم من معنى الى عينه ، فكيف يتم لهم ذلك مع اهل العقول ، هل قولهم هذا الا كقول انسان : انا لا اسب زيداً لكني اسب ابا عمرو . و ابو عمرو و هو زيد او كقول اليهود اذقالوا سخرية بانفسهم نحن لا نكفر بمحمد صلى الله عليه و آله لكنا

تکفر باحمد ، فهذا رعونة و جهل ممن صار الیه و عناء و ضعف عمل ممن اعتمد علیه.

(تفسیر آیات القضاء و القدر)

فصل — قال الشیخ ابوجعفر فی القضاء و القدر : و الکلام فی القدر منهی عنه و روی حدیثاً لم یذکر له اسناداً . قال الشیخ ابوعبدالله المفید علیه الرحمة ✿ عمل «عوّل خ» ابوجعفر فی هذا الباب علی احادیث شوّاذ لها وجوه یعرفها «نعرفها خ - البحار - ص ۲۹ ج ۳ ط کمپانی) العلماء متی صحت و ثبت اسنادها و لم یقل فیه قولا محصلا ، و قد کان ینبغی له لما لم یکن یعرف للقضاء معنی ان یهمل الکلام فیه و القضاء معروف فی اللغة وعلیه شواهد من القرآن ، فالقضاء علی اربعة اضرب : احدها الخلق ، و الثانی الامر ، و الثالث الاعلام ، و الرابع القضاء فی الفصل بالحکم ، فاما شاهد القضاء بمعنی الخلق فقوله تعالی : ثم استوی الی السماء و هی دخان ، الی قوله : فقضاهنّ سبع سموات فی یومین (سورة فصلت : ۱۱ — ۱۲) یعنی خلقهنّ سبع سموات فی یومین ، و اما شاهد القضاء بمعنی الامر فقوله تعالی : و قضی ربك الا تعبدوا الا ایاه (سورة بنی اسرائیل : ۲۳) یرید امر ربك ، و اما شاهد القضاء فی الاعلام فقوله تعالی : و قضینا الی بنی اسرائیل (سورة بنی اسرائیل : ٤) یعنی اعلمناهم ذلك واخبرناهم به قبل کونه ، و اما شاهد القضاء فی الفصل بالحکم بین الخلق فقوله تعالی : و الله یقضی بالحق (سورة الزمر : ۲۰) یعنی یفصل بالحکم بالحق و قوله : و قضی بینهم بالحق (سورة الزمر : ٦۹) یرید و حکم بینهم بالحق و فصل بینهم بالحق . وقد قیل ان للقضاء وجهاً خامساً و هو الفراغ من الامر و استشهد علی ذلك بقول یوسف علیه السلام : قضی الامر الذی فیه تستفتیان (سورة یوسف : ٤۱) یعنی فرغ منه ، وهذا یرجع الی معنی الخلق ، واذا ثبت ما ذکرناه من اوجه القضاء بطل قول المجبرة ان الله تعالی قضی بالمعصیة علی خلقه لانه لایخلو اما ان یکونوا یریدون به ان الله خلق العصیان فی خلقه فکان یجب ان یقول قضی فی خلقه بالعصیان ولا یقولوا قضی علیهم لان الخلق فیهم لاعلیهم ، مع ان الله تعالی قد اکذب من زعم انه خلق المعاصی لقوله سبحانه : الذی احسن کل

✿ انظر البحار - ص ۲۹-۳۰ ج ۳ ط کمپانی . چرندابی

شيئي خلقه (سورة السجدة : ٧) فنفى عن خلقه القبح واوجب له الحسن ، والمعاصي قبائح بالاتفاق و لا وجه لقولهم قضى بالمعاصي على معنى امر بها لانه تعالى قداكذب مدعي ذلك بقوله : ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون (سورة الاعراف : ٢٨) و لا معنى لقول من زعم انه قضى بالمعاصي على معنى انه اعلم الخلق بها اذا « اذ خ » كان الخلق لا يعلمون انهم في المستقبل يطيعون اويعصون ولايحيطون علماً بما يكون في المستقبل على التفصيل ، و لا وجه لقولهم انه قضى بالذنوب على معنى انه حكم بها بين العباد لان احكامه تعالى حق و المعاصي منهم و لا لذلك فائدة و هو لغو بالاتفاق ، فبطل قول من زعم ان الله تعالى يقضي بالمعاصي والقبائح ، والوجه عندنا في القضاء و القدر بعد الذي بيّناه في معنى ان لله تعالى في خلقه قضاء و قدراً و في افعالهم ايضاً قضاء و قدراً معلوم و يكون المراد بذلك انه قد قضى في افعالهم الحسنة بالامر بها و في افعالهم القبيحة بالنهي عنها وفي انفسهم بالخلق لها وفيما فعله فيهم بالايجاد له و القدرة منه سبحانه فيما فعله ايقاعه منه في حقة و في موضعه و في افعال عباده ما قضاه فيها من الامر والنهي و الثواب و العقاب لان ذلك كله واقع موقعه موضوع في مكانه لم يقع عبثاً و لم يضع « ولم يصنع خ » باطلا فاذا فسر القضاء في افعال الله تعالى و القدر بما شرحناه زالت الشنعة منه و تثبت الحجة به و وضح الحق فيه لذوي العقول و لم يلحقه فساد و لا اخلال .

(تفسير اخبار القضاء و القدر)

فاما الاخبار التي رواها ابوجعفر رحمه الله في النهي عن الكلام في القضاء والقدر فهي تحتمل وجهين ، احدهما : ان يكون النهي خاصاً بقوم كان كلامهم في ذلك يفسدهم و يضلهم عن الدين و لا يصلحهم في عبادتهم الا الامساك عنه و ترك الخوض فيه ، و لم يكن النهي عنه عاماً لكافة المكلفين وقد يصلح بعض الناس بشيئي يفسد به آخرون و يفسد بعضهم بشيئي يصلح به آخرون فدبر الائمة عليهم السلام اشياعهم في الدين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه ، و ثانيهما : ان يكون النهي عن الكلام في القضاء و القدر النهي عن الكلام فيما خلق الله تعالى وعن علله و اسبابه و عما امر به و تعبد و عن

القول في علل ذلك اذ كان طلب علل الخلق و الامر محظوراً لان الله تعالى سترها عن اكثر خلقه ، الا ترى انه لايجوز لاحد ان يطلب لخلق جميع ما خلق عللا مفصلات فيقول لم خلق كذا وكذا ؟ حتى يعدّ المخلوقات كلها و يحصيها و لا يجوز ان يقول : لم امر بكذا ؟ او تعبد بكذا ؟ و نهى عن كذا ؟ اذ تعبده بذلك و امره لما هو اعلم به من مصالح الخلق و لم يطلع احداً من خلقه على تفصيل علل ما خلق و امر به و تعبد و ان كان قد اعلم في الجملة انه لم يخلق الخلق عبثاً و انما خلقهم للحكمة و المصلحة و دل على ذلك بالعقل و السمع فقال سبحانه : و ما خلقنا السماء و الارض و ما بينهما لاعبين (سورة الانبياء : ١٦) و قال : افحسبتم انما خلقناكم عبثاً (سورة المؤمنون : ١١٥) و قال : انا كل شيئي خلقناه بقدر (سورة القمر : ٤٩) يعني بحق و وضعناه في موضعه و قال : و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون (سورة الذاريات : ٥٦) و قال فيما تعبد : لن ينال الله لحومها و لا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم (سورة الحج : ٣٧) و قد يصح ان يكون الله خلق حيواناً بعينه لعلمه بانه يؤمن عند خلقه كفار او يتوب عند ذلك فساق او ينتفع به مؤمنــون او يتعظ به ظالمون او ينتفع المخلوق لنفسه بذلك او يكون عبرة لواحد في الارض او في السماء و ذلك مغيب عنا و ان قطعنا في الجملة ان جميع ما صنع الله تعالى انما صنعه لاغراض حكمية و لم يصنعه عبثاً وكذلك يجوز ان يكون تعبدنا بالصلوة لانها تقربنا من طاعته و تبعدنا عن معصيته و تكون العبادة بها لطفاً لكافة المتعبدين بها او لبعضهم ، فلما خفيت هذه الوجوه و كانت مستورة عنا و لم يقع دليل على التفصيل فيها و ان كان العلم بانها حكمة في الجملة كان النهي عن الكلام في معنى القضاء و القدر انما هو نهي عن طلب علل لهــا مفصلة فلم يكن نهياً عن الكلام في معنى القضاء و القدر .

هذا ان سلمنا الاخبار التي رواها ابوجعفر رحمه الله فاما ان بطلت او اختل سندها فقط سقط عنا عهدة الكلام فيها . و الحديث الذي رواه عن زرارة حديث صحيح من بين ما روى و المعنى فيه ظاهر ليس به على العقلاء خفاء و هو مؤيد للقول بالعدل و دال على فساد القول بالجبر ، الا ترى الى ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام من قوله : اذا حشر الله تعالى الخلائق سألهم عما عهد اليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم وقد نطق

القرآن بان الخلق مسئولون عن اعمالهم فلوكانت اعمالهم بقضاء الله تعالى لما سألهم عنها فدل على ان قضاء الله تعالى ماخلقه من ذوات العباد وفيهم و انه تعالى لايسألهم الا عن اعمالهم التى عهد اليهم فيها فأمرهم بحسنها ونهاهم عن قبيحها ، وهذاالحديث موضح لمعنى القضاء و القدر فلاوجه للقول ح بانه لامعنى للقضاء و القدر معقول اذ كان بيّناً حسبما ذكرناه .

(معنى فطرة الله)

قال ابوجعفر رحمه الله فى الفطرة : ان الله تعالى فطر جميع الخلق على التوحيد ، قال الشيخ المفيد رحمه الله ذكر ابوجعفر رحمه الله الفطرة و لم يبين معناها ، و اورد الحديث على وجهه ولم يذكر فائدته والمعنى فى قوله عليه السلام فطر الله الخلق اى ابتدأهم بالحدوث و الفطرة هى الخلق قال الله تعالى : الحمد لله فاطر السموات و الارض (سورة الملئكة : ١) يريد به خالق السموات و الارض على الابتداء و الاستقبال و قال : فطرة الله التى فطر الناس عليها (سورة الروم : ٣٠) يعنى خلقته التى خلق الناس و هو معنى قول الصادق عليه السلام فطر الله الخلق على التوحيد اى خلقهم للتوحيد وعلى ان يوحدوه وليس المراد به انه اراد منهم التوحيد ولو كان الامر كذلك ما كان مخلوق الا موحداً و فى وجودنا من المخلوقين من لا يوحد الله دليل على انه لم يخلق التوحيد فى الخلق بل خلقهم ليكتسبوا التوحيد ، وقد قال تعالى فى شاهد ما ذكرناه : و ماخلقت الجن و الانس الا ليعبدون (سورة الذاريات : ٥٦) فبين انه انما خلقهم لعبادته . وقد روى عن النبى صلى الله عليه و آله رواية تلقاها العامة و الخاصة بالقبول ، قال : كل مولود يولد فهو على الفطرة و انما ابواه يهودانه و ينصرانه (١) ، وهذا ايضاً مبين عن صحة ماقدمناه من ان الله تعالى خلق الخلق

---

(١) قال العلامة الشهرستانى فى مجلة (المرشد - ص ٢٦-٢٧ ج ١) : الفطرة هى ما يقتضيه الشيئى لو خلى و نفسه و بدون مانع فاذا قيل (الصدق فطرى فى البشر) معناه ان الانسان لوخلى و نفسه فان حالته الفطرية تقتضى ان يصدق كلامه ، وهذه الفطرة قد تدوم فيه كما هو الغالب ، وقد تزول عنه بمانع اقوى فيلتجأ الى الكذب ، كما ان القائل سقوط الحجر الى الارض طبيعى ، معناه ان الحجر المتحرك حول الارض ***

ليعبدوه و فطرهم ليوحدوه و انما اتى الضالون من قبل انفسهم و من اضلهم من الجن والانس دون الله تعالى ، و الذى اورده ابوجعفر فى بيان الله الخلق وهدايتهم الى الرشد على ما ذكر و قد اصاب فى ذلك و سلك الطريقة المثلى فيه و قال ما يقتضيه العدل و يدل عليه العقل و هو خلاف مذهب المجبرة الرادين على الله فيما قال والمخالفين فى اقوالهم دلائل العقول .

(معنى الاستطاعة)

قال ابوجعفر ره فى الاستطاعة : اعتقادنا فى ذلك ماروى عن موسى بن جعفر عليهما السلام من ان العبد لا يكون مستطيعاً الا باربعة خصال الخ . قال ابوعبدالله الذى رواه ابو جعفر عن ابى الحسن موسى عليه السلام فى الاستطاعة حديث شاذ*

** لوخلى و نفسه فحكمه السقوط على الارض و هـذا لا يمنع ان يتخلف عن طبيعته لعارض و بسبب قاسر .

وعليه فكون دين الاسلام فطرياً فى البشر لاينافى وجود سبب عارض يقسره يوماً على مخالفة الفطرة ، وبعبارة فنية (ان الفطرة اقتضاء لا ضرورة) كما يصرح بذلك حديث (كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه و ينصرانه) .

و اما معنى فطرية دين الاسلام فالراجح انه بعنوانه المجموعى ، اى ان الاسلام اذا قيس الى اى دين آخر كان هو دين الفطرة دون غيره كما اشار اليه الحديث النبوى المتقدم.

ومما يريك دين الاسلام بلباسه الفطرى ، ان حقيقة الاسلام هو ان يسلم المرء امره الى خالقه و ان يسالم المخلوقين ، وهل هذا الا قضية الفطرة ، قال سبحانه : و من احسن ديناً ممن اسلم وجهه لله و هو محسن (سورة النساء : ١٢٥) اى المسلم لله و المسالم لعباده . وقال نبى الاسلام «ص» (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه) . ثم ان الاسلام بنى على توحيد الله فى ذاته و صفاته و توحيده فى عنايته و عبادته ، وهل هذا الا الفطرة ، و اسس شرعه على العدل و الاحسان و الفضيلة و المحبة ، و كلها احكام الفطرة .

فالاسلام بهذا المعنى دين الفطرة و شرع الحقيقة ، وهذا المعنى هو دين الله الحقيقى وهو اقدم شرائع البشر من عهد ابراهيم (ع) والذين من قبله ، و القرآن يقول فى ابراهيم (ع) انه : كان حنيفاً مسلماً (سورة آل عمران : ٦٨) اى متديناً بالدين الاصلى، اعنى به أسلام الفرد نفسه لربه ومسالمته مع عباده .

والاستطاعة في الحقيقة هو الصحة و السلامة فكل صحيح فهو مستطيع ، و انما يعجز الانسان و يخرج عن الاستطاعة بخروجه عن الصحة ، و قد يكون مستطيعاً للفعل من لا يجد آلة له و يكون مستطيعاً ممنوعاً من الفعل و المنع لا يضاد الاستطاعة و انما يضاد الفعل ، ولذلك يكون الانسان مستطيعاً للنكاح و هو لايجد امرأة ينكحها وقد قال الله تعالى : و من لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات (سورة النساء: ٢٥) فبين ان الانسان يكون مستطيعاً للنكاح و هو غير ناكح ، ويكون مستطيعاً للحج قبل ان يحج و مستطيعاً للخروج قبل ان يخرج قال الله تعالى : و يستحلفون بالله لواستطعنا لخرجنا معكم (سورة التوبة : ٤٢) فخبر انهم كانوا مستطيعين للخروج فلم يخرجوا و قال سبحانه : و لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (سورة آل عمران : ٩٨) فاوجب الحج على الناس و الاستطاعة قبل الحج ، فكيف ظنّ ابوجعفر ان من شرط الاستطاعة للزنا وجود المزنى بها وقد بينا ان الانسان يستطيع ذلك مع فقد المرأة و تعذر وجودها ، وان ثبت الخبر الذى رواه ابوجعفر (ره) فالمراد بالاستطاعة فيه التيسير للفعل و تسهيل سبيله و ليس عدم السبيل موجب عدم الاستطاعة لما قدمناه من وجود الاستطاعة مع المنع ، و هذا باب ان بسطناه طال القول فيه و فيما اثبتناه من معناه كفاية لمن اعتبره .

(معنى البداء)

قال ابوجعفر ره اعتقادنا في البداء الخ (١) قال ابوعبدالله قول الامامية في البداء طريقه السمع دون العقل و قد جائت الاخبار به عن ائمة الهدى عليهم السلام ، والاصل في البداء هو الظهور قال الله تعالى : و بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (سورة الزمر : ٤٧) يعنى به ظهر لهم من افعال الله تعالى بهم مالم يكن في حسبانهم و تقديرهم ، و قال : وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم (سورة الزمر : ٤٨) يعنى ظهر لهم جزاء كسبهم و بان لهم ذلك ، وتقول العرب قد بدا لفلان عمل حسن و بدا له كلام فصيح كما يقولون بدا من فلان كذا فيجعلون اللام قائمة مقامه ، فالمعنى في

---

(١) انظر كتاب (اوائل المقالات - ص ٥٣) چرنداپی

قول الامامية بدا الله في كذا اى ظهر له فيه و معنى ظهر فيه اى ظهر منه وليس المراد منه تعقب الرأى و وضوح امر كان قد خفى عنه و جميع افعاله تعالى الظاهرة في خلقه بعد ان لم تكن فهى معلومة فيما لم يزل ، و انما يوصف منها بالبداء ما لم يكن في الاحتساب ظهوره ولا في غالب الظن وقوعه فاما ما علم كونه و غلب في الظن حصوله فلا يستعمل فيه لفظ البداء ، و قول ابى عبدالله عليه السلام ما بدا لله في شيئى كما بدا له في اسمعيل فانما اراد به ماظهر من الله تعالى فيه من دفاع القتل عنه و قد كان مخوفاً عليه من ذلك مظنوناً به فلطف له في دفعه عنه و قد جاء الخبر بذلك عن الصادق عليه السلام فروى عنه ع انه قال كان القتل قد كتب على اسمعيل مرتين فسألت الله في دفعه عنه فدفعه ، و قد يكون الشيئى مكتوباً بشرط فيتغير الحال فيه قال الله تعالى : ثم قضى اجلا و اجل مسمى عنده (سورة الانعام : ٢) فتبين ان الآجال على ضربين ، ضرب منها مشترط يصح فيه الزيادة و النقصان الا ترى الى قوله تعالى : وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب (سورة الملائكة : ١١) وقوله تعالى: ولو ان اهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الارض (سورة الاعراف : ٩٦) فبين ان آجالهم كانت مشترطة في الامتداد بالبر و الانقطاع بالفسوق ، وقال تعالى فيما خبر به عن نوح ع في خطابه لقومه : استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً الى آخر الآيات (سورة النوح : ١٠ — و . . .) فاشترط لهم في مدّ الاجل و سبوغ النعم الاستغفار فلما لم يفعلوه قطع آجالهم و بتر اعمارهم و استأصلهم بالعذاب فالبداء من الله تعالى يختص ما كان مشترطاً في التقدير وليس هو الانتقال من عزيمة الى عزيمة ولا من تعقب الرأى ، تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً . وقد قال بعض اصحابنا ان لفظ البداء اطلق في اصل اللغة على تعقب الرأى و الانتقال من عزيمة الى عزيمة وانما اطلق على الله تعالى على وجه الاستعارة كما يطلق عليه الغضب و الرضا مجازاً غير حقيقة ، و ان هذا القول لم يضر بالمذهب اذ المجاز من القول يطلق على الله تعالى فيما ورد به السمع و قد ورد السمع بالبداء على ما بينا ، والذى اعتمدناه في معنى البداء انه الظهور على ما قدمت القول في معناه فهو خاص فيما يظهر من الفعل الذى كان وقوعه يبعد في النظر « الظن خ » دون المعتاد اذ لو كان في كل واقع من افعال

الله تعالى لكان الله تعالى موصوفاً بالبداء فى كل افعاله و ذلك باطل بالاتفاق .

(الجدال على ضربين : احدهما بالحق ، والآخر بالباطل)

قال ابوجعفر فى الجدال: الجدال فى الله منهى عنه لانه يؤدى الى ما لايليق به و روى عن الصادق عليه السلام انه قال يهلك اهل الكلام و ينجو المسلمون . قال ابوعبد الله الشيخ المفيد ره : الجدال على ضربين ، احدهما بالحق و الآخر بالباطل ، فالحق منه مأمور به و مرغب فيه و الباطل منه منهى عنه و مزجور عن استعماله ، قال الله تعالى لنبيه (ص) : و جادلهم بالتى هى احسن (سورة النحل : ١٢٥) فامر بجدال المخالفين و هو الحجاج لهم اذ كان جدال النبى ص حقاً ، وقال تعالى لكافة المسلمين : و لا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن (سورة العنكبوت : ٤٦) فاطلق لهم جدال اهل الكتاب بالحسن و نهاهم عن جدالهم بالقبيح ، وحكى سبحانه عن قوم نوح ع ماقالوه فى جدالهم فقال سبحانه : قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا (سورة هود : ٣٢) فلوكان الجدال كله باطلا لما امر الله تعالى نبيه (ص) به و لا استعمله الانبياء ع من قبله و لا اذن للمسلمين فيه ، فاما الجدال بالباطل فقد بين الله تبارك و تعالى عنه فى قوله : الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انا يصرفون (سورة المؤمن : ٦٩) فذم المجادلين فى آيات الله لدفعها او قدحها و ايقاع الشبهة فى حقها ، و قد ذكر الله تعالى عن خليله ابراهيم انه حاج كافراً فى الله تعالى فقال : الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه (سورة البقرة : ٢٥٩) وقال مخبراً عن حجاجه قومه : و تلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء (سورة الانعام : ٨٣) و قال سبحانه آمراً لنبيه ص بمحاجة مخالفيه : قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا (سورة الانعام : ١٤٨) وقال عز اسمه : كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل (سورة آل عمران : ٩٤) و قال لنبيه ص : فمن حاجك فيه من بعد ماجائك من العلم (سورة آل عمران : ٦٢) و مازالت الائمة عليهم السلام يناظرون فى دين الله سبحانه و يحتجون على اعداء الله تعالى و كان شيوخ اصحابهم فى كل عصر يستعملون النظر و يعتمدون الحجاج ويجادلون بالحق و يدمغون « يدفعون خ » الباطل بالحجج

والبراهين و كانت الائمة ع يحمدونهم على ذلك و يمدحونهم و يثنون عليهم .

فصل — و قد ذكر الكليني ره في كتاب الكافي - و هو من اجل كتب الشيعة و اكثرها فائدة - حديث يونس بن يعقوب مع ابيعبدالله ع حين ورد عليه الشامي لمناظرته فقال له ابوعبدالله ع وددت انك يا يونس تحسن الكلام فقال له يونس جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام و تقول ويل لاهل الكلام يقولون هذا ينقاد و هذا لا ينقاد و هذا ينساق وهذا لا ينساق و هذا نعقله و هذا لا نعقله ، فقال ابو عبدالله ع انما قلت ويل لهم اذا تركوا قولي و صاروا الى خلافه ثم دعا حمران بن اعين و محمدبن الطيار ✿ و هشام بن سالم و قيس الماصر «المؤخر خ» فتكلموا بحضرته و تكلم هشام بعدهم فاثنى عليه و مدحه و قال له مثلك من يكلم الناس ، و قال عليه السلام و قد بلغه موت الطيار رحم الله الطيار ولقاه نضرة و سروراً فلقدكان شديد الخصومة عنا اهل البيت ، و قال ابوالحسن موسى بن جعفر ع لمحمد بن حكيم كلم الناس و بين لهم الحق الذي انت عليه و بين لهم الضلالة التي هم عليها ، و قال ابو-عبد الله ع لبعض اصحابنا حاجوا للناس بكلامي فان حجوكم فانا المحجوج ، و قال لهشام بن الحكم و قد سأله عن اسماء الله تعالى و اشتقاقها فاجابه عن ذلك ثم قال له بعد الجواب : أفهمت يا هشام فهماً تدفع به اعدائنا الملحدين في دين الله و تبطل شبهاتهم ، فقال هشام نعم ، فقال له وفقك الله ، و قال ع لطائفة من اصحابه بينوا للناس الهدى الذي انتم عليه و بينوا لهم ضلالهم التي هم عليها و باهلوهم في علي بن ابيطالب ع ، فامر بالكلام و دعى اليه و حث عليه ، و روى عنه ع انه نهى رجلا عن الكلام و امر آخر به فقال له بعض اصحابه جعلت فداك نهيت فلاناً عن الكلام و امرت هذا به فقال هذا ابصر بالحجج و ارفق منه ، فثبت ان نهي الصادقين عن الكلام انما كان لطائفة بعينها لا تحسنه و لا تهتدي الى طرقه و كان الكلام يفسدها ، والامر لطائفة اخرى لانها تحسنه و تعرف طرقه و سبله ، فاما النهي عن الكلام في الله عزوجل فانما يختص بالنهي عن الكلام في تشبيهه بخلقه و تجويره في حكمه ، واما الكلام في توحيده و نفي التشبيه عنه و التنزيه له و التقديس فمأمور به و مرغب فيه ، وقدجائت

✿ انظر ذيل كتاب (اوائل المقالات - ص٦٩-٧٠) بقلم العلامة الزنجاني. چرندابي

بذلك آثار كثيرة و اخبار متظافرة و اثبت فی کتابی (الارکان فی دعائم الدین) منها جملة كافية و فی کتابی «الكامل فی علوم الدين» منها باباً استوفيت القول فی معانيه، و فی «عقود الدين» جملة منها من اعتمدها اغنت عما سواها، و المتعاطی لابطال النظر شاهد علی نفسه بضعف الرأی و موضح عن قصوره عن المعرفة و نزوله عن مراتب المستبصرین، و النظر غیر المناظرة و قد يصح النهی عن المناظرة للتقية و غير ذلك و لا يصح النهی عن النظر لان فی العدول عنه المصير الی التقليد المذموم باتفاق العلماء و نص القرآن و السنة قال الله تعالی ذاكراً للمقلدة من الكفار و ذاماً لهم علی تقليدهم: انا وجدنا آبائنا علی امة و انا علی آثارهم مقتدون (سورة الزخرف: ٢٣) قال: أولو جئتكم باهدی مما وجدتم عليه آبائكم (سورة الزخرف: ٢٤) و قال الصادق ع من اخذ دينه من افواه الرجال ازالته الرجال و من اخذ دينه من الكتاب و السنة زالت الجبال و لم يزل، وقال ع اياكم و التقليد فانه من قلد فی دينه هلك، ان الله تعالی يقول: اتخذوا احبارهم و رهبانهم ارباباً من دون الله (سورة التوبة: ٣١) فلا والله ما صلوا لهم و لاصاموا و لكنهم احلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فقلدوهم فی ذلك فعبدوهم و هم لايشعرون، و قال ع من اجاب ناطقاً فقد عبده فان كان الناطق عن الله تعالی فقد عبد الله وان كان الناطق عن الشيطان فقدعبدالشيطان، وبعد فلو كان التقليد صحيحاً و النظر باطلا لم يكن التقليد لطائفة اولی من التقليد لاخری و كان كل ضال بالتقليد معذوراً وكل مقلّد لمبدع غيرمأزور «غيرموزور -ظ-» و هذا ما لا يقوله احد، فعلم بما ذكرناه ان النظر هو الحق و المناظرة بالحق صحيحة و ان الاخبار التی رواها ابوجعفر ره وجوهها ما ذكرناه وليس الامر فی معانيها علی ما تخيله فيها، والله ولی التوفيق.

(فی اللوح والقلم*)

قال الشيخ ابوجعفر ره اعتقادنا فی اللوح والقلم انهما ملكان. قال الشيخ المفيدره

---

* انظر البحار -ص ٩٠ ج ١٤ ط كمپانی والمسئلة الثامنة والثلاثين من المسائل العكبرية. چرندابی

اللوح كتاب الله تعالى كتب فيه ما يكون الى يوم القيمة وهو قوله تعالى (يوضحه) : ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون (سورة الانبياء : ١٠٥) فاللوح هو الذكر ، و القلم هو الشيئى الذى احدث الله به الكتابة فى اللوح و جعل اللوح اصلا ليعرف الملائكة عليهم السلام منه ما يكون « من غيب او وحى » فاذا اراد الله تعالى ان يطلع الملائكة على غيب له او يرسلهم الى الانبياء ع بذلك امرهم بالاطلاع فى اللوح فحفظوا منه ما يؤدونه الى من ارسلوا اليه وعرفوا منه ما يعملون و قد جائت بذلك آثار عن النبى ص و عن الائمة ع ، و اما من ذهب الى ان اللوح و القلم ملكان فقد ابعد بذلك و نأى به عن الحق اذ الملائكة ع لا تسمى الواحاً و لا اقلاماً ولا يعرف فى اللغة اسم ملك ولا بشر لوح و لا قلم .

(معنى العرش ✡)

قال الشيخ ابوجعفر ره اعتقادنا فى العرش انه حملة جميع الخلق الخ - قال الشيخ ابوعبد الله المفيد ره العرش فى اللغة هو الملك ، قال الشاعر بذلك :

اذا ما بنومزوان ثلّت عروشهم و اودت كما اودت اياد و حمير

يريد اذا ما بنومروان هلك ملكهم و بادوا ، و قال آخر : أظننت عرشك لا يزول ولايغير ، يعنى أظننت ملكك لا يزول ولايغير ، وقال الله تعالى : مخبراً عن واصفى « واصف خ » ملك ملكة سبا : و اوتيت من كل شيئى و لها عرش عظيم (سورة النمل : ٢٣) يريد لها ملك عظيم ، فعرش الله تعالى هو ملكه و استواؤه على العرش هو استيلاؤه على الملك ، والعرب تصف الاستيلاء بالاستواء قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مهراق

يريد به قد استولى على العراق (١) فاما العرش الذى تحمله الملائكة فهو بعض الملك

✡ انظر البحار - ص ٩٣ ج ١٤ ط كمپانى . چرندابى

(١) قال العلامة الشهرستانى فى مجلة (المرشد - ص ٢٩ - ٣١ ج ٣) ليس المذهب الصحيح ما ذهب اليه الحشوية و بعض الظاهرية من ان العرش سرير كبير يجلس الله عليه جلوس الملك اغتراراً منهم بما يفهمه العوام من كلمة (العرش) او من لفظة (استوى)✡✡

و هو عرش خلقه الله تعالى فى السماء السابعة و تعبد الملائكة ع بحمله و تعظيمه كما خلق سبحانه بيتاً فى الارض و امر البشر بقصده و زيارته و الحج اليه و تعظيمه ، و قد جاء الحديث ان الله تعالى خلق بيتاً تحت العرش سماه البيت المعمور تحجه

✿✿ اذ العلم و الدين متفقان على تنزيه الخالق عز شأنه من صفات الاجسام و تقديس العالم الروحانى من شوائب المواد . و لو اتخذنا فهم العوام ميزاناً لتفسير الكتاب و السنة لشوهنا محاسن تلك الجمل البليغة وذهبنا بها الى معانى مبذولة غيرمقبولة ولوجب علينا ان نفسر آية : يجعلون اصابعهم فى آذانهم (سورة البقرة : ٢٠) بدخول الاصابع كلها فى الآذان ، و ان نفسر حديث (الحجر الاسود يمين الله فى ارضه) بان الحجر هو احدى اكف الرب تعالى شأنه ، نعم لهذا الحديث و امثاله و لتلك الآية و امثالها وجه معقول مقبول ولكن على سبيل التشبيه و المجاز ، وعليهما مدار الكلام البليغ .

وبالجملة اننا نفسر القرآن بالقرآن لئلا نحيد عن صراطه المستقيم فنقول : ان العرب كانوا ولا يزالون يسمون البيت المصنوع سقفه وقوائمه من اصول الاشجار عريشاً ويستعملون الصيغ المشتقة من هذا الاسم لمعان قريبة منه كما فى آية : و دمرنا ما كان يصنع فرعون و قومه و ما كانوا يعرشون (سورة الاعراف : ١٣٧) و فى آية : و اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتاً و من الشجر و مما يعرشون (سورة النحل : ٦٨) و آية : و هو الذى انشأ جنات معروشات و غير معروشات (سورة الانعام : ١٤١) يعنى بذلك السقوف و قوائمها المصنوعة من اصول الشجر و فروعها للكرم او لغيره ، و آية : او كالذى مر على قرية و هى خاوية على عروشها (سورة البقرة : ٢٦٠) يعنى قصورها و بيوتها المسقفة و بهذه المناسبة و من غلبة الاستعمال صار (العرش) علماً للدائرة الخاصة بملوك البشر على اختلاف اشكالها حسب اختلاف حضارة البشر فى ادواره و فخامة الملك و سلطانه . و قد استعمل الوحى الالهى لفظة (العرش) على سبيل التجوز فى دائرة ملك الله سبحانه الخاصة به و بملائكته المقربين ، فعرشه كناية عن عالم الروحانيات وما كان الحكماء الاقدمون يسمونه بعالم الملكوت و سماه حكماء الاسلام بعالم الامر .

و اما لفظة (استوى) و هى التى جعلت الآية من المتشابهات عند القوم — فمعناها التمكن التام و الاستيلاء الكامل بدليل ما يظهر من آية : فاذا استويت انت و من معك على الفلك (سورة المؤمنون : ٢٨) اى تمكنت ، وآية : فاستغلظ فاستوى على سوقه (سورة الفتح : ٢٩) اى تمكن و استقام ، وآية : ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكماً (سورة القصص : ١٤) فالاستواء فيهن بمعنى التمكن التام دون الجلوس كما زعمت المشبهة ، و كثير فى محاورات العرب استعمال (استوى) بمعنى التمكن التام و الاقتدار الكامل ✿✿

الملائكة فی کل عام ، و خلق فی السماء الرابعة بیتاً سماه الضراح و تعبد الملائكة بحجه و التعظيم له و الطواف حوله و خلق البیت الحرام فی الارض و جعله تحت الضراح ، و روی عن الصادق ع انه قال : لو القی حجر من العرش لوقع علی ظهر البیت المعمور و لو القی حجر من البیت المعمور لسقط علی ظهر البیت الحرام ، ولم یخلق الله عرشاً لنفسه لیستوطنه ، تعالی الله عن ذلك لكنه خلق عرشاً اضافه الی نفسه تكرمة له و اعظاماً و تعبد الملائكة بحمله كما خلق بیتاً فی الارض و لم یخلقه لنفسه و لا لیسكنه ، تعالی الله عن ذلك لكنه خلقه لخلقه و اضافه لنفسه اكراماً له و اعظاماً و تعبد الخلق بزیارته و الحج الیه ، فاما الوصف للعلم بالعرش فهو فی مجاز اللغة دون حقیقتها و لا وجه لتأویل قوله تعالی : الرحمن علی العرش استوی (سورة طه : ٥) بمعنی انه احتوی علی العلم ، و انما الوجه فی ذلك ما قدمناه ، و الاحادیث التی رویت فی صفة الملائكة الحاملین للعرش احادیث آحاد و روایات افراد لایجوز القطع بها و لا العمل علیها و الوجه الوقوف عندها و القطع علی ان الاصل فی العرش هو الملك و العرش المحمول جزء من الملك تعبد الله بحمله الملائكة علی ما قدمناه .

✿✿ كقول بعیث الشاعر :

قداستوی بشر علی العراق   من غیر سیف و دم مهراق

یرید تمكنه التام ، غیر اننا نتوخی علی الدوام تفسیر القرآن بالقرآن و الاهتداء منه الیه ، و قد دلنا علی معنی (العرش) كما دلنا علی معنی (الاستواء) وان الله سبحانه قد ظهر من خلقه للسموات و الارض تمكنه التام و اقتداره الكامل علی عالم الارواح ای دائرة ملكه الخاصة به و المهیمنة علی عالم الاجسام ، و یؤید ذلك قوله تعالی بعد هذه الآیة : له ما فی السموات و ما فی الارض و ما بینهما و ما تحت الثری (سورة طه : ٦) مشیراً الی انه استولی قبل كل شیئی علی عالم الملكوت و الارواح ثم تمكن بذلك من تملك عالم الناسوت و الاجرام .

وان شئتم التفاصیل الكافیة باسرار العرش و آیاته و حل سائر مشكلاته فقد استوفینا كل ذلك فی رسالتنا (العرشیة) . **چرندابی**

(فی النفوس و الارواح)

فصل — قال الشیخ ابوجعفر (١): اعتقادنا فی النفوس انها هی الارواح و انها الخلق الاول و انها خلقت للبقاء و انهـا فی الارض غریبة و فی الابدان مسجونة، قال الشیخ ابوعبدالله (٢) کلام ابی جعفر فی النفس و الروح علی مذهب الحدس دون التحقیق، ولو اقتصر علی الاخبار و لم یتعاط ذکر معانیها کان اسلم له من الدخول فی باب یضیق عنه سلوکه.

اما النفس فعبارة عن معان: **احدها** ذات الشیئی، **والثانی** الدم السائل، **و الثالث** النفس الذی هو الهـواء **و الرابع** الهوی و میل الطبع، فاما شاهد المعنی الاول فهـو قولهم هذا نفس الشیئی ای ذاته و عینه، وشاهد الثانی قولهم کلما کانت له نفس سائلة فحکمه کذا وکذا، و شاهد الثالث قولهم فلان هلکت نفسه اذا انقطع نفسه و لم یبق فی جسمه هواء یخرج من جوانبه، و شاهد الرابع قول الله تعالی: ان النفس لامارة بالسوء (سورة یوسف: ٥٣) یعنی الهوی داع الی القبیح، و قد یعبر بالنفس عن النقم قال الله تعالی: و یحذرکم الله نفسه (سورة آل عمران: ٢٩) یرید به نقمه و عقابه.

واما الروح فعبارة عن معان: **احدها** الحیوة، **والثانی** القرآن، **والثالث** ملک من ملائکة الله تعالی، **والرابع** جبرئیل ع، فشاهد الاول قولهم کل ذی روح فحکمه کذا و کذا یریدون کل ذی حیوة، و قولهم فی من مات قد خرجت منه الروح یعنون به الحیوة، و قولهم فی الجنین صورة لم تلجه الروح یریدون لم تلجه الحیوة، وشاهد الثانی قوله تعالی: وکذلک اوحینا الیک روحاً من امرنا (سورة الشوری: ٥٢) یعنی به القرآن و شاهد الثالث قوله: یوم یقوم الروح والملائکة الآیة (سورة النبأ: ٣٨) وشاهد الرابع قوله تعالی: قل نزله روح القدس (سورة النحل: ١٠٢) یعنی جبرئیل علیه السلام.

فاما ما ذکره ابوجعفر و رواه ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بالفی عـام فما

---

(١) انظر البحار - ص ١٦٢-١٦٣ ج ٣ ط کمپانی. چ

(٢) انظر البحار - ص ٤٠٩ ج ١٤ ط کمپانی. چرندابی

تعارف منها ائتلف و مــا تناكر منها اختلف فهو حديث من احاديث الآحاد وخبر من طرق الافراد وله وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الاشياء ، و هــو ان الله تعالى خلق الملائكة قبل البشر بالفى عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر و ما لم يتعارف منها اذ ذاك اختلف بعد خلق البشر (١) و ليس الامر كما ظنه اصحاب التناسخ و دخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهموا ان الذوات الفعالة المأمورة و المنهية كانت مخلوقة فى الذر (٢) تتعارف و تعقل و تفهم و تنطق ، ثم

---

(١) قال المصنف قدس الله نفسه فى ضمن جواب المسئلة الثانية من المسائل السروية ✿ : فاما الخبر بان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام فهو من اخبــار الآحاد و قد روته العامة كما روته الخاصة وليس (هو) مع ذلك مما يقطع على الله بصحته ، و انما نقله رواته لحسن الظن به ، وان ثبت القول فالمعنى فيه ان الله تعالى قدر الارواح فى علمه قبل اختراع الاجساد و اخترع الاجساد و اخترع لها الارواح فالخلق للارواح قبل الاجساد خلق تقدير فى العلم كما قدمناه وليس بخلق لذواتها كما وصفناه ، و الخلق لها بالاحداث و الاختراع بعد خلق الاجسام و الصور التى تدبرها الارواح ، ولولا ان ذلك كذلك لكانت الارواح تقوم بانفسها و لا تحتاج الى آلات تعتملها (تعلقها خ) ولكنا نعرف ما سلف لنا من الاحوال قبل خلق الاجساد كما نعلم احوالنا بعد خلق الاجساد و هذا محال لاخفاء به ، و اما الحديث بان الارواح جنود مجندة فما تعــارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه ان الارواح التى هو الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأى و الهوى ائتلف و ما تناكر منها بمباينة فى الرأى و الهوى اختلف و هذا موجود حساً و مشاهد ، وليس المراد بذلك ان ما تعارف منها فى الذر ائتلف كما يذهب اليه الحشوية كما بيناه (لما بيناه ـ ظ) من انه لا علم للانسان بحال كان عليها قبل ظهوره فى هذا العالم ولـو ذكر بكل شيئى ما ذكر ذلك فوضح بما ذكرناه ان المراد بالخبر ما شرحناه والله الموفق للصواب انتهى. انظر المجلد الرابع عشر من البحار (السماء والعالم ـ ص ٤٢٨ ط امين الضرب) .چرندابى.

✿ انظر الى مقدمة العلامة الزنجانى لكتاب (اوائل المقالات ـ ص مه) . و انظر البحار ـ ص ٧٤ ج ٣ ط كمپانى . چرندابى

(٢) قال المصنف قده فى ضمن جواب المسئلة الثانية من الاسئلة السروية ما نصه : و اما الحديث فى اخراج الذرية من صلب آدم عليه السلام على صورة الذر فقد جاء الحديث ✿✿

خلق الله لها اجساداً من بعد ذلك فركبها فيها ، و لوكان ذلك كـذلك لكنا نعرف نحن ماكنا عليه واذا ذكرنا به ذكرناه ولا خفي علينا الحال فيه ، الا ترى ان من نشأ ببلد من البلاد فاقام فيه حولا ثم انتقل الى غيره لم يذهب عنه علم ذلك وان خفي عليه لسهوه عنه فذكر « فتذكر خ » به ذكره ، ولولا ان الامر كذلك لجاز ان

✿✿ بذلك على اختلاف الفاظه و معانيه ✿ و الصحيح انه اخرج الذرية من ظهره كالذر فملاء بهم الافق و جعل على بعضهم نوراً لا يشوبه ظلمة و على بعضهم ظلمة لا يشوبها نور و على بعضهم نوراً و ظلمة فلما رآهم آدم عجب من كثرتهم و ما عليهم من النور و الظلمة فقال يا رب ما هؤلاء فقال الله عز وجل هؤلاء ذريتك ، يريد تعريفه كثرتهم و امتلاء الآفاق بهم و ان نسله يكون في الكثرة كالذر الذى رآه ليعرفه قدرته ويبشره باتصال نسله و كثرتهم ، فقال آدم عليه السلام يا رب ما لي ارى على بعضهم نوراً لا يشوبه ظلمة وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور وعلى بعضهم ظلمة و نوراً ، فقال تبارك و تعالى اما الذين عليهم النور بلا ظلمة فهم اصفيائى فى ولدك الذين يطيعونى و لا يعصونى فى شيئى من امرى فاولئك سكان الجنة ، و اما الذين عليهم ظلمة لا يشوبها نور فهم الكفار من ولدك الذين يعصونى ولايطيعونى فى شيئى من امرى فهؤلاء حطب جهنم ، واما الذين عليهم نور و ظلمة فاولئك الذين يطيعونى من ولدك ويعصونى يخلطون اعمالهم السيئة باعمال حسنة فهؤلاء امرهم الي ان شئت عذبتهم فبعدلي و ان شئت عفوت عنهم بتفضلي ، فانبأه الله بما يكون من ولده و شبههم بالذر الذى اخرجه من ظهره و جعله علامة على كثرة ولده ، و يحتمل ان يكون ما اخرجه من ظهره اصول اجسام ذريته دون ارواحهم و انما فعل الله ذلك ليدل آدم عليه السلام على العاقبة منه و يظهر له من قدرته وسلطانه و من عجائب صنعه و علمه بالكائن قبل كونه ليزداد آدم عليه السلام يقيناً بربه ويدعوه ذلك الى التوفير على طاعته و التمسك باوامره و الاجتناب لزواجره .

واما الاخبار التي جائت بان ذرية آدم عليه السلام استنطقوا في الذر فنطقوا فاخذ عليهم العهد فاقروا فهى من اخبار التناسخية وقد خلطوا فيها و مزجوا الحق بالباطل و المعتمد من اخراج الذرية ما ذكرناه بما يستمر القول به على الادلة العقلية و الحجج السمعية دون ما عداه و انما هو تخليط لا يثبت به اثر على ما وصفناه .

فصل ـ فان تعلق متعلق بقوله تعالى : و اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ✿✿

✿ انظر المقام الخامس من (مقامات النجاة) للسيد نعمة الله الجزائرى ره . وراجع البحار ـ ص ٧٣ ج ٣ ط كمپانى . چرندابى

يولد انسان منا ببغداد و ينشأ بها و يقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل الى مصر آخر فينسى حاله ببغداد و لا يذكر منها شيئاً و ان ذكر به و عدد عليه علامات حاله و مكانه و نشوئه انكرها و هذا مالا يذهب اليه عاقل و ما كان ينبغي لمن لا معرفة له

✿✿ ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين (سورة الاعراف : ١٧٢) وظن بظاهر هذا القول تحقق مارواه اهل التناسخ و الحشوية و العامة فى انطاق الذرية و خطابهم بانهم كانوا احياءً ناطقين فالجواب عنه ✿ ان هذه الآية فى المجاز فى اللغة كنظائرها مما هو مجاز و استعارة ، والمعنى فيها ان الله تبارك و تعالى اخذ من كل مكلف يخرج من صلب آدم وظهور ذريته ، العهد عليه بربوبيته من حيث اكمل عقله و دله بآثار الصنعة فيه على حدوثه وان له محدثاً احدثه لا يشبهه احد يستحق العبادة منه بنعمته عليه فذلك هو اخذ العهد منهم ، وآثار الصنعة فيهم هو اشهادهم على انفسهم بان الله تعالى ربهم ، وقوله تعالى : قالوا بلى ، يريد انهم لم يمتنعوا من لزوم آثار الصنعة فيهم و دلائل حدوثهم اللازمة لهم و حجة العقل عليهم فى اثبات صانعهم ، فكانه سبحانه لما الزمهم الحجة بعقولهم على حدثهم ووجود محدثهم قال لهم : الست بربكم ، فلما لم يقدروا على الامتناع عن لزوم دلائل الحدث لهم كانوا كقائلين بلى ، وقوله تعالى : ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل و كنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون (سورة الاعراف : ١٧٣) الا ترى انه احتج عليهم بما لا يقدرون يوم القيمة ان يتاولوا (يتأولوا خ) فى انكاره ولا يستطيعون ✿✿

✿ واجاب المؤلف قده عن الآية فى المسئلة الخامسة و الاربعين من المسائل العكبرية بما اجاب عنها فى المسئلة الثانية من المسائل السروية لكن مع اختلاف فى التعبير .

وقال العلامة الشهرستانى فى مجلة (المرشد - ص ١٢٠ ج ٣ ط بغداد) فى الناس اناس يعتقدون ان البشر من قبل ان يخلقوا خلقتهم هذه كانوا على كثرتهم ذوى حظ من الوجود ولكن على قدر الذر او اصغر ويسمون الوطن الذى كانوا فيه على هذه الصفة (عالم الذر) و (عالم الميثاق) و (يوم الالست) بمناسبة خطاب الله لهم (وهم ذر) بقوله (الست بربكم قالوا بلى) غير ان المحقق رشيد الدين محمد بن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ نسب هذا المذهب الى الحشوية فى كتابه (المحكم والمتشابه ✿✿) وفسر هذه الآية التى هى من اقوى ادلة الذريين بحال امتنا تجاه الخطابات الشرعية فى عالمنا المحسوس . وعلى هذا اكثر المحققين من علمائنا المتقدمين كالشيخ المفيد والطبرسى (ض) وكالنراقيين من المتأخرين ... ». چرندابى

✿✿ انظر (متشابهات القرآن ومختلفه - ص ٨ ج ١ ط طهران) لابن شهرآشوب . چ

بحقائق الامور ان يتكلم فيها على خبط(١)عشواء (٢) و الـذى صرح به ابوجعفر ره في معنى الروح و النفس هو قول التناسخية بعينه من غير ان يعلم انه قولهم فالجناية بذلك على نفسه و على غيره عظيمة ، فاما ماذكره من ان الانفس باقية فعبارة مذمومة و افظ يضاد الفاظ القرآن قال الله تعالى : كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال

❊❊ وقد قال سبحانه : والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب (سورة الحج : ١٨ ❊) ولم يرد ان المذكور يسجد (كذا) كسجود البشر في الصلوة و انما اراد انه غير ممتنع من فعل الله فهو كالمطيع لله وهو يعبر عنه ❊❊

❊ اول الآية: الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض . قال المصنف قده في جواب المسئلة الرابعة من المسائل العكبرية : السجود في اللغة التذلل و الخضوع ومنه سمي المطيع لله ساجداً لتذلله بالطاعة لمن اطاعه ، و سمي واضع جبهته على الارض ساجداً لمن وضعها له لانه تذلـل بذلك له و خضع ، و الجمادات و ان فارقت الحيوانات بالجمادية فهي متذللة لله عزوجل من حيث لم تمتنع من تدبيره لها و افعاله فيها ، و العرب تصف الجمادات بالسجود وتقصد بذلك ما شرحناه في معناه ، الا ترى الى قول الشاعر و هو زيد الخيل : بجمع تظل البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجداً للحوافر اراد ان الاكم الصلاب في الارض لاتمتنع من هدم حوافر الخيل لها و انخفاضها بعد الارتفاع .. والتذلل بالاختيار والاضطرار لله عز اسمه يعم الجماد والحيوان الناطق والمستبهم معاً . چرندابى.

(١) قال قده في ضمن جواب المسئلة الاولى من المسائل العكبرية ❊ : ان قيل ان اشباح آل محمد ص سبق وجودها وجود آدم فالمراد بذلك ان امثلتهم في الصور كانت في العرش فرآها آدم و سئل عنها فاخبره الله انها امثال صور من ذريته شرفهـم بذلك و عظمهم به فاما ان يكون ذواتهم ع كانت قبل آدم موجودة فذلك باطل بعيد عن الحق لايعتقده محصل ولا يدين به عالم و انما قال به طوائف من الغلاة الجهال و الحشوية من الشيعة الذين لا بصيرة لهم بمعاني الاشياء و لا حقيقة الكلام ، وقد قيل ان الله تعالى كان قد كتب اسمائهم في العرش و رآها آدم و عرفهم بذلك وعلم ان شأنهم عندالله عظيم ❊

❊ انظر الى مقدمة (اوائل المقالات - ص هه) . چرندابى

(٢) قال في (الحور العين - ص ٣١٣) : والعشواء في قول الخليل الناقة التي لا تبصر ما أمامها فهي تخبط بيديها كل شيئي وترفع طرفها لاتنظر موقع يديها ، فضرب بهـا المثل لمن لا يتبين في امره ، فقيـل : كراكب العشواء و ركب العشواء وهو يخبط خبط العشواء ». انظر (مجمع الامثال - ص ٣٣٦ ج ٢ ط مصر) ايضاً . چرندابى

والاكرام (سورة الرحمن : ٢٦ - ٢٧) و الذى حكاه و توهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا ان النفس لا يلحقها الكون و الفساد و انها باقية وانما

٭٭ بالساجد قال الشاعر :

بجمع تظل البلق فى حجراته ترى الاكم فيه (فيها خ) سجداً للحوافر (١)

يريد ان الحوافر تذل الاكم بوطئها عليها ، وقال آخر :

سجوداً له عانون يرجون فضله و ترك و رهط الاعجمين و كابل

يريد انهم يطيعون له وخبر عن طاعتهم بالسجود، وقوله تعالى: ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها و للارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا أتينا طائعين (سورة فصلت : ١١) و هو سبحانه لم يخاطب السماء بكلام و لا السماء قالت قولا مسموعاً ، و انما اراد انه عهد الى السماء فخلقها فلم يتعذر عليه صنعها وكانه لما خلقها قال لها و للارض ائتيا طوعاً او كرهاً فلما انفعلت بقدرته كانتا كالقائل : اتينا طائعين ، ومثله قوله تعالى : يوم نقول لجهنم هل امتلئت فتقول هل من مزيد (سورة ق : ٣٠) والله تعالى يجل عن مخاطبة النار وهى مما لا تعقل و لا تتكلم و انما الخبر عن سعتها و انها لا تضيق بمن يحلها من المعاقبين ، و ذلك كله على مذهب اهل اللغة و عادتهم فى المجاز الا ترى الى قول الشاعر :

وقالت له العينان سمعاً و طاعة و حدّرتا كالدرّ لما يثقب ٭٭

----

(١) و فى الكامل للمبرد - ص ١٥٦ ج ٢ ط مصر ١٣٣٩ هـ : و يروى عن حماد الراوية قال قالت ليلى بنت عروة بن زيد الخيل لابيها هل رأيت قول ابيك :

بني عامر هل تعرفون اذا غدا ابو مكنف (٢) قد شدّ عقد الدوابر

بجيش تضل البلق فى حجراته ترى الاكم منه سجداً للحوافر

(٢) كمحسن كنية زيد الخيل الصحابى رض . قال العلامة ابن قتيبة الدينورى (المتوفى سنة ٢٧٦ هـ) فى كتاب (المعارف - ص ١٤٥ ط مصر ١٣٥٣ هـ) : كان مكنف اكبر ولد ابيه و به كان يكنى و صحب النبى ص . . . فانه اتى النبى ص و سماه زيد الخير و حماد الراوية مولى مكنف . چرندابى

٭ و اما القول بان ذواتهم كانت موجودة قبل آدم فالقول فى بطلانه على ما قدمناه » اهـ

وقال (س) فى ضمن جواب المسئلة المتممة للخمسين : **فصل** - وقوله ان النبى ص ولد مبعوثاً ولم يزل نبياً فانه مجمل من المقال وباطل فيه على حال فان اراد بذلك انه لم يزل فى الحكم مبعوثاً وفى العلم نبياً فهو كذلك ، وان اراد (بذلك) انه لم يزل موجوداً فى الازل ناطقاً رسولا وكان فى حال ولادته نبياً مرسلا كما كان بعد الاربعين من عمره فذلك باطل لا يذهب اليه الا ناقص غبى لا يفهم عن نفسه ما يقول والله المستعان و به التوفيق . **چرندابى**

تفنى و تفسد الاجسام المركبة و الى هذا ذهب بعضى اصحاب التناسخ و زعموا ان الانفس لم تزل تتكرر في الصور و الهياكل لم تحدث و لم تفن و لن تعدم و انها باقية غيرفانية و هذا من اخبث قول و ابعده من الصواب و بما دونه في الشناعة والفساد شنع به الناصبة على الشيعة و نسبوهم الى الزندقة و لو عرف مثبته بما فيه لما تعرض له لكن اصحابنا المتعلقين بالاخبار اصحاب سلامة و بعد ذهن و قلة فطنة يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الاحاديث و لا ينظرون في سندها و لا يفرقون بين حقها و باطلها و لا يفهمون ما يدخل عليهم في اثباتها و لا يحصلون معانى ما يطلقونه منها .

والذى ثبت من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد موت الاجساد على ضربين: منها ما ينقل الى الثواب و العقاب ، و منها ما يبطل فلا يشعر بثواب و لا عقاب ،

☆☆ والعينان لم تقولا قولا مسموعاً ولكنه اراد منهما البكاء فكانتا كما اراد من غيرتعذر عليه ، ومثله قول غيره (عنترة خ) :

ازور عن وقع القنا بلبانه(١)   و شكى الى بعبرة و تحمحم

والفرس لايشتكى قولا ولكنه ظهر منه علامة الخوف او الجزع .

و منه قول الآخر : شكى الى جملى طول السرى (٢) والجمل لا يتكلم لكنه لما ظهر منه النصب و الوصب لطول السرى عبر عن هذه العلامة بالشكوى التى تكون كالنطق و الكلام . ومنه قوله :

امتلاء الحوض وقال قطنى   حسبك منى (مهلارويداً خ) قدملاءت بطنى

والحوض لم يقل قطنى لكنه لما امتلاء بالماء عبر عنه بانه قال حسبى ، ولذلك امثال كثيرة في منثور كلام العرب و منظومه. وهو من الشواهد على ما ذكرناه في تأويل الآية والله تعالى نسئل التوفيق » اه .

انظر (المسئلة الـ ٤٥ من المسائل العكبرية للشيخ المفيد ره واماالى تلميذه الشريف السيد المرتضى ره المسمى بغرر الفوائد ودرر القلائد - ص ٢٠-٣٤ ج١ ط مصر) و(مجمع البيان - ص٤٩٧ ج٢ ط صيدا)لامام المفسرين الشيخ الطبرسى ره و رسالة (فلسفة الميثاق والولاية - ص ٣ - ١٠ط صيدا) للعلامة الامام السيد عبدالحسين شرف الدين العاملى مدظله . چرندابى

---

(١) اللبان : الصدر او ما بين الثديين ، واكثر استعماله لصدر ذات الحوافر كالفرس . چ

(٢) آخر الشعر : يا جملى ليس الى المشتكى ، صبر جميل فكلانا مبتلى . چرندابى

وقد روى عن الصادق ع ما ذكرناه فى هذا المعنى و بيّناه (١) فسئل عمن مات فى هذه الدار اين تكون روحه فقال من مات فهو ماحض للايمان محضاً او ماحض للكفر محضاً نقلت روحه من هيكله الى مثله فى الصورة (٢) و جوزى باعماله الى يوم القيمة ، فاذا بعث الله من فى القبور انشأ جسمه و ردّ روحه الى جسده وحشره ليوفيه اعماله ، فالمؤمن ينتقل روحه من جسده الى مثل جسده فى الصورة « القبور خ » فيجعل فى جنة من جنان الله « من جنان الدنيا » يتنعم فيها الى يوم المآب « القيمة خ » والكافر ينتقل روحه من جسده الى مثله بعينه فتجعل فى نار و يعذب بها الى يوم القيمة ، و شاهد ذلك فى المؤمن قوله تعالى : قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى (سورة يس : ٢٦ — ٢٧) و شاهد ما ذكرناه فى الكافر قوله تعالى : النار يعرضون عليها غدواً و عشياً و يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب (سورة المؤمن : ٤٦) فاخبر سبحانه ان مؤمناً قال بعد موته و قد ادخل الجنة : ياليت قومى يعلمون ، و اخبر ان كافراً يعذب بعد موته غدواً و عشياً و يوم تقوم الساعة يخلد فى النار . والضرب الآخر من يلهى عنه و تعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيئى حتى يبعث و هو من لم يمحض الايمان محضاً و لا الكفر محضاً ، و قد بين الله تعالى

---

(١) و مما هو جدير بالذكر انه لامنافات بين هذا الخبر و بين سائر الاخبار الواردة فى الرجعة المشعرة بانه لايرجع إلى الدنيا الا من محض الايمان محضاً اومحض الكفر محضاً ، فان هذا الخبر فى مقام بيان انه لا ينعم ولا يعذب من النفوس بعد مفارقة الاجساد الا نفوس ماحضى الايمان او ماحضى الكفر و ان سائر النفوس من امثال المستضعفين وغيرهم لايشعر بشيئى من الثواب و العقاب حتى يوم النشور و بعث من فى القبور . واخبار الرجعة فى مقام بيان ان الراجعين الى الدنيا ليسوا الا من هاتين الطائفتين اعنى ممحضى الايمان و ممحضى الكفر وليس فى مقام اثبات ان كل ماحض للايمان او ماحض الكفر يعود ، فلامنافات بين مضامين الاخبار ، وللمصنف س بيان شاف فى هذا الباب ايضاً فى (اوائل المقالات ـ ص ٥٠) . زنجانى

(٢) انظر (بقاء النفس بعد فناء الجسد ـ ص ٤٨ ـ ٤٩ ـ ط مصر) للفيلسوف الاكبر و استاذ البشر نصير الدين الطوسى ره و شرحها للمرحوم العلامة ابى عبد الله الزنجانى طاب ثراه . چرندابى

ذلك عند قوله : اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوماً (سورة طه : ١٠٤) فبين ان قوماً عند الحشر لايعلمون مقدار لبثهم فی‌القبور حتی يظن بعضهم ان ذلك كان عشراً (١) و يظن بعضهم ان ذلك كان يوماً ، وليس يجوز ان يكون ذلك عن وصف من عذب الی بعثه او نعم الی بعثه لان من لم يزل منعماً او معذباً لا يجهل عليه حاله فيما عومل به و لا يلتبس عليه الامر في بقاءه بعد وفاته ، و قد روی عن ابی‌عبدالله ع انه قال انما يسئل في‌قبره من محض الايمان محضاً اومحض الكفر محضاً فاماماسوی هذين فانه يلهی عنه ، و قال ع فی‌الرجعة انما يرجع الی الدنيا عندقيام القائم ع من محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً فاما ماسوی هذين فلا رجوع لهم الی يوم المآب (٢) .

و قد اختلف اصحابنا فيمن ينعم و يعذب بعد موته فقال بعضهم المعذب و المنعم

---

(١) فی‌سورة طه : ١٠٣ . . ان لبثتم الا عشراً الآية . چرندابی

(٢) قال المصنف قده فی‌ضمن جواب المسئلة الاولی من‌المسائل السروية ✽ : **فصل** - والرجعة عندنا تختص بمن يمحض الايمان و يمحض الكفر دون ماسوی هذين الفريقين و اذا اراد الله تعالی علی ما ذكرناه اوهم الشيطان اعداء الله عزوجل انما انهم ردوا الی الدنيا لطغيانهم علی الله تعالی فيزدادون عتواً فينتقم الله تعالی منهم لاوليائه‌المؤمنين و يجعل لهم الكرة عليهم فلايبقی منهم احد الا و هو مغموم بالعذاب و النقمة و تصفوا الارض عن الطغاة ويكون الدين لله تعالی ، والرجعة انما هی لممحضی الايمان من اهل الملة و ممحضی النفاق منهم دون من‌سلف من الامم الخالية .

فصل - وقد قال بعض المخالفين لنا : كيف تعود كفار الملة بعد الموت الی طغيانهم وقد عاينوا عذاب الله تعالی فی‌البرزخ و تيقنوا بذلك انهم مبطلون ، فقلت له ليس ذلك باعجب من الكفار الذين يشاهدون فی‌البرزخ ما حل بهم من‌العذاب فيها و يعلمون ضرورة بعد الموافقة لهم و الاحتجاج عليهم بضلالهم فی‌الدنيا فيقولون حينئذ : يا ليتنا نرد و لانكذب بآيات ربنا ونكون من‌المؤمنين (سورة الانعام : ٢٧) فقال الله عزوجل : بل بدا لهم ما كانوا يخفون من‌قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم‌لكاذبون (سورة الانعام : ٢٨) فلم يبق للمخالف بعد هذا الاحتجاج شبهة يتعلق بها فيما ذكرناه و المنة لله . **چرندابی**

✽ انظر البحار - ص ٢٣٥ ج ١٣ ط كمپانی . چرندابی

هو الروح التى توجه اليه الامر و النهى و التكليف و سموها جوهراً ، و قال آخرون بل الروح الحيوة جعلت فى جسد كجسده فى دار الدنيا ، و كلا الامرين يجوزان فى العقل ، و الاظهر عندى قول من قال انها الجوهر المخاطب و هو الذى يسميه الفلاسفة البسيط و قدجاء فى الحديث ان الانبياء صلوات الله عليهم خاصة و الائمةع من بعدهم ينقلون باجسادهم و ارواحهم من الارض الى السماء فيتنعمون فى اجسادهم التى كانوا فيها عند مقامهم فى الدنيا ، وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس ، وقد روى عن النبى(ص) انه قال من صلى عليّ عند قبرى سمعته و من صلى عليّ من بعيد بلغته ، وقال (ص) من صلى عليّ مرة صليت عليه عشراً و من صلى عليّ عشراً صليت عليه مأة فليكثر امرؤ منكم الصلوة عليّ او فليقل ، فبين انه(ص) بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلوة عليه ولا يكون كذلك الا وهو حيّ عند الله تعالى وكذلك ائمة الهدىع يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب و يبلغهم سلامه من بعد ، وبذلك جائت الآثار الصادقة عنهم ، و قد قال الله تعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء الآية (سورة آل عمران : ١٧٠) و روى عن النبى(ص) انه وقف على قليب(١) بدر(٢) فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ و قد القوا فى القليب: لقد كنتم جيران سوء لرسول الله(ص) اخرجتموه من منزله و طردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت ما وعدنى ربى حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ، فقال له عمر يارسول الله ما خطابك لهام(٣) قدصديت(٤) فقال له مه يابن الخطاب فوالله ما انت باسمع منهم و ما بينهم و بين ان تأخذهم الملائكة

---

(١) القليب : البئر (٢) بدر اسم بئر كانت لرجل يدعى بدراً ، قال حسان بن ثابت شاعر النبى ص (المتوفى سنة ٥٠ هـ) :

يناديهم رسول الله لما	قذفناهم كباكب فى القليب
الم تجدوا حديثى كان حقاً ؟	و أمر الله ياخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا	صدقت وكنت ذا رأى مصيب

انظر (شرح ديوان حسان - ص ١٧ ط مصر) للاستاذ عبدالرحمن البرقوقى . والى (اعيان الشيعة - ص ١٦٧ ج ٢ ط ١ دمشق) للعلامة الامام الامين العاملى . چرندابى

(٣) جمع الهامة : تطلق على الجثة . (٤) اى ماتت .

بمقامع (١) الحديد الا ان اعرض بوجهي هكذا عنهم (٢) و عن امير المؤمنين على بن ابيطالب ع انه ركب بعد انفصال الامر من حرب البصرة فصار يتخلل بين الصفوف حتى مرّ على كعب بن سورة و كان هذا قاضي البصرة ولاه اياها عمر بن الخطاب فاقام بها قاضياً بين اهلها زمن عمر و عثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفاً و خرج باهله و ولده يقاتل امير المؤمنين ع فقتلوا باجمعهم فوقف عليه امير المؤمنين ع وهو صريع بين القتلى فقال أجلسوا كعب بن سورة فاجلس بين نفسين وقال يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ، ثم قال اضجعوا كعباً و سار « تناه خ » قليلا فمرّ بطلحة بن عبدالله صريعاً فقال اجلسوا طلحة فاجلسوه فقال يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ، ثم قال اضجعوا طلحة فقال له رجل من اصحابه يا امير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لايسمعان منك فقال يا رجل فوالله لقد سمعا كلامي كما سمع اهل القليب كلام رسول الله (٣) ، وهذا من الاخبار الدالة على ان بعض من يموت تردّ اليه روحه لتنعيمه او لتعذيبه وليس ذلك بعام في كل من يموت بل هو على ما بيناه .

(فيما وصف به الشيخ ابو جعفر الموت ✡)

قال ابوجعفر باب الموت قيل لامير المؤمنين الخ ، قال الشيخ ابوعبدالله ترجم الباب بالموت و ذكر غيره و قد كان ينبغي ان يذكر حقيقة الموت او يترجم الباب بمآل الموت و عاقبة الاموات ، فالموت هو يضاد الحيوة يبطل معه النمو و يستحيل معه الاحساس و هو مخل الحيوة فينفيها و هو من فعل الله تعالى ليس لاحد فيه صنع و لا يقدر عليه احد الا الله تعالى ، قال الله سبحانه : و هو الذى يحيى و يميت (سورة المؤمن : ٦٨) فاضاف الاحياء و الاماتة الى نفسه و قال سبحانه : الذى خلق الموت

(١) جمع المقمعة : خشبة او حديدة يضرب بها الانسان ليذل .

(٢) انظر (البداية والنهاية-ص١٣٧-١٣٨ ج ١ ط مصر) لابن كثير المؤرخ المفسر. چ

(٣) انظر كتاب (الجمل - او - النصرة في حرب البصرة - ص ١٩٤ - ٥ ط ١ نجف) للمؤلف قده . چرندابى

✡ انظر البحار - ص ١٣٨ ج ٣ ط كمپانى . چرندابى

و الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا (سورة الملك : ٢) فالحيوة ما كان بها النمو و الاحساس و يصح معها القدرة و العلم ، و الموت ما استحال معه النمو و الاحساس و لم تصح معه القدرة و العلم و فعل الله تعالى الموت بالاحياء لينقلهم من دار العمل و الامتحان الى دار الجزاء والمكافاة و ليس يميت الله عبداً من عبيده الا و اماتته اصلح له من بقائه ولا يحييه الا و حياته اصلح له من موته وكل مايفعله الله تعالى بخلقه فهو اصلح لهم و اصوب فى التدبير، وقد يمتحن الله تعالى كثيراً من خلقه بالآلام الشديدة قبل الموت ويعفى آخرين من ذلك ، و قد يكون الالم المتقدم للموت ضرباً من العقوبة لمن حل به ويكون استصلاحاً له و لغيره و يعقبه نفعاً عظيماً و عوضاً كثيراً ، و ليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقباً ، ولا كل من سهل عليه الامر فى ذلك كان به مكرماً مثاباً ، وقد ورد الخبر بان الآلام التى تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين وتكون عقاباً للكافرين و تكون الراحة قبل الموت استدراجاً ✽ للكافرين و ضرباً من ثواب المؤمنين ، و هذا امر مغيب عن الخلق لم يظهر الله تعالى احداً من خلقه على ارادته منه « فيه خ » تنبيهاً له حتى يتميز له حال الامتحان من حال العقاب وحال الثواب من حال الاستدراج و تغليظاً للمحنة ليتم التدبير الحكيم فى الخلق . فاما ماذكره ابوجعفر من احوال الموتى بعد وفاتهم فقد جائت الآثار به على التفصيل و قد اورد بعض ما جاء فى ذلك الا انه ليس مما ترجم به الباب فى شيئى ، و الموت على كل حال احد بشارات المؤمن اذ كان اول طرقه الى محل النعيم و به يصل ثواب الاعمال الجميلة فى الدنيا ، و هو اول شدة تلحق الكافر من شدائد العذاب و اول طرقه الى حلول العقاب اذ كان الله تعالى جعل الجزاء على الاعمال بعده و صيره سبباً لنقله من دار التكليف الى دار الجزاء ، و حال المؤمن بعد موته احسن من حاله قبله و حال الكافر بعد مماته اسوء من حاله قبله اذ المومن صائر الى جزائه بعد مماته و الكافر صائر الى جزائه بعد مماته ، و قد جاء الحديث عن آل محمد (ص) انهم قالوا الدنيا سجن المؤمن و القبر بيته و الجنة مأواه و الدنيا جنة الكافر و القبر سجنه

✽ استدرجه : خدعه ، و استدراج الله للعبد انه كلما جدد خطيئته جدد له نعمة و انساه الاستغفار فيأخذه قليلا قليلا و لا يباغته ، انظر (مجمع البحرين - درج) ، چرندابی .

والنار مأواه(١) ، و روى عنهم عليهم السلام انهم قالوا الخير كله بعد الموت والشر كله بعد الموت ، و لا حاجة بنا مع نص القرآن بالعواقب الى الاخبار و مع شاهد العقول الى الاحاديث و قد ذكر الله تعالى جزاء الصالحين فبينه وذكر عقاب الفاسقين ففصله و فى بيان الله سبحانه و تفصيله غنى عما سواه .

(فى المسائلة فى القبر ☆)

فصل — قال ابوجعفر اعتقادنا فى المسائلة فى القبر انها حق ، قال ابوعبدالله الشيخ المفيد ره الذى ذكره ابوجعفر غير مفيد لما يقصد الحاجة اليه فى المسائلة

(١) قال العلامة المحقق كعبة الادباء الشيخ بهاء الدين محمد العاملى (المتوفى سنة ١٠٣٠ ه) فى (الكشكول - ص ٢٩٥ ط ٢ نجم الدولة) : رأى يهودى الحسن بن على (ع) فى ابهى زى واحسنه و اليهودى فى حال ردىء و اسمال رثة فقال أليس قال رسولكم الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر قال نعم فقال هذا حالى و هذا حالك فقال ع غلطت يا اخا اليهود لو رأيت ما وعدنى الله من الثواب و ما اعد لك من العقاب لعلمت انك فى الجنة و انى فى السجن .

وقال العلامة المدقق الحاج الملا محمد مهدى النراقى (المتوفى سنة ١٢٠٩ ه) فى كتاب (مشكلات العلوم - ص ٣١٨ ط ايران ١٣٠٥ ه) عند كلامه على توجيه الحديث : ان المؤمن وان كان فى الدنيا فى نعيم وحسن حال فانه بالنسبة الى حاله فى الجنة فى سجن وضيق و سوء حال والكافر وان كان فى الدنيا فى ضيق و سوء حال فانه بالنسبة الى حاله فى النار فى جنة ونعيم فيكون الحكمان للدنيا بالنسبة الى الآخرة ومثل هذا التوجيه مروى عن الحسن عليه السلام . چرندابى

☆ قال المؤلف قده فى ضمن جوابه عن المسئلة الخامسة من المسائل السروية : فاما كيفية عذاب الكافر فى قبره و تنعم المؤمن فيه فان الخبر ايضاً قد ورد بان الله تعالى يجعل روح المؤمن فى قالب مثل قالبه فى الدنيا فى جنة من جناته ينعمه فيها الى يوم الساعة فاذا نفخ فى الصور انشاء جسده الذى فى التراب و تمزق ثم اعاده اليه و حشره الى الموقف و امر به الى جنة الخلد و لايزال منعماً ببقاء الله عز وجل (بابقاء الله - ظ) غير ان جسده الذى يعاد فيه لايكون على تركيبه فى الدنيا بل يعدل طباعه ويحسن صورته و لا يهرم مع تعديل الطباع و لا يمسه نصب فى الجنة و لا لغوب و الكافر يجعل فى قالب كقالبه فى محل عذاب يعاقب و نار يعذب بها حتى الساعة ثم ينشىء جسده الذى فارقه فى القبر☆☆

والغرض منها ، و الذى يجب ان يذكر فيهذا المعنى ما انا مثبته انشاء الله تعالى ، جائت الآثار الصحيحة عن النبى (ص) ✲ ان الملائكه تنـزل على المقبورين فتسئلهم عن اديانهم ، والفاظ الاخبار بذلك متقاربة فمنها ان ملكين لله تعالى يقال لهما ناكر و نكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه و نبيه و دينه و امامه فان اجاب بالحق سلّموه الى ملائكة النعيم و ان ارتج « رتج خ » عليه (١) سلموه الى ملائكة العذاب و فى بعض الاخبار ان اسمى الملكين الذين ينزلان على الكافر ناكر ونكير واسمى الملكين الذين ينزلان على المؤمن مبشر و بشير ، قيل انما سمى ملكا الكافر ناكراً و نكيراً لانه ينكر الحق و ينكر ما يأتيانه به و يكرهه ، و سمى ملكا المؤمن مبشراً و بشيراً لانهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا و الثواب المقيم و ان هذين الاسمين ليسا بلقب لهما و انهما عبارة عن فعلهما و هذه امور يتقارب بعضها من بعض و لا تستحيل معانيها و الله سبحانه اعلم بحقيقة الامر فيها ، وقد قلنا فيما سلف انه انماينزل الملكان على من محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً ومن سوى هذين فيلهى عنه و بيّنا ان الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه .

فصل — و ليس ينزل الملكان الا على حى و لا يسئلان الا من يفهم المسئلة

✲✲ فيعاد اليه فيعذب به فى الآخرة عذاب الابد ويركب ايضاً جسده تركيباً لا يفنى معه وقد قال الله عزوجل : النار يعرضون عليها غدواً و عشياً و يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب (سورة المؤمن : ٤٦) و قال فى قصة الشهداء : ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون (سورة آل عمران : ١٧٠) وهذا قد مضى فى ما تقدم✲ فدل على ان الثواب و العذاب يكون قبل يوم القيمة و بعدها والخبر وارد بانه يكون مع فراق الروح والجسد فى الدنيا و الروح هيهنا عبارة عن الفعال الجوهر البسيط وليس بعبارة عن الحيوة يصح عليها العلم و القدرة لان هذه الحيوة عرض لاتبقى ولايصح عليها الاعادة ، فهذا ما عول عليه اهل النقل وجاء به الخبر على ما بيناه». انظر الصفحة ٤٠-٤٢ من هذا الكتاب. چرندابى ✲ فاخبر انهم احياء وان كانت اجسادهم على وجه الارض اموات لاحيوة فيها . منه ره

✲ انظر البحار - ص ١٧١-١٧٢ ج ٣ ط كمپانى . چ

(١) رتج و ارتج الباب : اغلقه ، ارتج على الخطيب : استغلق عليه الكلام ، انظر (مجمع البحرين - رتج) لفخر الدين الطريحى ، ايضاً . چرندابى

و يعرف معناها و هذا يدل على ان الله تعالى يحيى العبد بعد موته للمسائلة و يديم حيوته لنعيم ان كان يستحقه او لعذاب ان كان يستحقه نعوذ بالله من سخطه ونسأله التوفيق لما يرضيه برحمته ، و الغرض من نزول الملكين و مسائلتهما العبد ان الله تعالى يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم و ملائكة العذاب وليس للملائكة طريق الى علم ما يستحقه العبد الا باعلام الله تعالى ذلك لهم و الملكان اللذان ينزلان على العبد احدهما من ملائكة النعيم و الآخر من ملائكة العذاب فاذا هبطا لما وكلا به استفهما حال العبد بالمسئلة فان اجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم و عرج عنه ملك العذاب ، وان ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب وكل به ملك العذاب و عرج عنه ملك النعيم و قد قيل ان الملائكة الموكلين بالنعيم و العذاب غير الملكين الموكلين بالمسائلة و انما يعرف ملائكة النعيم و ملائكة العقاب ما يستحقه العبد من جهة ملكى المسائلة ، فاذا سائلا (سئلا خ) العبد و ظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء وعرج ملكا المسائلة الى مكانهما من السماء ، و هذا كله جائز و لسنا نقطع باحد دون صاحبه اذ الاخبار فيه متكافية و العادة لنا فى معنى ما ذكرناه الوقف و التحرز (والتجويز خ) .

فصل — و انما وكل الله تعالى ملائكة المسائلة و ملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبداً لهم بذلك كما وكل الكتبة من الملائكة بحفظ اعمال الخلق و كتبها و نسخها و رفعها تعبداً لهم بذلك وكما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بنى آدم وطائفة منهم باهلاك الامم و طائفة بحمل العرش و طائفة بالطواف حول البيت المعمور و طائفة بالتسبيح و طائفة بالاستغفار للمؤمنين و طائفة بتنعيم اهل الجنة و طائفة بتعذيب اهل النار و تعبدهم بذلك ليثيبهم عليها و لم يتعبد الله الملائكة بذلك عبثاً كما لم يتعبد البشر و الجن بما تعبدهم به لعباً بل تعبد الكل للجزاء و ما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى و التزامهم شكر النعمة عليهم و قد كان الله تعالى قادراً على ان يفعل العذاب بمستحقه من غير واسطة و ينعم المطيع من غير واسطة لكنه سبحانه علق ذلك على الوسائط لما ذكرناه و بينا وجه الحكمة فيه و وصفناه وطريق مسائلة الملكين الاموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفاة هو السمع وطريق العلم برد الحيوة اليهم

عند المسائلة هو العقل اذ لا يصح مسائلة الاموات و استخبار الجمادات وانما يحسن الكلام للحي العاقل لما يكلم به و تقريره و الزامه بما يقدر عليه ، مع انه قد جاء في الخبر ان كل مسائل ترد اليه الحيوة عند مسائلته ليفهم ما يقال له فالخبر يؤكد ما في العقل ولو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على ما بيناه .

(فيما ذكر الشيخ ابو جعفر ره في العدل ✿)

قال ابوجعفر باب الاعتقاد في العدل الخ . قال الشيخ المفيد ابوعبدالله العدل هو الجزاء على العمل بقدر المستحق عليه و الظلم هو منع الحقوق والله تعالى كريم جواد متفضل رحيم قد ضمن الجزاء على الاعمال و العوض على المبتدء من الآلام و وعد التفضل بعد ذلك بزيادة من عنده فقال تعالى : للذين احسنوا الحسنى و زيادة الآية (سورة يونس : ٢٦) فخبر ان للمحسنين الثواب المستحق و زيادة من عنده و قال : من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ـ يعني له عشر امثال ما يستحق عليها ـ ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون (١) يريد انه لا يجازيه باكثر مما يستحقه ، ثم ضمن بعد ذلك العفو و وعد بالغفران فقال سبحانه : و ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم (سورة الرعد: ٦) و قال سبحانه : ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء (سورة النساء : ٤٨) و قال سبحانه : قل بفضل الله

✿ انظر البحار ـ ص ٩٢ ج ٣ ط كمپاني . چ

(١) « سورة الانعام : ١٦٠ » وقال النراقي الاول قدس سره في كتابه (مشكلات العلوم ـ ص ١٦٢) عند كلامه على تفسير قول الله تعالى : و ان الله ليس بظلام للعبيد (سورة آل عمران : ١٨٢) : ان صيغة المبالغة انما جيىء بها لكثرة العبيد لا لكثرة الظلم في نفسه فان الظالم على الجمع الكثير يكون كثير الظلم نظراً الى كثرة المظلومين فيصح الاتيان بصيغة المبالغة الدالة على كثرة افراد الظلم نظرا الى كثرة افراد المظلوم فمن كانت عبيده كثيرة فان كان يظلم الكل فالانسب به اسم الظلام دون الظالم فاذا لم يكن ظالماً لشيئى منهم فاللازم نفي الظلام عنه اذ لو فرض صدور الظلم منه لكان ظلاماً لا ظالماً ولذا اذا افرد المفعول لا يؤتى بصيغة المبالغة ومع كونه جمعاً يؤتى بها كقوله تعالى : عالم الغيب وعلام الغيوب ، وقولهم : زيد ظالم لعبده و زيد ظلام لعبيده . والحاصل ان صيغة المبالغة هنا لكثرة المفعول لا لتكرار الفعل ... چرندابي

و برحمته فبذلك فليفرحوا (سورة يونس : ٥٨) والحق الذى للعبد هو ما جعله الله تعالى حقاً له و اقتضاه جود الله و كرمه ، و انكان لو حاسبه بالعدل لم يكن له عليه بعد النعم التى اسلفها حق لانه تعالى ابتدأ خلقه بالنعم واوجب عليهم بها الشكر وليس احد من الخلق يكافى نعم الله تعالى عليه بعمل و لا يشكره احد الا وهو مقصر بالشكر عن حق النعمة ، و قد اجمع اهل القبلة على ان من قال انى وفيت جميع ما لله علىّ و كافأت نعمه بالشكر فهوضال ، واجمعوا على انهم مقصرون عن حق الشكر و ان الله عليهم حقوقاً لو مدّ فى اعمارهم الى آخر مدى الزمان لماوفوا الله سبحانه بما له عليهم ، فدل ذلك على ان ما جعله حقاً لهم فانما جعله بفضله و جوده وكرمه ولان حال العامل الشاكر بخلاف حال من لا عمل له فى العقول و ذلك ان الشاكر يستحق فى العقول الحمد و من لا عمل له فليس فى العقول له حمد و اذا ثبت الفضل « الفصل خ » بين العامل و من لا عمل له كان ما يجب فى العقول من حمده هو الذى يحكم عليه بحقه و يشار اليه بذلك و اذا اوجبت العقول له مزية على من لا عمل له كان العدل من الله تعالى معاملته بما جعله فى العقول له حقاً وقد امر الله تعالى بالعدل ونهى عن الجور فقال تعالى : ان الله يأمر بالعدل و الاحسان (سورة النحل : ٩٠) .

(فى الاعراف ☆)

قال ابوجعفر لعتقادنا فى الاعراف انه سور الخ . قال الشيخ المفيد قد قيل ان الاعراف جبل بين الجنة و النار ، و قيل ايضاً انه سور بين الجنة والنار ، وجملة الامر فى ذلك انه مكان ليس من الجنة و لا من النار و قد جاء الخبر بما ذكرناه و انه اذا كان يوم القيمة كان به رسول الله و امير المؤمنين و الائمة من ذريته صلى الله عليه و آله و هم الذين عنى الله سبحانه بقوله : وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها و هم يطمعون (سورة الاعراف : ٤٦) و ذلك ان الله تعالى يعلمهم اصحاب الجنة و اصحاب النار بسيما يجعلها عليهم وهى العلامات و قد بين ذلك فى قوله تعالى : يعرفون كلا بسيماهم ، يعرف المجرمون

☆ انظر البحار - ص ٣٩٠ ج ٣ ط كمپانى . چرندابى

بسيماهم (سورة الرحمن: ٤١) وقد قال الله تعالى : ان فى ذلك لآيات للمتوسمين و انها لبسبيل مقيم (سورة الحجر : ٧٥) فاخبر ان فى خلقه طائفة يتوسمون الخلق فيعرفونهم بسيماهم و روى عن اميرالمؤمنين (ع) انه قال فى بعض كلامه انا صاحب العصى و الميسم يعنى علمه بمن يعلم حاله بالتوسم ، و روى عن ابى جعفر محمد بن على الباقر (ع) انه سئل عن قوله تعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين قال فينا نزلت اهل البيت يعنى فى الائمة (ع) ، و قد جاء الحديث بان الله تعالى يسكن الاعراف طائفة من الخلق لم يستحقوا باعمالهم الجنة على الثبات « الحسنة الثواب خ » من غير عقاب و لا استحقوا الخلود فى النار و هم المرجون لامر الله ولهم الشفاعة ولا يزالون على الاعراف حتى يؤذن لهم فى دخول الجنة بشفاعة النبى (ص) و اميرالمؤمنين و الائمة من بعده عليهم السلام ، و قيل انه مسكن طوائف لم يكونوا فى الارض مكلفين فيستحقون باعمالهم جنة و ناراً فيسكنهم الله ذلك المكان و يعوضهم على آلامهم فى الدنيا بنعيم لا يبلغون به منازل اهل الثواب المستحقين له بالاعمال ، و كل ما ذكرناه جائز فى العقول و قد وردت به اخبار و الله اعلم بالحقيقة من ذلك الا ان المقطوع به فى جملته ان الاعراف مكان بين الجنة و النار يقف فيه من سميناه من حجج الله تعالى على خلقه ويكون به يوم القيمة قوم من المرجئين لامر الله و ما بعد ذلك فالله اعلم بالحال فيه .

(فى الصراط)

فصل - قال ابوجعفر اعتقادنا فى الصراط انه حق و انه جسر . قال الشيخ المفيد ابوعبدالله الصراط فى اللغة هو الطريق فلذلك سمى الدين صراطاً لانه طريق الى الصواب و له سمى الولاء لاميرالمؤمنين و الائمة من ذريته صراطاً و من معناه قال اميرالمؤمنين (ع) انا صراط الله المستقيم و عروته الوثقى التى لا انفصام لها يعنى ان معرفته و التمسك به طريق الى الله سبحانه و قد جاء الخبر بان الطريق يوم القيمة الى الجنة كالجسر يمر به الناس و هو الصراط الذى يقف عن يمينه رسول الله (ص) و عن شماله اميرالمؤمنين (ع) و يأتيهما النداء من قبل الله تعالى : ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد

(سورة ق : ٢٤) و جاء الخبر انه لا يعبر الصراط يوم القيمة الا من كان معه برات(١) من علی بن ابيطـالب (ع) من النار ، وجاء الخبر بان الصراط ادق من الشعرة و احدّ من السيف على الكافر (٢) والمراد بذلك انه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيمة من شدة ما يلحقهم من اهوال يوم القيمة و مخاوفها فهم يمشون عليه كالذى يمشى على الشيئى الذى هو ادق من الشعرة و احد من السيف و هذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة فى عبوره على الصراط ، و هو طريق الى الجنة و طريق الى النار يشرف العبد منه الى الجنة و يرى من اهوال النار و قد يعبر به عن الطريق المعوج فلهذا قال الله

---

(١) يعنى الفرمان الملكى . چ

(٢) قال العلامة الشهرستانى فى مجلة (المرشد ـ ص ١٧٩ـ١٨٠ ج ١) فى جواب هذا السئوال : من الوارد فى الاخبار المأثورة عن الصراط انه ادق من الشعر و احدّ من السيف فاى معنى يقصد من الشعرة والسيف ؟ : ج ـ لم يفصل كتاب الله الحكيم من هـذا القبيل شيئاً وقد استعمل لفظ الصراط بمعنى الطريق والمسلك المؤدى الى غاية قدسية مرغوبة استعارة تمثل شرع الحق المؤدى الى جنانه و رضوانه بالصراط .

نعم تضمنت تفاصيل السئوال بعض مرويات قاصرة الاسناد ولا ضير فقد وردت فى شرحها احاديث اخرى عن ائمة الاسلام تفسر الصراط الممدود بين النار و الجـنة كالشعر دقة و كالسيف حدة بسيرة الامام امير المؤمنين على (ع) ، والحديث المجمع على صحته ناطق بان على (ع) قسيم النار و الجنة و ان طريقته المثلى هو المسلك الوحيـد المفضى الى الجنان و الرضوان . ومعلوم لدى الخبراء ان سيرة على (ع) كانت ادق من الشعر فانه (ع) ساوى فى العطاء بين اكابر الصحابة الكرام كسهل بن حنيف و بين ادنى مواليهم ، وكان يقص من اكمام ثيابه لا كساء عبده و يحمل الى اليتـامى و الايامى ارزاقهم على ظهره فى منتصف الليل و يشبع الفقراء و يبيت طاوى الحشا و يختار لنفسه من الطعام ما جشب و من اللباس ما خشن ، و يوزع مال الله على عباد الله فى كل جمعة ثم يكنس بيت المـال و يصلى فيه وهو يعيش على غرس يمينه و كدّ يده ، وحاسب اخاه عقيلاً بادق من الشعر فى قصته المشهورة✿ و طالب شريحا القاضى ان يساوى بينه و بين خصمه الاسرائيلى عند المحاكمة الى غير ذلك من مظاهر ترويضه النفس والزهد البليغ ، حتى غدى الاقتداء به فى امامة المسلمين فوق الطوق .

و كما كانت سيرة على (ع) ادق من الشعر كانت مشايعته فى الخطورة احدّ من السيف نظراً الى مزالق الاهواء و الشهوات ومراقبة السلطات من بنى امية و تتبعهم اولياء على (ع) و اشياعه و اتباعه تحت كل حجر و مدر . چرندابى

✿انظر (منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة ـ ص ٤٢١ـ٤٣٠ ج ٧ ط ايران على الحجر)✿✿

تعالى : و ان هذا صراطي مستقيماً (سورة الانعام : ١٥٣) فميز بين طريقه الذي دعى الى سلوكه من الدين و بين طرق الضلال ، وقال الله تعالى فيما امر به عباده من الدعاء و تلاوة القرآن : اهدنا الصراط المستقيم (سورة الحمد : ٦). فدل على ان سواه صراط غير مستقيم و صراط الله تعالى دين الله . و صراط الشيطان طريق العصيان و الصراط في الاصل على ما بيناه هو الطريق و الصراط يوم القيمة هو الطريق المسلوك الى الجنة او النار على ما قدمناه .

☆☆ للعلامة المحقق الاديب و الفقيه المتكلم الاريب الحاج ميرزه حبيب الله الموسوي الخوئي الآذربيجاني - ولما انجر الكلام الى هذا المقام لابأس بان نشير الى وجيز من ترجمة العلامة الخوئي - كما افاد نفسه طاب رمسه - فنقول : قال في (مرآة الكتب - مخطوط) : الحاج ميرزه حبيب الله من المعاصرين تشرفت بملاقاته في بلدة تبريز وكان مولده كما ذكره نفسه خامس شهر رجب سنة ١٢٦٥ هـ اشتغل بالتحصيل عند الاساتيد الفخام كالسيد العلامة الحاج السيد حسين الترك و المحقق الحاج ملاعلي بن الحاج ميرزا خليل الطهراني وله اجازة عامة منهما و كان فاضلا محققاً له من المؤلفات : شرح نهج البلاغة ، و حاشية على بعض ابواب القوانين في اربعة عشر الف بيت ، و كتاب منتخب الفن في حجية القطع و الظن ، وكتاب احقاق الحق في تحقيق المشتق ، وكتاب الجنة الواقية في ادعية نهار رمضان مع شرحها ، و شرح كتاب القضاء و الشهادات من الدروس كذا افاده سلمه الله . سافر في هذه الاواخر الي طهران لعرض شرح نهج البلاغة على السلطان المغفور له مظفر الدين شاه و استدعاه امره بطبعه فنال من السلطان المزبور احتراماً وامر بطبع الكتاب ثم عرض العوارض و توفى السلطان المزبور (سنة ١٣٢٤ هـ) و توفى هو رحمه الله في طهران سنة ١٣٢٥ هـ ولم اقف هل طبع شيئي من الكتاب ام لا ؟». اقول وقد طبع الكتاب اخيراً بتبريز في سبعة اجزاء على النسخة التي كانت قد كتبت بمداد الطبع سنة ١٣٢٥-١٣٢٨ هـ بامر ولد المؤلف العالم الحاج امين الاسلام نزيل طهران ، وينتهي المطبوع منه الى شرح الخطبة الثامنة و العشرين بعد المأتين ، وقال كاتب النسخة في آخرها : هذا آخر ما وفق الشارح بشرحه روح الله روحه و كتبته انا حسب امر ولده السيد السند الحاج امين الاسلام . . . في ربيع الثاني ١٣٢٨ هـ » . هذا و قد ذكر لي نجل المؤلف السيد نعمة الله (هاشمي) ان اباه العلامة مات بطهران و نقل جثمانه الى بلدة قم المشرفة و دفن هنالك قدس الله سره و رحمه رحمة واسعة . چرندابي

(فی العقبات ٭)

فصل — قال الشيخ ابوجعفر ره فی العقبات اسم كل عقبة اسم فرض او امر او نهی . قال الشيخ المفيد العقبـات عبارة عن الاعمال الواجبة و المسائلة عنها والموافقة عليها ، وليس المراد بها جبال فی الارض تقطع و انما هی الاعمال شبهت بالعقبـات و جعل الوصف لما يلحق الانسان فی تخلصه من التقصير فی طاعة الله تعالى كالعقبة التی يجهد صعودها و قطعها ، قال الله تعـالى : فلا اقتحم العقبة و ما ادريك ما العقبة فك رقبة الآية (سورة البلد : ١١–١٣) فسمى سبحانه الاعمال التی كلفها العبد عقبات تشبيهاً لها بالعقبات و الجبال لما يلحق الانسان فی ادائها من المشاق كما يلحقه فی صعود العقبات و قطعها ، قال امير المؤمنين (ع) ان أمامكم عقبة كؤداً (١) ومنازل مهولة (٢) لابد من الممر بها و الوقوف عليها فاما برحمة من الله نجوتم و اما بهلكة ليس بعدها انجبار (٣) اراد (ع) بالعقبة تخلص الانسان من التبعات التی عليه ، و ليس كما ظنه الحشوية من ان فی الآخرة جبالا وعقبات يحتاج الانسان الى قطعها ماشياً و راكباً و ذلك لامعنى له فيما توجبه الحكمة من الجزاء و لا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلوة و الزكوة و الصيام و الحج و غيرها من الفرائض يسأم « يلزم خ » الانسان ان يصعدها ، فان كان مقصراً فی طاعة الله حال ذلك بينه و بين صعودها اذ كان الغرض فی القيمة الموافقة على الاعمال و الجزاء عليها بالثواب و العقاب و ذلك غير مفتقر الى تسمية عقبات و خلق جبال ، و تكليف قطع ذلك و تصعيبه او تسهيله مع انه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه و تخرج له الوجوه ، و اذا لم يثبت بذلك خبر كان الامر فيه ما ذكرناه .

(فی الحساب و الميزان ٭٭)

فصل — قال الشيخ ابوجعفر اعتقادنا فی الحساب انه حق . قال الشيخ المفيد ره

٭ انظر البحار - ص ٢٢٧ ج ٣ ط كمپانی . چ

(١) صعبة شاقة المصعد . (٢) المهول : المخوف.ذوالهول (٣) انجبر:صلح بعد الكسر . چ

٭٭ انظر البحار - ص ٢٦٤ ج ٣ ط كمپانی . چرندابی

الحساب هـو المقابلة بين الاعمال و الجزاء عليها و المواقفة للعبد على ما فرط منه و التوبيخ له على سيئاته و الحمد على حسناته و معاملته فى ذلك باستحقاقه ، وليس هو كما ذهب العامة اليه من مقابلة الحسنات بالسيئات و الموازنة بينهما على حسب استحقاق الثـواب و العقـاب عليهما اذ كان التحابط بين الاعمال غير صحيح و مذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت و ما اعتمده الحشوية فى معناه غير معقول والموازين هى التعديل بين الاعمال و الجزاء عليها و وضع كل جزاء فى موضعه و ايصال كل ذى حق الى حقه فليس الامر فى معنى ذلك على ماذهب اليه اهـل الحشو من ان فى القيمة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الاعمال فيها ، اذ الاعمال اعراض و الاعراض لا يصح وزنها و انما توصف بالثقل و الخفة على وجه المجاز ، والمراد بذلك ان ما ثقل منها هو ما كثر و استحق عليه عظيم الثواب و ما خف منها ما قل قدره و لم يستحق علية جزيل الثواب ، و الخبر الوارد ان امير المؤمنين و الائمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين (١) فالمراد انهم المعدلون بين الاعمال فيما يستحق عليها و الحاكمون فيها بالواجب و العدل و يقال فلان عندى فى ميزان فلان و يراد به نظيره و يقال كلام فلان عندى اوزن من كلام فلان والمراد به ان كلامه اعظم و افضل قدراً ، والذى ذكره الله تعالى فى الحساب و الخوف منه انما هو المواقفة على الاعمال لان من وقف على اعماله لم يتخلص من تبعاتها ومن عفى الله تعالى عنه فى ذلك فاز بالنجاة : افمن ثقلت موازينه (بكثرة استحقاقه الثواب) فاؤلئك هم المفلحون ، و من خفت موازينه (بقلة اعمال الطاعات) فاؤلئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون (سورة المؤمنون : ١٠٢—١٠٣) والقرآن انما انزل بلغة العرب و حقيقة كلامها و مجازه و لم ينزل على الفاظ العامة و ما سبق الى قلوبها من الاباطيل -

(فى الجنة و النار ✻)

قال ابو جعفر اعتقادنا فى الجنة انها دار البقاء . قال الشيخ المفيد ره الجنة

(١) انظر كتاب (علم اليقين فى اصول الدين - ص٢٠٨-٢٠٩) للمحدث القاشانى . چرندابى

✻ انظر البحار - ص ٣٤٨ ج ٣ ط كمپانى . چ

دار النعيم لا يلحق من دخلها نصب و لا يلحقهم فيها لغوب، و جعلها الله سبحانه داراً لمن عرفه و عبده و نعيمها دائم لا انقطاع له ، و الساكنون فيها على اضراب : فمنهم من اخلص لله تعالى فذلك الذى يدخلها على أمان من عذاب الله تعالى ، و منهم من خلط عمله الصالح باعماله السيئة كان يسوف فيها « منها خ » التوبة فاخترمته المنية قبل ذلك فلحقه ضرب من العقاب فى عاجله و آجله او فى عاجله دون آجله ثم سكن الجنة بعد عفو الله او عقابه ، و منهم من يتفضل عليه بغير عمل سلف منه فى الدنيا و هم الولدان المخلدون الذين جعل الله تعالى تصرفهم لحوائج اهل الجنة ثواباً للعاملين وليس فى تصرفهم مشاق عليهم و لا كلفة لانهم مطبوعون اذ ذاك على المسارّ بتصرفهم فى حوائج المؤمنين ، و ثواب اهل الجنة الالتذاذ بالمآكل و المشارب و المناظر و المناكح و ما تدركه حواسهم مما يطبعون على الميل اليه و يدركون مرادهم بالظفر به ، و ليس فى الجنة من البشر من يلتذ بغير مأكل و مشرب و ما تدركه الحواس من الملذوذات ، وقول من يزعم ان فى الجنة بشراً يلتذ بالتسبيح و التقديس من دون الاكل والشرب قول شاذ عن دين الاسلام وهو مأخوذ من مذهب النصارى الذين زعموا ان المطيعين فى الدنيا يصيرون فى الجنة ملائكة لا يطعمون و لا يشربون و لا ينكحون ، وقد اكذب الله سبحانه هذا القول فى كتابه بما رغّب العاملين « العالمين خ » فيه من الا كل و الشرب و النكاح فقال تعالى : اكلها دائم وظلّها تلك عقبى الذين اتقوا (سورة الرعد : ٣٥) وقال تعالى : فيها انهار من ماء غير آسن (سورة محمد : ١٥) و قال تعالى : حور مقصورات فى الخيام (سورة الرحمن : ٧٢) و قال تعالى : وحور عين (سورة الواقعة : ٢٢) و قال سبحانه : و زوجناهم بحور عين (سورة الدخان : ٥٤) و قال سبحانه : وعندهم قاصرات الطرف اتراب (سورة ص : ٥٢) و قال سبحانه : ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم و ازواجهم (سورة يس : ٥٥) و قال سبحانه: وأتوا به متشابهاً و لهم فيها ازواج مطهرة (سورة البقرة : ٢٦) فكيف استجاز من اثبت فى الجنة طائفة من البشر لا يأكلون و لا يشربون و يتنعمون مما به الخلق من الاعمال يتألمون ، وكتاب الله تعـالى شاهد بضد ذلك و الاجماع على

خلافه و لولا ان قلد فی ذلك من لايجوز تقليده وعمل « او عمل » علی حديث موضوع.

و اما النــار فهی دار من جهل الله سبحانه ✲ وقد يدخلها بعض من عرفه بمعصية الله تعالی غيرانه لا يخلد فيها بل يخرج منها الی النعيم المقيم ، و ليس يخلد فيها الا الكافرون و قال تعالی : فانذرتكم ناراً تلظی لا يصليها الا الاشقی الذی كذّب وتولی (سورة الليل: ١٤–١٦) يريد بالصلی هيهنا الخلود فيها ، قال تعالی : ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً (سورة النساء : ٥٦) و قال تعالی : ان الذين كفروا لو ان لهم ما فی الارض جميعاً و مثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ، الآيتان (سورة المائدة : ٣٦) و كل آية تتضمن ذكر الخلود فی النار فانما هی فی الكفار دون اهل المعرفة بالله تعالی بدلائل العقول و الكتاب المسطور و الخبر الظاهر المشهور و الاجماع و الرأی السابق لاهل البدع من اصحــاب الوعيد.

(حد التكفير)

فصل — و ليس يجوز ان يعرف الله تعــالی من هو كافر به و لا يجهله من هو به مؤمن و كل كافر علی اصولنا فهو جاهل بالله و من خالف اصول الايمان من المصلين الی قبلة الاسلام فهو عندنا جاهل بالله سبحانه و ان اظهر القول بتوحيده تعالی كما ان الكافر برسول الله (ص) جاهل بالله و ان كان فيهم من يعترف بتوحيد الله تعالی و يتظاهر بما يوهم المستضعفين انه معرفة بالله تعالی و قد قال الله تعالی : فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً و لا رهقاً (سورة الجن : ١٣) و اخرج بذلك المؤمن عن احكام الكافرين و قــال تعالی : فلا و ربك لا يؤمنون حتی يحكموك فيما شجر بينهم الآية (سورة النساء : ٦٥) فنفی عمن كفر بنبی الله (ص) الايمان ولم يثبت له مع الشك فيه المعرفة بالله علی حال و قال سبحانه تعالی : قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الی قوله وهم صاغرون (سورة التوبة : ٢٩) فنفی الايمان عن اليهود و النصاری و حكم عليهم بالكفر و الضلال .

✲ انظر البحار - ص ٣٥٥ ج ٣ ط كمپانی . چرندابی

(في نزول الوحي ۞)

قال الشيخ ابوجعفر ره في نزول الوحي اعتقادنا في ذلك ان بين عيني اسرافيل الخ . قال الشيخ المفيد ره (١) هذا اخذه ابوجعفر ره من شواذ الحديث وفيه خلاف لما قدمه من ان اللوح ملك من ملائكة الله تعالى و اصل الوحي هو الكلام الخفي ثم قد يطلق على كل شيئ قصد به افهام المخاطب على السرّ له عن غيره و التخصيص له به دون من سواه ، و اذا اضيف الى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل صلى الله عليهم خاصة دون من سواهم على عرف الاسلام و شريعة النبي (ص) قال الله تعالى : واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه (سورة القصص : ٧) فاتفق أهل الاسلام على ان الوحي كان رؤياً او كلاماً سمعته ام موسى في منامها على الاختصاص قال الله تعالى : و اوحى ربك الى النحل الآية (سورة النحل : ٦٨) يريد به الالهام الخفي اذ كان خاصاً بمن افرده به دون من سواه فكان علمه حاصلا للنحل بغير كلام جهر به المتكلم فاسمعه غيره ، و قال تعالى: و ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم (سورة الانعام : ١٢١) بمعنى ليوسوسون الى اوليائهم بما يلقونه من الكلام في اقصى سماعهم فيخصون بعلمهم دون من سواهم ، وقال سبحانه: فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم (سورة مريم : ١١) يريد به اشار اليهم من غير افصاح الكلام شبه ذلك بالوحي لخفائه عمن سوى المخاطبين و لسرّه عمن سواهم ، و قد يرى الله سبحانه و تعالى في المنام خلقاً كثيراً مايصح تأويله و يثبت حقه « و تثبت حقيقته خ » لكنه لا يطلق بعد استقرار الشريعة عليه اسم الوحي ولا يقال في هذا الوقت لمن طبعه الله « اطلعه الله خ » على علم شيئ انه يوحى اليه ، و عندنا ان الله تعالى يسمع الحجج بعد نبيه (ص) كلاماً يلقيه اليهم في علم ما يكون لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي لما قدمناه (٢) من اجماع المسلمين على انه لا وحي الى احد بعد نبينا (ص) و انه لا يقال في شيئ مما ذكرناه انه وحي الى احد و لله تعالى ان يبيح

۞ انظر البحار - ص ٢٩٥ ج ٧ ط كمباني . چ

(١) انظر البحار - ص ٣٥٨ ج ٦ ط كمباني . چ

(٢) انظر (اوائل المقالات - ص ٧٨) . چرندابي

اطلاق الكلام احياناً و يحظره احياناً و يمنع السماع « السماة خ ✿» بشيئى حيناً و يطلقها حيناً فاما المعانى فانها لا تتغير عن حقائقها على ما قدمنـاه .

فصل — فاما الوحى من الله تعالى الى نبيه (ص) (١) فقد كان تارة باسماعه الكلام من غير واسطة ، و تارة باسماعه الكلام على ألسن « بألسن خ » المـلائكة ، والذى ذكره ابوجعفر ره من اللوح و القلم و ما ثبت فيه فقد جاء به حديث الا انا لا نعزم على القول به و لا نقطع على الله بصحته و لا نشهد منه الا بما علمناه و ليس الخبر متواتراً يقطع العذر و لا عليه اجماع و لا نطق به القرآن و لا ثبت عن حجة الله تعالى فينقاد « فتتناوله خ » ، و الوجه ان نقف فيه و نجوزه ولا نقطع به ولا نجزم له « و لا نراه خ » و نجعله فى حيز الممكن فاما قطع ابى جعفر به و علمه على اعتقاده فهو يستند الى ضرب من التقليد و لسنا من التقليد فى شيئى .

(فى نزول القرآن)

فصل — قال الشيخ ابوجعفر ره ان القرآن نزل فى شهر رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة الى البيت المعمور ثم انزل من البيت المعمور فى مدت عشرين سـنة الخ . (٢) قال الشيخ المفيد (٣) الذى ذهب اليه ابوجعفر ره فى هـذا الباب اصله حديث واحـد لايوجب علماً و لا عملا (٤) ، و نزول القرآن على الاسباب الحادثة حالا فحالا يدل على خلاف ما تضمنه الحديث ، و ذلك انه قد تضمن حكم ما حدث و ذكر ما جرى على وجهه و ذلك لا يكون على الحقيقة الا لحدوثه عنـد السبب ، ألاترى قوله تعالى : وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم (سورة النساء: ١٥٥)

✿ فى (المنجد - مادة و سم) السمة : مص . العلامة . اثرالكى ج سمات . چرندابى

(١) انظر البحار - ص ٣٥٩ ج ٦ ط كمپانى . چ

(٢) تمام الكلام : و ان الله عزوجل اعطى نبيه (ص) العلم جملة ثم قال له : لاتعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل ربى زدنى علماً . و قال : لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه و قرآنه الآية (سورة القيمة - ١٧-١٨) . چرندابى

(٣) انظر البحار - ص ٣٥٩ ج ٦ ط كمپانى . چ

(٤) انظر (امالى السيد المرتضى - ص ١٦١ ج ٤ ط مصر) . چرندابى

و قوله : و قالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم (سورة الزخرف : ٢٠) و هذا خبر عن ماض و لايجوز ان يتقدم مخبره فيكون ح خبراً عن ماض و هو لم يقع بل هو في المستقبل، و امثال ذلك في القرآن كثيرة ، و قد جاء الخبر بذكر الظهار و سببه و انها لما جادلت النبي (ص) في حكم « ذكر خ » الظهار انزل الله تعالى : قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها (سورة المجادلة : ١) و هذه قصة كانت بالمدينة « بالحديبية خ » فكيف ينزل الله تعالى الوحي بها بمكة قبل الهجرة فيخبر بها انها قد كانت ولم تكن (١) ولو تتبعنا قصص القرآن لجاء مما ذكرناه كثيراً يتسع به المقال وفيما ذكرناه منه كفاية لذوي الالباب ، و ما اشبهه ما جاء به الحديث بمذهب المشبهة الذين زعموا ان الله سبحانه تعالى لم يزل متكلماً بالقرآن و مخبراً عما يكون بلفظ كان و قد ردّ عليهم اهل التوحيد بنحو ما ذكرناه ، وقد يجوز في الخبر الوارد بنزول القرآن جملة في ليلة القدر انه نزل جملة منه في ليلة القدر ثم تلاه ما نزل منه الى وفاة النبي (ص) فاما ان يكون نزل باسره و جميعه في ليلة القدر فهو بعيد مما « كما خ » يقتضيه ظاهر القرآن و المتواتر من الاخبار و اجماع العلماء على اختلافهم في الاداء (٢) .

فصل(٣)ـ فاما قوله تعالى: ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه (٤) و فيه وجهان غير ما ذكره ابوجعفر و عوّل فيه على حديث شاذ: احدهما ان الله تعالى

---

(١) انظر (مجمع البيان ـ ص ٢٤٦ ج ٥ ط صيدا) للشيخ الطبرسي ره. چرندابی

(٢) انظر (تفسير المنار ـ ص ١٧١-١٧٢ ج ٢ ط ١ مصر) . چ

(٣) انظر البحار ـ ص ٣٥٩ ج ٦ ط كمپاني . چ

(٤) قال العلامة الشهرستاني عند جوابه عن سؤال رفعناه الى معاليه شعبان سنة ١٣٥٤ هـ ، ما نصه : والصواب في تفسيرها (اي تفسير الآية الـ ١١٤ من سورة طه) هو الوجه الثالث مما ذكره المحقق الطبرسي✿ في (مجمع البيان) وذلك ان النبي (ص) كان يتوقع نزول الوحي عليه يومياً و حول كل حادثة تأميناً لقلوب المؤمنين و مزيداً لعلمه فاوحى اليه سبحانه بهذه الآية قائلا (فتعالى الله الملك الحق) يعني ان الله في مقام ملوكيته و حقانيته يتعالى شأنه عن خلف الوعد وعن خلاف الحق فينبغي ان تستقر قلوب المؤمنين✿✿

✿ و مما هو جدير بالتسطير: ان طبرس المنسوب اليه الامام السعيد ابوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي ـ من اكابر علماء الامامية و جهابذتهم في القرن السادس للهجرة ـ . ✿

نهاه عن التسرع الى تأويل القرآن قبل الوحي اليه به و ان كان في الامكان من جهة اللغة ماقالوه على مذهب اهل اللسان (١) والوجه الآخر ان جبرئيل كان يوحى اليه

✿✿ به فلا موجب باستعجالك بنزول القرآن قبل ان يتحتم من الله ايحائه كما لاموجب لاستزادة علمك بنزول الآيات فقط بل يمكن ذلك بدعائك و طلب مزيد العلم من ربك ، وعليه فالتعجيل بالقرآن هو الالحاح بنزوله و معنى (يقضى اليك) تحتم نزوله اليه حسب ما يراه الله من المصلحة ». اه و انظر ملحق (امالى السيد المرتضى ــ ص ٣٩٥ ط طهران ١٢٧٢ ه) . چرندابى

✿ بسكون الباء الموحدة معرب (تفرش) من توابع قم ، وليس مفتوح الباء منسوباً الى طبرستان كما هو المشهور ، يظهر ذلك من الفصل الذى عقده ابوالحسن على بن زيد البيهقى الشهير بابن فندق المتوفى سنة ٥٦٥ ه فى(تاريخ بيهق ــ ص٢٤٢ ط طهران) لترجمته ، و ان شئت مزيد التوضيح و التبيين فعليك بالرجوع الى المقالةالتى دبجها يراعة العلامة احمد (بهمنيار ✿) استاذ جامعة طهران ، وادرجها فى ذيل التاريخ المذكور(ص٣٤٧ ــ٣٥٣) فراجعها و اغتنم وكن من الشاكرين .

و قال العلامة العاملى فى (اعيان الشيعة ــ ص ٩٧ـ٩٨ ج ٩) فى ترجمة الشيخ ابى منصور احمد بن على بن ابيطالب الطبرسى صاحب الاحتجاج : و الاكثر ان يقال فى النسبة الى طبرستان طبرى و فى النسبة الى طبرية فلسطين طبرانى على غير قياس للفرق بينهما كما قالوا : صنعانى و بهرانى و بحرانى فى النسبة الى صنعاء و بهراء و البحرين ، و ما يقال انه لم يسمع فى النسبة الى طبرستان طبرى غير صحيح بل هو الاكثر ولو قيل انه لم يسمع فى النسبة اليها طبرسى لكان وجهاً لما فى الرياض عن صاحب تاريخ قم المعاصر لابن العميد من ان طبرس ناحية معروفة حوالى قم مشتملة على قرى و مزارع كثيرة وان هذا الطبرسى و سائر العلماء المعروفين بالطبرسى منسوبون اليها ، و يستشهد له بما عن الشهيد الثانى فى حواشى ارشاد العلامة من نسبة بعض الاقوال الى الشيخ على بن حمـزة الطبرسى القمى و الله اعلم . . . فى رياض العلماء ان هذا الطبرسى المترجم غير صاحب مجمع البيان لكنه معاصر له و هما شيخا ابن شهرآشوب و استاذاه قال : و ظن ان بينهما قرابة و كـذا بينهما و بين الشيـخ حسن بن على بن محمد بن على بن الحسن الطبرسى المعاصر للاخواجة نصير الدين الطوسى ». ✿✿

✿ اقرء وجيزاً من ترجمته فى كتابى (سخنوران ايران درعصر حاضر ــ ص ١٦٥ ج ٢ ط هند) و (نثرفارسى معاصر ــ ص٩٧ ط طهران) . چ

(١) انظر كتاب (اوائل المقالات ــ ص ٥٥) . چرندابى

بالقرآن فيتلوه معه حرفاً بحرف فامره الله تعالى انلا يفعل ذلك و يصغى الى ما يأتيه به جبرئيل او ينزله الله تعالى عليه بغير واسطة حتى يحصل الفراغ منه فاذا اتم الوحى به تلاه و نطق به و قرأه .

فاما ماذكره المعوّل على الحديث من التأويل فبعيد لانه لا وجه لنهى الله تعالى له عن العجلة بالقرآن الذى هو فى السماء الرابعة حتى يقضى اليه وحيه لانه لم يكن محيطاً علماً بما فى السماء الرابعة قبل الوحى به اليه ، فلا معنى لنهيه عما ليس فى امكانه اللهم الا ان يقول قائل ذلك انه كان محيطاً علماً بالقرآن المودع فى السماء الرابعه فينتقض كلامه و مذهبه انه كان فى السماء (الرابعة) لان مافى صدر رسول الله (ص) و حفظه فى الارض فلامعنى لاختصاصه بالسماء ، و لو كان ما فى حفظ رسول الله يوصف بانه فى السماء الرابعة (خاصة) لكان ما فى حفظ غيره موصوفاً بذلك ، ولا وجه يكون ح لاضافته الى السماء الرابعة و لا الى السماء الاولى فضلا عن السماء الرابعة ، ومن تأمل ماذكرناه اعلم ان تأويل الآية على ماذكره المتعلق بالحديث بعيد عن الصواب .

(فى العصمة ☆)

فصل — قال ابوجعفر باب الاعتقاد فى العصمة . قال الشيخ المفيد ره العصمة من الله لحججه (١) هى التوفيق و اللطف و الاعتصام من الحجج بهما عن الذنوب

☆☆ وقد اختار هذا الرأى السديد صديقنا العلامة السعيد السيد محمد على القاضى الطباطبائى التبريزى مدظله - نزيل النجف الاشرف - فجاد يراعه الطاهر بمقال باهر حول كلمتى (طبرس - طبرسى) و نشر ذلك المقال القيم فى مجلة (العرفان - ص ٣٧١-٣٧٥ ج ٣ مج ٣٩ ط صيدا - لبنان) تلك المجلة الراقية التى خدمت العلم والادب عشرات الاعوام فاقيم لها مهرجان ذهبى فى مدينة صيدا الجميلة هذاالعام ، ومؤسسها و منشئها هو العلامة الاستاذ صديقنا الشيخ احمد عارف الزين ذلك الرجل المجاهد الذى طالما خدم الدين الاسلامى و المذهب الامامى بيراعه الطاهر و قلمه القوى السيال . حفظه الله علماً للعلم و الدين . چرندابى

☆ انظر البحار - ص ٢١٦ ج ٦ ط كمپانى . چرندابى

(١) قال المصنف قده فى رسالة (النكت الاعتقادية - ص ٤٥ - ٤٦ ط ٢ بغداد): ☆☆

والغلط فى دين الله تعالى ، و العصمة تفضل من الله تعـالى على من علم انه يتمسك بعصمته و الاعتصام فعل المعتصم و ليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح ولا مضطرة للمعصوم الى الحسن ولا ملجئة له اليه بل هى الشيئى الذى يعلم الله تعـالى انه اذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصية له ، و ليس كل الخلق يعلم هذا من حاله بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة و الاخيار قال الله تعالى : ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية (سورة الانبياء : ١٠١) و قال سبحانه : ولقد اخترناهم على علم على العالمين (سورة الدخان : ٣٢) و قال سبحانه : و انهم عندنا لمن المصطفين الاخيار (سورة ص : ٤٧) و الانبياء و الائمة (١) من بعدهم معصومون فى حال نبوتهم و امامتهم من الكبائر كلها و الصغائر و العقل يجوز عليهم ترك مندوب اليه على غير التعمد للتقصير والعصيان ولا يجوز عليهم ترك مفترض لان نبينا (ص) و الائمة (ع) من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب و المفترض قبل حال امامتهم و بعدها .

✿✿ فان قيل ما حد العصمة . و الجواب ـ العصمة لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمنع منه وقوع المعصية و ترك الطاعة مع قدرته عليهما . فان قيل ما الدليل على انه معصوم من اول عمره الى آخره . والجواب ـ الدليل على ذلك انه لو عهد منه السهو والنسيان لارتفع الوثوق منه عند اخباراته ولو عهد منه خطيئة ✿ لتنفرت العقول من متابعته فتبطل فائدة البعثة . **چرندابى**

✿ اما بعض الآيات و شواذ الاخبار المتضمنة نسبة الخطايا و المعاصى الى الانبياء او الى نبينا عليه و عليهم السلام فقد اجاب عنها تلميذ المصنف اعنى الشريف المرتضى فى كتاب (تنزيه الانبياء ـ ط ايران و نجف) . هبة الدين الحسينى

---

(١) قال المصنف قده فى رسالة (النكت الاعتقادية ـ ص ٤٨-٤٩ ط ٢) : فان قيل ما الدليل على ان الامام يجب ان يكون معصوماً . والجواب ـ الدليل على ذلك من وجوه : **(الاول)** انه لو جاز عليه الخطاء لافتقر الى امام آخر يسدده ثم تنقل الكلام اليه و يتسلسل او يثبت المطلوب **(الثانى)** انه لو جاز عليه فعل الخطيئة (فان) وجب الانكار عليه سقط محله من القلوب فلا يتبع و الغرض من نصبه اتباعه (فينتقض الغرض) و ان لم يجب الانكار عليه سقط وجوب النهى عن المنكر وهو باطل **(الثالث)** انه حافظ للشرع فلو لم يكن معصوماً لم تؤمن منه الزيادة والنقصان . **چرندابى**

فصل(١)— فاما الوصف لهم بالكمال في كل احوالهم فان المقطوع به كمالهم في جميع احوالهم التي كانوا فيها حججاً لله تعالى على خلقه ، و قد جاء الخبر بان رسول الله (ص) و الائمة (ع) من ذريته كانوا حججاً لله تعالى منذ اكمل عقولهم الى ان قبضهم و لم يكن لهم قبل احوال التكليف احوال نقص و جهل فانهم يجرون مجرى عيسى و يحيى ع في حصول الكمال لهم مع صغر السن و قبل بلوغ الحلم وهذا امر تجوزه العقول و لا تنكره و ليس الى تكذيب الاخبار سبيل ، والوجه ان نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم و العصمة في احوال النبوة والامامة و نتوقف فيما قبل ذلك و هل كانت احوال نبوة و امامة ام لا (٢) و نقطع على ان العصمة لازمة منذ اكمل الله تعالى عقولهم الى ان قبضهم ع .

---

(١) قال المؤلف قده في جواب المسئلة السادسة و الثلاثين من المسائل العكبرية : ان الطاعة في وقت رسول الله (ص) كانت له من جهة الامامة دون غيره والامر له خاصة دون من سواه ، فلما قبض (ص) صارت الامامة من بعده لامير المؤمنين (ع) و من عداه من الناس كافة رعية له ، فلما قبض (ع) صارت الامامة للحسن بن على (ع) والحسين (ع) اذ ذاك رعية لاخيه الحسن (ع) ، فلما قبض الحسن (ع) صار الحسين اماماً مفترض الطاعة على الانام وهكذا حكم كل امام وخليفته في زمانه ولم تشترك الجماعة في الامامة معاً وكانوا فيها على الترتيب الذي ذكرناه .

فصل - وقد ذهب قوم من اصحابنا الامامية الى ان الامامة كانت لرسول الله (ص) و امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام في وقت واحد الا ان النطق والامر و التدبير كان للنبي (ص) مدة حياته دونهم وكذلك كان الامر والتدبير لامير المؤمنين دون الحسن والحسين وجعل الامام في وقت صاحبه صامتاً وجعل الاول ناطقاً و هذا خلاف في عبارة و الاصل ما قدمناه . **چرندابي**

(٢) في هذه العبارة تأمل عن غموض ، ويحتمل ان يكون عطفاً على (فيما قبل ذلك) فيكون المراد التوقف في امرين : **الاول** الحكم بكمال العلم و العصمة قبل البعثة وتصدى الامامة ، و **الثاني** الحكم بفعلية الاتصاف بالنبوة والامامة قبل ذلك . ويحتمل ايضاً ان يكون الواو زائدة او مستأنفة وكان تعليلاً للحكم بالتوقف في كمال العلم و العصمة و حاصل المعنى يلزم ان نتوقف في الحكم بكمالهم في العلم والعصمة قبل البعثة وتصدى الامامة بعلة الشك في اتصافهم بالنبوة و الامامة قبل ذلك . **چرندابي**

(في الغلو و التفويض ✡)

قال ابوجعفر باب الاعتقاد في نفي الغلو و التفويض الخ . قال الشيخ المفيد الغلو في اللغة هو التجاوز عن الحد و الخروج عن القصد ، قال الله تعالى : يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم و لا تقولوا على الله الا الحق الآية (سورة النساء : ١٧١) فنهى عن تجاوز الحد في المسيح و حذّر من الخروج عن القصد في القول و جعل ما ادعته النصارى فيه غلواً لتعديه الحد على ما بيناه ، و الغلاة من المتظاهرين بالاسلام هم الذين نسبوا اميرالمؤمنين و الائمة من ذريته عليهم السلام الى الالوهية و النبوة و وصفوهم من الفضل في الدين و الدنيا الى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار حكم فيهم اميرالمؤمنين (ع) بالقتل و التحريق بالنار و قضت الائمة (ع) عليهم بالاكفار و الخروج عن الاسلام .

فصل ـ فاما ما ذكره ابوجعفر من مضيّ نبينا و الائمة (ع) بالسم و القتل فمنه ماثبت و منه ما لم يثبت ، والمقطوع به ان اميرالمؤمنين و الحسن و الحسين (ع) خرجوا من الدنيا بالقتل و لم يمت احدهم حتف انفه و ممن مضى بعدهم مسموماً موسى بن جعفر (ع) و يقوى في النفس امر الرضا ع (١) وان كان فيه شك فلاطريق الى الحكم فيمن عداهم بانهم سموا او اغتيلوا او قتلوا صبراً « جبراً خ » فالخبر بذلك

✡ انظر البحار ص ٢٦٣ ج ٧ ط كمباني . چ

(١) انظر (كشف الغمة ـ ص ٢٦٤ ط ايران ١٢٩٤ هـ) لبهاء الدين علي بن عيسى الاربلي المتوفى سنة ٦٩٢ او ٦٩٣ . و الى البحار ـ ص ٩١-٩٢ ج ١٢ ط كمپاني .

قال المحدث الفقيه الرباني الشيخ يوسف البحراني (١١٠٧ - ١١٨٦ هـ) في كتابه (الحدائق الناضرة ـ ص ٤٤٩ مجلد كتاب الحج ط تبريز) : الامام ابوالحسن علي بن موسى الرضا (ع) . . . وقبض بطوس في آخر صفر سنة ثلاث ومأتين و هو ابن خمس و خمسين سنة ... و بعض الاخبار يدل على انه قبض مسموماً سمه المأمون العباسي واليه ذهب الصدوق رحمه الله و اكثر اصحابنا لم يذكروه .

انظر كتاب (اعيان الشيعة ـ ص ٢٠٥ - ٢١١ ج ٤ ق ٢ ط ١ دمشق) للعلامة السيد محسن العاملي مد ظله ، والعدد السابع من مجلة «مهر الفارسية ـ ص ٧٤٠ ط طهران ١٣١٣ ش هـ» لسنتها الثانية والى ذيل كتاب (تاريخ مختصر ايران ـ ص ٢٠-٢٤ ط طهران ١٣١٤ ش) ✡ ✡

يجرى مجرى الارجاف (١) و ليس الى تيقنه سبيل (٢)

والمفوضة صنف من الغلاة و قولهم الذى فارقوا به من سواهم من الغلاة اعترافهم

✿✿ بقلم العلامة الدكتور صادق رضا زاده شفق ✿ استاذ جامعة طهران .

✿ اقرء مختصراً من ترجمته فى كتابى (سخنوران ايران درعصر حاضر ج ٢ ط هند) و (نثرفارسى معاصر - ١٣٨ ط طهران).

---

(١) ارجف : خاض فى الاخبار السيئة و الفتن قصد ان يهيج الناس . انظر (مجمع البحرين - رجف) ايضاً . چرندابى

(٢) قال الشيخ المفيد ره فى كتاب الانساب و الزيارات من تأليفه النفيس (المقنعة - ص ٧٢-٧٥ ط ١٢٧٤ هـ) : وقبض (رسول الله ص) مسموماً لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة و هو ابن ثلث و ستين سنة » و قبض (اميرالمؤمنين ع) قتيلا بالكوفة ليلة الجمعة لتسع ليـال بقين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة وله يومئذ ثلث و و ستون سنة » وقبض (الحسن بن على ع) مسموماً بالمدينة فى صفر سنة تسع و اربعين من الهجرة فكان سنه ع يومئذ سبعاً و اربعين سنة » وقبض (الحسين بن على ع) قتيلا بطف كربلا من ارض العراق يوم الاثنين العاشر من المحرم قبل زوال الشمس سنة احدى وستين من الهجرة و له يومئذ ثمانى وخمسون سنة » و قبض (على بن الحسين ع) بالمدينة سنة خمس وتسعين وله يومئذ سبع وخمسون سنة» (وفى التهذيب - ص ٢٧ ج ٢ ط ايران : و قبض (محمد بن على ع) بالمدينة سنة اربع عشرة و مائة و كان سنه يومئذ سبعاً و خمسين سنة) و قبض (جعفر بن محمد الصادق ع) بالمدينة فى شوال سنة ثمانى واربعين و مائة وله يومئذ خمس وستون سنة » و قبض (موسى بن جعفر ع) قتيلا بالسم ببغداد فى حبس السندى بن شاهك لست بقين من رجب سـنة ثلث وثمانين ومائة و كان سنه يومئذ خمساً و خمسين سنة » وقبض (على بن موسى الرضاع) بطوس من ارض خراسان فى صفر سنة ثلث ومأتين وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة » وقبض (محمد بن على ع) ببغداد فى آخر ذى القعدة سنة عشرين ومأتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة » وقبض (على بن محمد ع) بسر من رآى فى رجب سنة اربع و خمسين ومأتين وله يومئذ احدى و اربعون سنة و سبعة اشهر » وقبض (الحسن بن على ع) بسر من رآى لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومأتين و كان سنه يومئذ ثمانيا وعشرين سنة ». انتهى ملخصاً .

هـذا و قد قال المصنف ره فى كتـابه (الارشـاد) فى هذا المـوضوع - اعنى كيفية وفاة الائمة الطاهرين ومدة اعمارهم - بمثل ما قاله فى كتابه (المقنعة) عيناً بدون تفاوت قيد شعرة معناً . فتدبر جيداً . چرندابى

بحدوث الائمة و خلقهم و نفى القدم عنهم و اضافة الخلق و الرزق مع ذلك اليهم و دعويهم ان الله سبحانه و تعالى تفرد بخلقهم خاصة و انه فوض اليهم خلق العالم بمافيه وجميع الافعال ، والحلاجية ضرب من اصحاب التصوف و هم اصحاب الاباحة والقول بالحلول ، و كان الحلاج (١) يتخصص باظهار التشيع و ان كان ظاهر امره التصوف، وهم قوم ملحدة و زنادقة يموهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم و يدعون للحلاج الاباطيل ويجرون فى ذلك مجرى المجوس (٢) فى دعويهم لزرادشت المعجزات ومجرى النصارى فى دعويهم لرهبانهم الآيات و البينات ، والمجوس و النصارى اقرب الى العمل بالعبادات منهم و هم ابعد من الشرائع و العمل بها من النصارى و المجوس .

فصل☆ - واما نص ابى جعفر ره بالغلو على من نسب مشايخ القميين و علمائهم الى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم الى التقصير علامة على غلو الناس ، اذ فى جملة المشار اليهم بالشيخوخة و العلم من كان مقصراً ، و انما يجب الحكم بالغلو على من نسب المحققين « المحقين خ » الى التقصير سواء كانوا من اهل قم امغيرها من البلاد و سائر الناس ، و قد سمعنا حكاية ظاهرة عن ابى جعفر محمد بن الحسن بن الوليد

---

(١) انظر (الفهرست - ص ٢٦٩-٢٧٢ ط مصر) لابن النديم . چ

(٢) قال العلامة الكبير و الاستاذ الشهير صاحب الفخامة مولانا **ابوالكلام آزاد** وزير معارف الهند المعظم فى مجلة (**ثقافة الهند** - ص ١٣ ، سبتمبر ١٩٥٠ م) الجليلة ، طى مقالته الممتعة حول «**شخصية ذى القرنين المذكور فى القرآن**» - التى حررت بغاية التحقيق و ينبغى بل يلزم لاصحاب النظر و العلم ان يرجعوا اليه - ما نصه : وهنا ينبغى ان ننبه على خطأ شائع : نطقوا كلمة « موغوش » فى اللغة العربية « مجوساً » واطلقوها على اتباع الدين الزردشتى ، ولم يكن فى الاصل اسماً لهم ، فقد ثبت الآن بلاريب انه كان اسماً يعرف به اتباع الدين الذى كان شائعاً فى **مادا** قبل زردشت ، فقد وردت الكلمة فى **آوستا** كذلك و استعملت فى شأن معارضى زردشت ، ولكن لما كان اشتهر اهل مادا فى بلاد العرب و الشام باسم موغوش ، اخذوا يسمون به اتباع زردشت كذلك » . وقال ايضاً فى ص ١١ من المجلة : النطق الصحيح لاسم زردشت فى اللغة البهلوية «**زاراتهسترا**». الى آخر مقاله القيم . انظر «البحار - ص ٣٧٩ ج ٥ ط كمپانى» و «اعيان الشيعة - ص ١٥٠-١٥١ ج ٢ ط ٢ دمشق» . **چرندابى**

☆ انظر البحار - ص ٢٢٠ ج ٦ ط كمپانى . چ

رحمه الله لم نجد لها دافعاً «رافعاً خ» في التفسير «في التقصير خ»، وهي ماحكي عنه انه قال اول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي و الامام ع (١) فان صحت هذه الحكاية عنه فهو مقصر مع انه من علماء القميين ومشيختهم ، وقد وجدنا جماعة وردوا الينا من قم يقصرون تقصيراً ظاهراً في الدين و ينزلون الائمة ع عن مراتبهم و يزعمون انهم كانوا لايعرفون كثيراً من الاحكام الدينية حتى ينكت (٢) في قلوبهم و راينا (في اولئك) من يقول انهم ملتجئون في حكم الشريعة الى الرأى و الظنون و يدعون مع ذلك انهم من العلماء و هذا هو التقصير الذى لا شبهة فيه ، ويكفى في علامة الغلو نفي القائل «به» عن الائمة سمات الحدوث و حكمه لهم بالالهية والقدم اذ قالوا بما يقتضى ذلك من خلق اعيان الاجسام واختراع الجواهر و ما ليس بمقدور العباد من الاعراض و لا يحتاج مع ذلك الى الحكم عليهم و تحقيق امرهم بما جعله ابوجعفر سمة للغلو على كل حال.

(في التقية)

قال ابوجعفر باب التقية الخ . قال الشيخ المفيد التقية كتمان الحق و ستر الاعتقاد فيه و مكاتمة المخالفين و ترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين او الدنيا (٣) و فرض ذلك اذا علم بالضرورة او قوى في الظن فمتى لم يعلم ضرراً باظهار الحق و لا قوى في الظن ذلك لم يجب فرض التقية ، وقد امر الصادقون ع جماعة من اشياعهم بالكف و الامساك عن اظهار الحق و المباطنة و الستر له عن اعداء الدين والمظاهرة لهم بما يزيل الريب عنهم في خلافهم و كان ذلك هو الاصلح لهم ، و امروا طائفة اخرى من شيعتهم بمكالمة الخصوم و مظاهرتهم و دعائهم الى الحق لعلمهم بانه لاضرر عليهم

---

(١) انظر ذيل كتاب «اوائل المقالات - ص ٣٦» و «مجمع البيان - ص ٣١٧ ج ٢ ط صيدا» للشيخ الطبرسى . و كتاب «الوافى - ص ١٤٣ ج ٥ ط ١٣٦٤هـ» للمحدث القاشانى . چرندابى

(٢) و في حديث وصف اهل البيت ع من جملة علومهم نكت في القلوب و ... اما النكت في القلوب بالهام ... «مجمع البحرين - نكت» . چرندابى

(٣) انظر «اوائل المقالات - ص ٩٦» . چ

في ذلك ، و التقية تجب بحسب ما ذكرناه و يسقط فرضها في مواضع اخرى على ما قدمناه ، و ابوجعفر اجمل القول في ذلك و لم يفصله على ما بينـاه و قضى بما اطلقه فيه « فيهم خ » من غير تقية على نفسه لتضييع الفرض في التقية و حكم بترك الواجب في معناها اذ قد كشف نفسه فيما اعتقده من الحق بمجالسه المشهورة و مقاماتها التي كانت معروفة و تصنيفاته التي سارت في الآفاق و لم يشعر بمناقضته بين اقواله و افعاله ، ولو وضع القول في التقية موضعه و قيد من لفظه فيه ما اطلقه لسلم من المناقضة وتبين للمسترشدين حقيقة الامر فيها ولم يرتج عليهم بابها و يشكل بما ورد فيها معناها لكنه على مذهب اصحاب الحديث في العمل على ظواهر الالفاظ و العدول عن طرق الاعتبار و هذا رأي يضر صاحبه في دينه و يمنعه المقام عليه عن الاستبصار .

(في ان آباء النبي ص كانوا موحدين)

قال ابوجعفر في آباء النبي (ص) اعتقادنا فيهم انهم مسلمون . قال الشيخ المفيد آباء النبي صلى الله عليه و آله الى آدم عليه السلام كانوا موحدين على الايمان بالله حسب ما ذكره ابوجعفر رحمه الله و عليه اجماع عصابة الحق ، قال الله تعالى : الذي يراك حين تقوم و تقلبك في الساجدين (سورة الشعراء : ٢١٨ — ٢١٩) يريد به تنقله في اصلاب الموحدين ، و قال نبيه (ص) : ما زلت اتنقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني الله تعالى في عالمكم هذا ، فدل على ان آبائه كلهم كانوا مؤمنين اذ لو كان فيهم كافراً لما استحق الوصف بالطهارة لقول الله تعالى : انما المشركون نجس (سورة التوبة : ٢٨) فحكم على الكفار بالنجاسة ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و آله بطهارة آبائه كلهم و وصفهم بذلك دلّ على انهم كانوا مؤمنين.

(في تفسير آية : قل لا اسئلكم عليه اجراً الآية)

قال ابوجعفر رحمه الله ان الله تعالى جعل اجـر نبيه صلى الله عليه و آله على اداء الرسالة و ارشـاد البرية مودّة اهل بيته عليهم السلام و استشهد على هذا بقوله تعالى: قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى (سورة الشورى : ٢٣ ☆) . قال الشيخ

☆ انظر «مجمع البيان - ص ٢٨-٢٩ ج ٥ ط صيدا» والى تفسير آية : قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ، في المجمع - ص٣٩٦ ج ٤ ط صيدا ، للشيخ الطبرسي ره . چرندابي

رحمه الله لا يصح القول بان الله تعالى جعل اجر نبيه مودة اهل بيته عليهم السلام ولا انه جعل ذلك من اجره عليه السلام لان اجر النبي صلى الله عليه و آله في التقرب الى الله تعـالى هو الثواب الدائم و هو مستحق على الله تعالى في عدله و جوده و كرمه وليس المستحق على الاعمال يتعلق بالعباد لان العمل يجب ان يكون لله تعالى خالصاً و ما كان لله فالاجر فيه على الله تعالى دون غيره ، هذا مع ان الله تعالى يقول (١) : و يا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجرى الا على الله (سورة هود: ٢٩) وفي موضع آخر: يا قوم لا اسئلكم عليه اجراً ان اجرى الا على الذى فطرني (سورة هود : ٥١) فلو كان الاجر على ماظنه ابوجعفر في معنى الآية لتناقض القرآن و ذلك انه كان تقدير الآية قل لا اسئلكم عليه اجراً بل اسئلكم عليه اجراً و يكون ايضاً ان اجرى الا على الله بل اجرى على الله و على غيره و هذا محـال لا يصح حمل القرآن عليه ، فان قال قائل فما معنى قوله قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى ، أو ليس هذا يفيد انه قد سألهم مودة القربى لاجره على الاداء ، قيل له ليس الامر على ماظننت لما قدمنا من حجة العقل و القرآن ، و الاستثناء في هذا المكان ليس هو من الجملة لكنه استثناء منقطع ، و معناه قل لا اسئلكم عليه اجراً لكنى الزمكم المودة في القربى و اسئلكموها ، فيكون قوله قل لا اسئلكم عليه اجراً كلاماً تاماً قد استوفى معناه ويكون قوله الا المودة في القربى كلاماً مبتدء ، فائدته لكن المودة في القربى سالتكموها ، و هذا كقوله : فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس (سورة الحجر : ٣٠ — ٣١) و المعنى فيه لكن ابليس ، وليس باستثناء من جملة (٢) ، و كقوله: فانهم عدو لى الا رب العالمين «٣» (سورة الشعراء : ٧٧) معناه لكن رب العالمين ليس بعدوّ لى قال الشاعر : و بلدة ليس بها انيس الا اليعافير و الا العيس (٤) و كان

(١) وقال الله تعالى في (سورة الشعراء: ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠) : و ما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين . چ

(٢) انظر (اوائل المقالات ـ ص ١١٠) . چ

(٣) انظر (مجمع البيان ـ ص ١٩٣ ج ٤ ط صيدا) . چ

(٤) اليعفور : الغزال ـ العيس : الابل البيض يخالط بياضها سواد خفيف . الواحد عيس والواحدة عيساء . چرندابی

المعنى في قوله و بلدة ليس بها انيس على تمام الكلام و استيفاء معناه ، و قوله الا اليعافير كلام مبتدء معناه لكن اليعافير و العيس فيها ، و هذا بيّن لا يخفى الكلام فيه على احد ممن عرف طرفاً من اللسان ، و الامر فيه عند اهل اللغة اشهر من ان يحتاج معه الى استشهاده .

(في الحظر و الاباحة)

قال ابوجعفر في الحظر و الاباحة ، الاشياء كلها مطلقة الخ . قال الشيخ المفيد الاشياء في احكام العقول على ضربين : احدهما معلوم حظره بالعقل و هو ما قبحه العقل و زجر عنه و بعد منه كالظلم و السفه و العبث و الضرب الآخر موقوف في العقل لا يقضى على حظر و لا اباحة الا بالسمع و هو ما جاز ان يكون للخلق بفعله مفسدة تارة و مصلحة اخرى ، و هذا الضرب مختص بالعادات من الشرائع التى يتطرق اليها النسخ و التبديل ، فاما بعد استقرار الشرائع فالحكم ان كل شيئى لا نص في حظره فانه على الاطلاق لان الشرائع ثبتت الحدود و ميّزت المحظور على حظره فوجب ان يكون ماعداه بخلاف حكمه .

(في الطب ✿)

قال ابوجعفر اعتقادنا في الاخبار الواردة في الطب . قال الشيخ المفيد ره الطب صحيح و العلم به ثابت وطريقه الوحي و انما اخذه العلماء به عن الانبياء ع و ذلك انه لا طريق الى علم حقيقة الداء الا بالسمع و لا سبيل الى معرفة الدواء الا بالتوقيف فثبت ان طريق ذلك هو السمع عن العالم بالخفيات تعالى و الاخبار الواردة عن الصادق « الصادقين خ » مفسرة بقول امير المؤمنين ع المعدة بيت الادواء و الحمية رأس الدواء و عوّد كل بدن ما اعتاد ، و قد ينجع في بعض اهل البلاد من الدواء من مرض يعرض لهم ما يهلك من استعمله لذلك المرض من غير اهل تلك البلاد و يصلح لقوم ذوى عادة ما لا يصلح لمن خالفهم في العادة ، و كان الصادقون عليهم السلام يأمرون بعض اصحاب الامراض باستعمال ما يضر بمن كان به المرض فلا يضره وذلك لعلمهم ع

✿ انظر البحار - ص ٥٠٥ ج ١٤ ط كمپانى . چرندابى

بانقطاع سبب المرض فاذا استعمل الانسان ما يستعمله كان مستعملا له مع الصحة من حيث لا يشعر بذلك ، و كان علمهم بذلك من قبل الله تعالى على سبيل المعجزة لهم و البرهان لتخصيصهم به و خرق العادة بمعناه ، فظن قوم ان ذلك الاستعمال اذا حصل مع مادة المرض نفع فغلطوا فيه و استضروا فيه «به خ» و هذا قسم لم يورده ابو جعفر و هو معتمد فى هذا الباب و الوجوه التى ذكرها من بعد فهى على ما ذكر و الاحاديث محتملة لما وصفه حسب ما ذكرناه .

(فى الاحاديث المختلفة ✲)

قال ابوجعفر فى الحديثين المختلفين الخ . قال الشيخ المفيد ره لم يوضح ابو-جعفر ره عن الطريق التى توصل الى علم ما يجب العمل عليه مما لا يجب بل اجمل القول فى ذلك اجمالا مع صدق الحاجة الى التفصيل و التفرقة بين ما يلزم وما لا-يلزم بما يتميز (به) كل واحد منهما و يعرف بذلك حق الحديث من باطله و الذى اثبته ابوجعفر ره من مجمل القول فيه لم يجد نفعاً ، و قد تكلمنا على اختلاف الاحاديث و بينا فرق ما بين صحيحها من سقيمها و حقها من باطلها و ما عليه العمل منها مما-لا يعمل عليه و ما تتفق معانيه مع اختلاف الفاظه و ما خرج مخرج التقية فى الفتيا و ما الظاهر منه كالباطن فى مواضع من كتبنا و أمالينا و بينا ذلك بياناً يرتفع الاشكال فيه لمن تأمل و المنة لله تعالى ، فمن اراد معرفة هذا الباب فيرجع الى كتابنا المعروف بالتمهيد و الى كتاب مصابيح النور و اجوبة مسائل اصحابنا من الآفاق يجد ذلك على ما ذكرنا .

فصل — و جملة الامر انه ليس كل حديث عُزى الى الصادقين ع حقاً عنهم وقد اضيف اليهم ما ليس بحق عنهم ، و من لا معرفة له لا يفرق بين الحق و الباطل و قد جاء عنهم عليهم السلام الفاظ مختلفة فى معان مخصوصة ، فمنها ما يتلازم معانيه و ان اختلفت الفاظه لدخول الخصوص فيه و العموم و الندب و الايجاب ، و لكون بعضه

✲ وقد اشار المصنف س الى هذا الباب عند جوابه عن المسئلة الثامنة من المسائل السروية اشارة اجمالية . و انظر جواب المسئلة التاسعة منها ايضاً . چرندابى

على اسباب لا يتعداها الحكم الى غيرها ، و التعريض في بعضها بمجاز الكلام لموضع التقية و المداراة وكل من ذالك مقترن بدليله غير خال من برهانه والمنة لله سبحانه ، و تفصيل هذه الجملة يصح و يظهر عند اثبات الاحاديث المختلفة و الكلام عليها ما قدمناه و الحكم في معانيها ماوصفناه ، الا ان المكذوب منها لا ينتشر بكثرة الاسانيد انتشار الصحيح المصدوق على الائمة ع فيه و ما خرج للتقية لا يكثر روايته عنهم كما تكثر رواية المعمول به بل لابد من الرجحان في احد الطرفين على الآخر من جهة الرواة حسب ما ذكرناه ، و لم تجمع العصابة على شيئى كان الحكم فيه تقية و لاشيئى دلس « دس" خ » فيه و وضع مخروصاً « متخرصاً خ » عليهم و كذب في اضافته اليهم ، فاذا وجدنا احد الحديثين متفقاً على العمل به دون الآخر علمنا ان الذى اتفق على العمل به هو الحق في ظاهره و باطنه و ان الآخر غير معمول به اما للقول فيه على وجه التقية او لوقوع الكذب فيه ، و اذا وجدنا حديثاً يرويه « لرواية خ » عشرة من اصحاب الائمة ع يخالفه حديث آخر في لفظه و معناه و لا يصح الجمع بينهما على حال رواه اثنان او ثلثة قضينا بمارواه العشرة ونحوهم على الحديث الذى رواه الاثنان او الثلثة و حملنا ما رواه القليل على وجه التقية او توهم ناقله ، و اذا وجدنا حديثاً قد تكرر العمل به من خاصة اصحاب الائمة ع في زمان بعد زمان و عصر امام بعد امام قضينا به على ماروااه غيرهم من خلافه ما لم تتكرر الرواية والعمل بمقتضاه حسب ما ذكرناه ، فاذا وجدنا حديثاً رواه شيوخ العصابة و لم يوردوا « يرووا خ » على انفسهم خلافه علمنا انه ثابت و ان روى غيرهم ممن ليس في العداد و في التخصيص بالائمة ع مثلهم اذ ذاك علامة الحق فيه و فرق مابين الباطل و بين الحق في معناه و انه لا يجوز ان يفتى الامام ع على وجه التقية في حادثة فيسمع ذلك « هذه خ » المختصون بعلم الدين من اصحابهم و لا يعلمون مخرجه على اى" وجه كان القول فيه ولو ذهب عن واحد منهم لم يذهب عن الجماعة لا سيما و هم المعروفون بالفتيا و الحلال و الحرام و نقل الفرائض و السنن والاحكام ، و متى وجدنا حديثاً بما يخالفه الكتاب و لا يصح وفاقه له على حال اطرحناه لقضاء الكتاب بذاك واجماع الائمة ع عليه ، وكذلك ان وجدنا حديثاً يخالف احكام العقول طرحناه لقضية العقول بفساده

ثم الحكم بذلك على انه صحيح اخرج مخرج التقية او باطل اضيف اليهم موقوف على لفظه و ماتجوز الشريعة فيه القول بالتقية وتحظره و تقضى العادات بذلك اوتنكره ، فهذه جملة ما انطوت عليه من التفصيل يدل على الحق فى الاخبار المختلفة والصريح فيها لا يتمّ الا بعد ايراد الاحاديث و القول فى كل واحد منها ما بينا فى طريقه ، و اما ما تعلق به ابوجعفر ره من حديث سليم الذى رجع فيه الى الكتاب المضاف اليه برواية ابان بن ابى عياش فالمعنى فيه صحيح غير ان هذا الكتاب غير موثوق به ولايجوز العمل على اكثره وقد حصل فيه تخليط و تدليس فينبغى للمتدين ان يجتنب العمل بكل ما فيه و لا يعوّل على جملته و التقليد لرواية وليفزع الى العلماء فيما تضمنه من الاحاديث ليوقفوه على الصحيح منها و الفاسد و الله الموفق للصواب .

تمت و بالخير ختمت قدفرغت من تحرير هذه الرسالة المتعلقة على اعتقادات ابن بابويه رحمه الله لشيخنا الامام العلامة السعيد المفيد طاب ثراه (١) فى اليوم التاسع من شهر محرم الحرام من شهور سنة ثمانين بعد الالف (١٠٨٠) من الهجرة المصطفوية على مشرفها و آله الف الف تحية ، وكتبها لنفسه و لمن يشاء الله من بعده العبد

---

(١) **استدراك** ـ قال الحافظ الذهبى ✿ (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) فى كتابه (دول الاسلام ـ ص ١٨٠ ج ١ ط ٢ هند ١٣٦٤ هـ) ما نصه : و فيها (يعنى فى سنة ٤١٣) مات . . . و شيخ علماء الرافضة ابوعبدالله محمد بن محمد بن النعمان البغدادى المعلم و يلقب بالشيخ المفيد و كان ذا جلالة عظيمة فى دولة بنى بويه وكان عضدالدولة ينزل اليه ، عاش ستاً و سبعين سنة و له مصنفات كثيرة و كان خاشعاً متعبداً متألهاً شيعه ثمانون الفاً من الرافضة لا بارك الله فيهم . **چرندابى**

✿ تلميذ الحافظ احمد بن تيمية الحرانى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ عن ٦٧ سنة ، مؤلف كتاب **الرد على المنطقيين** ، ذلك الكتاب الفلسفى الذى قام بطبعه و نشره للمرة الاولى الاستاذ المفضال عبدالصمد شرف الدين الكتبى سنة ١٣٦٨ هـ : **بمباى ـ الهند** ، وكان طبعه فى مطبعة **القيمة** فى قالب قشيب جميل عن نسخة وحيدة كتب عليها المصنف بخطه مصدراً بمقدمة له وكلمة للدكتور السيد سليمان الندوى مدير مجلة (معارف) المحترم . انظر (العرفان الاغر ـ ص ٣٤-٣٧ ج ١ مج ٣٨ ط صيدا) . **چرندابى**

احمد بن عبد العالي الميسى العاملي تجاوز الله عن سيئاته و حشره مع ساداته الائمة الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين آمين رب العالمين بمنه و كرمه .

تمت المقابلة على نسخة حجة الاسلام السيد هبة الدين الحسيني ببغداد العراق .

ربيع الاول ١٣٥٨ هـ وانا الاقل كاتب معاليه (اى صاحب النسخة)

السيد احمد السيد هادى الحائرى الشهرستاني عفى عنه

« ختامه مسك »

ولنختم الكتاب بعون الله الملك الوهاب بنشر **الاجازة** التى دبجها يراع سماحة العلامة الامام آية الله فى الانام حضرة الشيخ محمد الحسين **آل كاشف الغطاء** – متع الله العلم و الدين بطول حياته – بمقتضى لطفه و عطفه نحو الناشر المخلص ليكون **ختامه مسكاً** .

هذا ومما هو جدير بالتسطير : ان سماحة مفخرة الطائفة قد غادر النجف الاشرف فى ١٢ جمادى الاولى ١٣٧١ ق – ١٩ر١٢ر٣٠ ش الى عاصمة الباكستان (كراتشى – كراچى) على الطائر الميمون حسب دعوة اخواننا الباكستانيين من اعلام المسلمين و علمائهم فى عاصمتها و اصرارهم على مغادرة سماحته الغرى لقاعدتها للحضور الى مؤتمر اسلامى كانوا قد اعتزموا اذ ذاك على عقده هناك باجتماع رجال الاسلام للمداولة فى شئون المسلمين . و قد انعقد المؤتمر – على ما نشرته الصحف – بكراتشى يوم الخميس ١٧ ج ١ – ٢٤ر١٢ر٣٠ برئاسة سماحة مفتى فلسطين الاعظم الحاج **السيد امين الحسينى** . متع الله المسلمين بطول حياة الامام و اسعف الاعلام بالنتائج المثمرة للاسلام.

و **اليك** ايها القارىء الكريم : **نص اجازة الامام** :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جعل العلماء ورثة الانبياء ، و فضّل مدادهم على دماء الشهداء ، و اجاز لهم من المواهب ما اجاز ، وصلى الله على محمد و آله مجاز الحقيقة وحقيقة المجاز .

و بعد . فان جناب العالم المحدث فخر الخطباء و خطيب العلماء ، فارس المنابر و مصداق كم ترك الاول للآخر ، الحاج ميرزا عباسقلى التبريزى جرندابى ايده الله و ادام فيوضاته فى المحافل و النوادى للحاضر و البادى قد استجازنى على طريقة السلف

الصالح و اساطين الدين من المتقدمين و المتأخرين ، وحيث اني علي سابق من فضله و نبله وسعة باعه و غزير اطلاعه ، بما وصلنا من مؤلفاته الجليلة لذلك اجزته ان يروى عني جميع ما صحت لي روايته عن مشايخي الاعلام و اساتيذي العظام ، اذكر منها طريقاً واحداً : فقد اجازني استادي في الحديث الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي صاحب المستدرك عن شيخنا المرتضى اعلى الله مقامه عن الشيخ علي عن اخيه الشيخ موسى عن ابيه الشيخ الكبير كاشف الغطاء عن الآقا البهبهاني عن ابيه محمد اكمل عن جمال الدين الخونساري عن الشيخ جعفر القاضي عن المجلسي عن ابيه المجلسي الاول عن الشيخ البهائي عن ابيه حسين عبد الصمد عن الشهيد الثاني عن علي بن عبد العالي الميسي عن ابن المؤذن محمد بن داود عن ضياء الدين علي عن ابيه الشهيد الاول عن فخر المحققين عن ابيه العلامة عن المحقق جعفر بن السعيد عن ابن نما عن ابن ادريس عن الشيخ عربي بن مسافر العبادي عن الشيخ الياس الحائري عن الشيخ ابي علي عن ابيه شيخ الطائفة عن المفيد عن الصدوق عن الكليني رضوان الله عليهم جميعاً سنده عن الائمة المعصومين سلام الله عليهم عن جدهم رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الباري جلت عظمته . ورجائي ان لا ينساني من صالح دعواته كما لا انساه والله يحفظه ويرعاه بدعاء

صدر من مدرستنا العلمية بالنجف الاشرف — محمد الحسين

٧ جمادى الاولى ١٣٧١ — **آل كاشف الغطاء**

« كلمة غالية »

للعماد الاصبهاني

قال العلامة الخبير و الكاتب الكبير عماد الدين ابو عبدالله محمد بن حامد الاصبهاني المتوفى سنة ٥٩٧ هـ بدمشق : اني رأيت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده : لو غير هذا لكان احسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان افضل ، ولو ترك هذا لكان اجمل ، وهذا من اعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر . **چرندابی**

فهرس كتاب «تصحيح الاعتقاد»

« كلمة قيمة حول الذكر الحكيم »

ذلك الكتاب الذى لاريب فيه ، والذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

قال الدكتور شبلى شميّل* اللبنانى المصرى المادى الشهير (المتوفى سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م) : ان فى القرآن احوالا اجتماعية عامة و فيها من المرونة ما يجعلها صالحة للاخذ بها فى كل زمان و مكان حتى فى امر النساء فانه كلفهنّ بان يكنّ محجوبات عن الريب و الفواحش ، و اوجب على الرجال ان يتزوج بواحدة عند عدم امكان العدل ، و ان القرآن فتح أمام البشر ابواب العمل للدنيا و الآخرة و ترقية الروح والجسد بعد ان اوصد غيره من الاديان تلك الابواب فتصر وظيفة البشرية على الزهد والتخلى عن العالم الفانى ». **

* اقرء ترجمته الضافية فى (معجم ادباء الاطباء - ص ١٩١ - ١٩٥ ط نجف) و (اعلام المقتطف - ص ٢٨٨ - ٢٩٢ ط مصر) . چرندابى

☆☆ وقال الدكتور المادى الآنف الذكر فى كلمته الاخرى التى مدح بها القرآن الكريم و جلالة صاحب الرسالة العظيم (محمد بن عبدالله ص) ، مخاطباً بها العلامة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا ☆ (١٢٨٢ — ١٣٥٤ هـ) نثراً ونظماً ، ما لفظه :

الى غزالى عصره السيد محمد رشيد رضا صاحب (المنار)

انت تنظر الى محمد كنبي و تجعله عظيماً و انا انظر اليه كرجل واجعله اعظم ، ونحن و ان كنا فى الاعتقاد على طرفى نقيض فالجامع بيننا العقل الواسع والاخلاص فى القول و ذلك اوثق لنا لعرى المودة (الحق اولى ان يقال)

دع من محمد فى صدى قرآنه ... ما قد نحـاه للحمة الغايات
انى و ان اك قد كفرت بدينه ... هل اكفرن بمحكم الآيات ؟
أو ماحوت فى ناصع الالفاظ من ... حكم روادع للهوى وعظات
و شرائع لو انهـم عقلـوا بها ... ما قيدوا العمران بالعادات ؟
نعـم المدبر و الحكيم و انه ... رب الفصاحة مصطفى الكلمات
رجل الحجى رجل السياسة والدهاء ... بطل حليف النصر فى الغارات
ببلاغة القرآن قد خلب لنهى ... و بسيفه انحى على الهامات
من دونه الابطال فى كل الورى ... من سابق او غائب او آت

الامضاء چرندابى

☆ مؤلف تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار ، فسر به ١٢ جزءً من الذكر الحكيم فى ١٢ مجلداً ، وآخر ما وصل اليه فى التفسير من الجزء الثالث عشر الآية الكريمة المرقومة بمائة و واحد من سورة يوسف ع : رب قد آتيتنى من الملك و علمتنى من تأويل الاحاديث الآية . و اقرء ايها القارىء الكريم ترجمته المسهبة فى كتاب (السيد رشيد رضا — او — اخاء اربعين سـنة ط دمشق) لامير البيان شكيب ارسلان (١٨٧٠ — ١٩٤٦م) — راجع كتاب (ذكرى الامير شكيب ارسلان ط مصر) . چرندابى

رقم مجموع صفحات الكتابين مع المقدمات و الصور :

٢٧١

اصلاح خطأ

نعتذر للقارىء الكريم عن وقوع بعض اغلاط مطبعية افلتت عنا عند التصحيح مع ما كابدنا في سبيل ذلك كما يرى من العناء وصرف الهمة ، راجين منه ان يتفضل باصلاحها و نعم ما قيل :

يرى الناس دهناً في قوارير صافياً ولم يدر مايجري على رأس سمسم

جدول الصواب لكتاب (اوائل المقالات)

الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر	الصواب
ه	٢٢	اذاعته	مو	١٠	ذكر في آخر
ط	٨	بخفّي	١	١١	المتفرعة عن اصول
ى	٥	آمنوا منكم	٣٣	١٧	☆ وهؤلاء
يه	٨	مقابلته	٣٨	٢٩	في الغلو
يط	»	ولما نظرت	٥٦	٤	مقدار سورة
كو	١٣	مستغرقة	٥٩	٢٤	مذهب
ل	٢٢	سبع وستين	٧٢	٢	القول في اللطيف
لح	١٧	« »			

تصحيح الاعتقاد

الصفحة	السطر	الصواب
٥٩	٢٤	وظني
»	٢٦	للخواجة

« كلمة شكر »

و من الواجب ان اقدم شكري الخالص الى صديقي الوفي ميرزه على اكبر (ع عرشي) الذي تحمل معي عبأ المقابلة و التصحيح لهذين الكتابين اثناء الطبع ، و الى مدير مطبعة الرضائي المحترم (عقل آرا) و منضد حروفها الآغا رضا (ولادي) وسائر عمالها الذين بذلوا توجهاً وخدمة صادقة في اخراج الكتابين بهذا الجمال و الكمال.

ایران - تبریز ٧١/٧/١ ٣١/١/٧ الحاج عباسقلى ص . وجدى (واعظ چرندابى)

ثمن النسخة بدون تجليد : ٥٥ ريالاً
« مجلداً افرنجياً عالياً : ٨٠ «